ش . ز شرح المواهب اللدنيه بالمنح المحمديه للقسطلاني ، تأليف محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن طوان الزرقاني المصري الازهري ، المالكي ابي عبد الله (١٠٥٥-١١٢٢هـ) بخط المؤلف سنة ١١١٧؟

٣٨٨٩ ١٣٦٦ ق (ج٤-٨) ٣٧ س ٢ر٢٢×٣٢سم

نسخة جيده تشتمل على الجزء الثاني حتى الثامن ، بأولها وأثنائها خروم ، طبع.

الأعلام ٧ : ٥٥ كشف الظنون ٢ : ١٨٩٦

(التكملة في البطاقة الثانية)

شرح المواهب اللدنيه . . . ، تأليف محمد بن عبد الباقي ... ، بخط الشارح ، القرن ١٢هـ تقديرا . (البطاقة الثانية) .

٣٨٨٩ ١- السيرة النبويه أ- الزرقاني ، محمد بن عبد الباقي سنة ١١٢٢هـ ب- محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد الزرقاني (ناسخ) جـ- تاريخ النسخ .

Copyright © King Saud University

RIYAD, SAUDI ARABIA

No. ..... الرقم Date ..... التاريخ

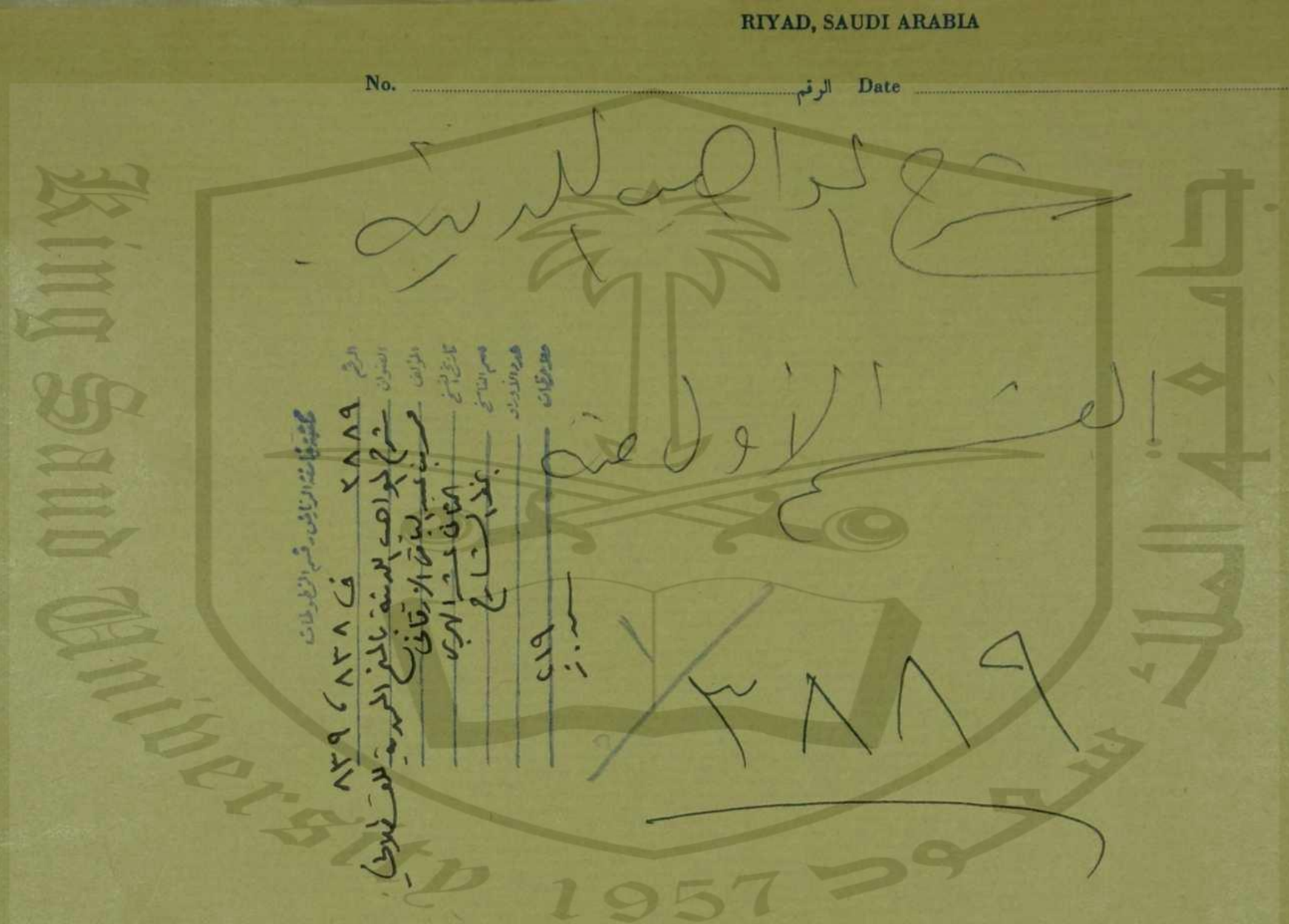

Copyright © King Saud University

٦

٦٢٧ فرز معرفي

الجزء الثاني من شرح سيدي محمد بن
الامام عبد الباقي
الزرقاني على
المواهب اللدنية
احبس ياكيبج الارضة
عن هذا الكتاب

King Saud University Library 1957

Copyright © King Saud University

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بحث الرجيع ثم سرية عاصم بن ثابت بن ابي الافلح
بالقاف واللام والمهملة قيس بن عصمة بن الكنعان الانصاري من
سباقهم الى الاسلام **روى** الحسن بن سفيان لما كانت ليلة
العقبة او ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون
فقام عاصم بن ثابت فاخذ القوس والنبل وقال اذا كانت القوم
قريبا من هاهنا رميناهم بالسهام حتى تفنى وان دنوا حتى تنالهم الرماح
كانت المداعسة حتى تقصف فاذا انقصفت وقعنا عليها واخذنا
السيوف وكانت المجالدة فقال صلى الله عليه وسلم هكذا تكون
الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم وشهد العقبة وبدرا
واحدا **ثم صنع على رأس ستة وثلاثين شهرا من**
الهجرة فتكون في السنة الرابعة **الى الرجيع** بفتح
الراء وكسر الجيم فتحتية ساكنة فعين مهملة قال في
الفتح هو في الاصل اسم للرديء سمي بذلك لاستخالته والمراد
هنا اسم ماء لهذيل بذال معجمة **بين مكة وعسفان**
وبينها مرحلتان **بناحية الحجاز** كانت الوقعة **لستة**
بقين بالهمز ان كما بأني **فسميت به وحديث**
عضل عطف على سرية **والقارة وعضل** بفتح العين
المهملة والضاد المعجمة بعدها اللام بطن من بني
الهون بضم الهاء وسكون الواو وبالنون كما في الصحاح
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون
الى عضل بن الديش بفتح الدال المهملة وكسرها ثم
تحتية ساكنة ثم شين معجمة كما قاله الرهاوي وضبطه
الحجد في القاموس ووقع في السيل بدال وسين مهملتين
ابن محكم **والقارة** بالقاف وتخفيف الراء
فهاتا بنيا بطن من الهون ايضا ينسبون الى الديش
المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سود فيها
حجارة كانهم نزلوا بها اي عندها فسموا بها قال
ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر
تذاتصف القارة من رماها **وقصة عضل**
والقارة كانت في اي مع **بعث الرجيع** كما في سرية
بئر معونة كما قد توهمه ترجمة البخاري **وقد فصل**
بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع في اخر سنة
ثلاث وهذا قول ابن اسحاق وما ذكرناه من صفر قول ابن
سعد فلا يرد عليه **وبئر معونة** في اوائل سنة اربع
وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب
الرجيع جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة

فهذا

فهذا يدل على ان البخاري ارجحها وهو المغرب والجاري بالخير
الوحي فسيأتي في المتن ان استجاب الله لعاصم فاخبر رسوله
خبرهم يوم اصيبوا وسيأتي في بئر معونة عن الحافظ ان الله
اخبره بهم على لسان جبريل **وسيأتي ترجمة البخاري**
بقوله باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبئر
معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت و
خبيب واصحابه **يوهم ان بعث الرجيع وبئر معونة**
شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كانت
سرية عاصم وخبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة
الاولى مصغرا واصحابهما **واصحابهما وهي مع عضل**
والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء وهي
مع رعل بكسر فسكون وذكوان بذال معجمة وكان البخاري
اومأ بها اذ خلطها بهما لقربها منها ويدل على
قربها منها ما في حديث انس في الصحيح **من**
تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان
بكسر اللام وفتحها **وبين عصية** بضم العين مصغرا
وغيرهم كرعل وذكوان **في الدعاء عليهم** بن قنوت الصبح
شهرا ووجه الدلالة ان بعث الرجيع مع بني لحيان وبئر
معونة كانت مع عصية ورعل وذكوان وتجمع
بين الكل في الدعاء وهنا قال الحافظ وذكر الواقدي
ان خبر بئر معونة الخ استدلال على القرب ايضا فما
كان ينبغي للمصنف تقديمه **ولم ير البخاري انهما**
قصة واحدة لما فيه خلاف الواقع فلا يحمل عليه وان اراده
كلامه **ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده فرجا وانما**
وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى
قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم
ابن عمر بضم العين بن قتادة الانصاري الظفري
العلامة في المغازي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد احد رهط من **عضل والقارة** سبعة
كما في رواية الواقدي عن شيوخه مشت بنو لحيان من هذيل
بعد قتل سفيان بن نبيح الهذلي الى عضل والقارة ه
فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخرج اليهم نفرا من اصحابه فتقدم سبعة نفر منهم
مقرئين بالاسلام **فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما**
فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين
ويقرؤون القرآن ويعلموننا شرايع الاسلام وفي الصحيح

رحمه الله تعالى

Copyright © King Saud University

وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه بعث النبي صلى الله
عليه وسلم سرية عينا وفي رواية بعث عشرة عينا يتجسسون
له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة فهم
ليأتوه بخبر قريش ويجمع بانه لما اراد بعثهم عيونا واقف
بحي الغمر في طلب من يبعثهم فبعثهم في الامرين فبعث
معهم ستة من اصحابه وسماهم ابن اسحاق فقال
رهم عاصم وسمر بن ثابت وخبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله
ابن طارق وخالد بن البكير وجزم ابن سعد بانهم كانوا
عشرة فزاد بعقبة بن عبيد ولدا سمي موسى بن عقبة
السبعة المذكورين لكن قال بعقبة بن عوف قال
الحافظ فلو ان الثلاثة الاخرين كانوا انثى لما فهم يحصل الاعتنا
بتسميتهم وامر عليه الصلاة والسلام على الغوير مرثد
بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة بالدال المهملة ابن ابي
مرثد هو ابي وابوه صحابي واسمه كناز بنون ثقيلة
ابن الحصين وهما من شهد بدرا الغنوي بفتح المعجمة
والنون منسبة الى فتح بن اعصر كذا في السيرة لابن
اسحاق وفي الصحيح من حديث ابي هريرة وامر عليهم عاصم
ابن ثابت كما سياتي وهو اصح كما قاله السهيلي وغيره قال
في الفتح وجمع بعضهم بان امير السرية مرثد وامير
العشرة عاصم بناء على التعدد وقد رأيت في السيرة النحاس انهما قصة
واحدة فلما خرجوا الغوير حتى انتوا الرجيع وهو
ماء لهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر غدروا
بهم فاستصرخوا اي استغاثوا عليهم بهذيل
ليعينوهم على قتلهم فلم يرع القوم الا ونحن بهم وبجاهير اوغيرهم
وهم قد رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد
غشوهم بضم الشين هذا ظاهر قاله الرهاني لانه فعله
عشي كتعب فاذا اسند الى واو الجماعة قيل عشيوا بالرفع واو
استثقلت الضمة على الياء حذفت الضمة ثم الياء فقلبت
كسرة الشين ضمة لمناسبة الواو فاخذوا ايعاصم ومن
معه اسيافهم ليقتلوا القوم فقالوا لهم انا
والله لا يريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من
اهل مكة يأتي مشركا لهم وناخذ بكم شيئا منهم لعلهم
انه لا شيء احب اليهم من ان يتوا باحد من الصحابة
يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر واحد ولكن لكم
عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد
ابن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة وخالد بن البكير بضم

الموحدة وفتح الكاف الليثي حليف بني عدي من السابقين
وشهد بدرا استشهد يوم مسيد وهو ابن اربع وثلاثين
سنة ذكره ابن اسحاق وغيره وعاصم بن ثابت اخو اني
عمرو بن عوف فقالوا والله لا نقتل منكم رجلا
عهدا وقاتلوا حتى قتلوا رضي الله تعالى عنهم بل الرجيع
الذي جاورهم فيه حتى استصرخ حين استصرخ عليهم
الا قليلا منهم فنزلوا اليهم وقد اخذ عاصم اما تركه المشركون استغنا ذكره
بمعناه كما ياتي وهو ثابت في ابن اسحاق قال وانا
زيد وخبيب فلانوا ورفقوا ورغبوا في الحياة
وفي البخاري في الجهاد وعروة بدر وهذا من طريق الزهري
عن عمرو بن ابي سفيان الثقفي عن ابي هريرة قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا
وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدأة
بفتح الهاء قال الحافظ وسكون الدال بعدها همزة مفتوحة
لكل الرواة وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة
وعند ابن اسحاق بالهدة بتشديد الدال بغير الف
موضع بين عسفان ومكة وعند ابن اسحاق وهي
على سبعة اميال من عسفان ذكروا بضم المعجمة مبنيا
للمفعول لحي من هذيل بضم الهاء وفتح المعجمة وسكون
التحتية وباللام يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل
بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة
ابن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان افصل بني لحيان
من بقايا خزهم حلفوا في هذيل فنسبوا اليهم قال الحافظ
فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل هكذا عند البخاري
في الجهاد من رواية شعيب عن الزهري ولفظ فنفروا لهم بقريب
من مائتي رجل رام بالنبل والجمع بينهما واضح بان تلقوا
الماة الاخرى بغير رماة ولم اقف على اسم احد منهم هكذا
قال الحافظ وفيه وقفة فان لفظ رواية شعيب في الجهاد
فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا اثارهم
حتى وجدوا مأكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا
تمر يثرب فقفوا اثرهم وفي رواية ابي معشر بفتح الميم وسكون
المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن السندي في مغازيه
فلما رأوا مأكلهم قالوا تمر يثرب فتبعوا اثرهم حتى
اذا رآهم انتهى بهذا الاسم فصعدوا في الارض وكانوا
يبصرون بالليل ويهتدون بضم الميم وفتحها قال القاموس
كنصر وسمع وسمع كهدى واستخفى بالنهار وهذا واضح على

طلقتين في طلبهم عشرة الاثنين في طلب من يلحقهم لانهم قليل
اذ غاية ما قيل في السرية عشرة والاثنان في طلبهم سبعة
ومثل هذا العدد في زمن المحاربة خطأ وضعفا بعد اخذ
الاهبة ونون على انفسهم فيسيروا ظاهرين نهارا فلذا كانوا
يلوذ به فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرات النواة
هذا هو المصحح لم يذكره القاموس والمصباح فانهما قالا
النواجع نواة وجمع الجمع انواة مثل سبب واسباب فالظاهر
كما قال شيخنا الدكدكي انه قال فلما رات النواة بالقصر والانواة
فاقلرت صفرهن وقالت هذا لمثرب فصاحت في
قومها اتينا ما لبنا المفعول من قبل البيد فجاؤني طلبهم
فوجدوهم قد لمنوا بضمتين وبفتح فكسر استخفوا
في الجبل واتبعوا اثارهم حتى ابصرتهم المراة حتى
لحقوهم بالجبل والواو لا ترتب فلا يرد انتضاد وان
اقتفاء الاثر يقتضي وجدانهم كامنين بالجبل وفي رواية
ابن سعد في حديث ابي هريرة هذا فلم يرع القوم
الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم اماده واه
مرسل عن ابن اسحاق في الاول ذاك مرسل وهذا مسند
وتقع سقوطه في نسخ وهو خطا لانها مع ان ما بعده
رواية ابن سعد مع انه من جملة حديث البخاري ففيه
عقب قوله حتى لحقوهم فلما حققت قال المصنف صوابه
كما قال السفاقسي الحبش رباعيا اي علم بهم عاصم
واصحابه لها وابتنح الجيم وتشديد الحاء المهملة
الى قد فدفد بفاءين بمثلثتين ودال بين مهملتين الاولى
ساكنة وهي الرابية المشرفة قال الحافظ وقع عند
ابي داود الى فرد دفقال وراوه ابن قال ابن الاثير هو
هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول اصح فاحاطوا
بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق بتفسيره ان نزلتم
الينا فلا نقتل منكم رجلا وعند ابن سعد
فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم انما نريد ان نصيب
بكم شيئا من اهل مكة وفي رواية ان اسحاق المتقدمة
فقال عاصم بن ثابت رضي الله عنه قاتله الله ايها القوم اما سنة
المسلم انا فلا انزل في ذمة كافر اي في عهده وعند سعيد ابن
منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك ثم قال
اللهم اخبر عنا رسولك وفي لفظ نبيك وقوله فاسلمت
الله لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا هذه الجملة
انما سببها في الفتح لرواية الطيالسي وتبعه المصنف في
شرح البخاري وليست في البخاري في المواضع الثلاثة

كما اوهمه المصنف فرموهم اي رمى الكفار المسلمين حتى
استنفدوا من الاولى بالنبل بفتح النون وسكون الموحدة
السهام العربية رماهم عاصم بالنبل حتى فنيت بيده في رواية
غير عاصم كانت فيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا
ثم عطفوا المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل
سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخر
فقتلوا عاصما زاد البخاري في هذا الباب وفي الجهاد في سبعة
اي في جملة سبعة وقد مر انهم عشرة سمي منهم سبعة
وثلاثة لم يسموا الان الظاهر انهم امتناع فلم يعتن بتسميتهم
كما قاله الحافظ ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب
بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى ابن عدي الانصاري
الاوسي العدوي وزيد بن الدثنة بن عبيد بن عامر ابن
سامة الانصاري البياضي شهد بدرا واحدا بفتح الدال المهملة
وكسر الثاء المثلثة زاد الرهان وقد تسكن والنون
المفتوحة المشددة ثم ثاء مثلثة قال ابن دريد من
قولهم دثن الطائر اذا طاف حول وكر ولم يسقط عليه وفي
القاموس دثن الطائر تدثينا طار واسرع السقوط في هواء
بتغاربة قال في رواية البخاري ورجلا اخر وسماه ابن
اسحاق فقال وعبد الله بن طارق البلوي البدري
فليست تسميته من رواية البخاري بما اوهمه المصنف
وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم ضعفوا في الحبل
فلم يقدروا على ان يرتقوا حتى اعطوهم العهد والميثاق وفي
حديث البخاري فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتارهم
فشدوهم بها فقال الرجل الثالث اي ابن طارق
هذا اول الغدر والله لا اصحبكم اني لي بهؤلاء اسوة يريد القتلى
فجروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه قال
الحافظ يقتضي ان ذلك وقع منهم اول ما اسروهم وفي رواية
ابن اسحاق فخرجوا به الى الشعر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر
الظهران فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر
الظهران والا فالذي في الصحيح اصح انتهى فانطلقوا بخبيب وزيد
ابن الدثنة حتى باعوهما بمكة والذي باعوهما هبار
الهذلي لبني لحيان قال ابن هشام باعوهما باسير بن هذيل كانا
بمكة وعند سعيد بن منصور انهم اشتروا خبيبا ابنة
سوداء ويمكن الجمع قاله الحافظ وقال الواقدي بيع خبيب
بمثقال ذهب وقال بخمسين فريضة وبيع الثاني بخمسين

فريضة وعند ابن سعد وابن اسحاق فاستأسر يزيد فباعه صفوان
ابن امية فقتله بابيه وعند ابن سعد ان الذي قتله
شقاس مولى صفوان ويقال اشترك فيه ناس من قريش
وخلوا بهما في شهر حرام في ذي القعدة فحبسوهما حتى
خرجت الاشهر الحرم **فابتاع بنو الحارث بن عامر** ابن نوفل
ابن عبد مناف **خبيبا** وهو عقبة وابو سروعة واخوهما
لامهما **مجير** بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء
ابن ابي اهاب بكسر اوله وبالموحدة التميمي حليف بني نوفل
وبين ابن اسحاق انه الذي تولى شراءه وقد اسلم الثلاثة
بعد ذلك وصحبوا قال في حديث البخاري وكان خبيب هو
الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر قال الحافظ هكذا وقع
في حديث ابي هريرة واعتمده البخاري فذكر خبيب بن عدي
فيمن شهد بدرا وهو سبحانه تلقى توقفه الدمياطي بان
اهل المغازي لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي شهد
بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان الذي قتل الحارث
ببدر خبيب بن اساف الخزرجي وابن عدي اوسي قلت
يلزم من كلامه رد الحديث الصحيح فلو لم يقتل ابن عدي الحارث
لكان لاستئناس الحارث بن عامر براسر خبيب معنى ولا
بقتله مع تصريح الحديث الصحيح انهم قتلوه به لكن يحتمل
انهم قتلوه لكون ابن اساف قتل الحارث على عادة الجاهلية
بقتل بعض القبيلة عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب ابن
عدي شارك في قتل الحارث والعلم عند الله تعالى **فلبث**
خبيب عندهم اسيرا في بيت ماوية مولاة مجير بن ابي
اهاب واسلمت بعد قال في الروض ماوية بواو وكسر الموحدة
وشد التحتية في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق
وكذا في النسخ العتيقة من رواية ابن هشام وفي رواية
غيره عن ابن اسحاق بالراء آبي والتخفيف والمثناة بالتحتية
البقرة وبالتشديد القطاة المسانة وعند سعيد
ابن منصور فاساوا اليه فقال لهم ما يصنع القوم الكرام
هذا اساءهم فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امراة
منهم وروى ابن سعد عن موهب مولى ال نوفل
قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب هل لك
الطلب اليك ثلاثا قلت ان تستقيني العذب وان تخبرني
ذبح علي النصب وان تعلميني اذا اردت قتلي قال الشعبي

فكان موهب اول من رأى ماوية انتهى وليس له ان في رواية
الواقدي عنها انها تحدثت قصة خبيب بعد ان اسلمت
وحسن اسلامها وفيها وكان يتهجد بالقرآن فاذا
سمعه النساء رققن عليه فقلت هل لك من حاجة
قال لا الا ان تستقيني العذب ولا تطعميني ما ذبح على
النصب وتخبرني اذا اراد وا قتلي فلما اراد وا ذلك
اخبرته فوالله ما انكرت ذلك فكان طلب ذلك من
ماوية وموهب معا وقد اسلم موهب بن فتح
مكة فما في الاصابة **حتى اجمعوا** عزمهم واتفقوا
على قتله حين خرجت الاشهر الحرم **استعار**
من بعض بنات الحارث ذكر خلف في الاطراف انها اسمها
زينب بنت الحارث اخت عقبة قاتل خبيب وقتل
امرأته وعند ابن اسحاق عن عبد الله بن يحيى قال حدثتني
من ماوية مولاة مجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت
قالت حبس خبيب في بيتي وقد اطلعت عليه يوما
وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل يأكل
منه فان كان محفوظا احتمل ان كلا من ماوية وزينب
رأت القطف في يده يأكله والذي حبس في بيتها
ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين
ويحتمل ان الحارث اب لماوية من الرضاع وفي ابن بطال
ان اسم المرأة جويرية فيحتمل انه وجده رواية او سماها
جويرية لكونها امة **موسبي** بعدم الصرف لانه على وزن
فعلى وبالصرف على وزن مفعل على خلاف بين
الصرفيين والذي في اليسونية الصرف قال المصنف **هـ**
سيحدث بها يعني **يحلف عائنة** ليلة تطهر عند قتله
فغفلت عن ان **ثم** صغير **فاقبل اليه الصبي فاجلسه**
عنده زاد في حديث البخاري على فخذه والموسي بيده
فحشيت المرأة ان يقتله **فقرعته** بكسر الزاي
وفي رواية البخاري **فقرعت** فزعة عرفها خبيب **فقال**
اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله
تعالى وفي مرسل يزيد بن سفيان **ما كنت لاغدر**
قال في الفتح ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو
حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
وفي رواية يزيد بن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل
اليه الصبي فاخذه فاجلسه الغلام فقال هل امكن
الله منكم فقالت بملء فيها ان هذا ظني بك فرميي لها الموسي وقال

وقال انما كنت سارحا وعند ابن اسحاق عن ابي نجيح و
عاصم بن عمر ان ماوية قالت قال لي حبيب حين حضره
القتل ابعثي الى بحديدة انظر بها للقتل قالت
فاعطيت غلاما من الحي الموسي فقلت ادخل بها على هذا
الرجل البيت فوالله ما هو الا ذهب الغلام بها اليه
فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل قاتله فقتل هذا
الغلام فيكون رجلا برجل فلما ولج الحديدة احتضنها من
يديها ثم قال لعمرك ما خانت امك غدري حين بعثتك
بهذه الحديدة ان ثم لخلا سبيله قال ابن هشام
يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ ويجمع بين الروايتين
بانه طلب الموسى من كل المرأتين فاوصل اليه ابن احداهما
واما الابن الذي خشنت عليه ففي رواية هذا الباب فغفلت
عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه
فهذا هو الذي احضر اليه الحديدة انتهى قالت والله
ما رايت اسيرا زاد في رواية خيرا من حبيب وعند
الواقدي في حديث ماوية واسلمت وحسن اسلامها
قالت وكان يتهجد بالقرآن فاذا سمعه النساء لمين
ورققن عليه والله لقد وجدته يأكل قطعا بكسر القاف
عنقودا من عنب وفي رواية مثل راس الرجل وهو
زايد على حبة الصحيح من رواية ابن اسحاق كما قدمت
فما كان يتبين للهم ان البيان والله لموتوا بالمثلثة مقيد بالحديد
وما بمكة من ثمرة بمثلثة وفتح الميم اي من ثمر عنب
وفي رواية ابن اسحاق من ماوية وما اعلم في الارض حبة
عنب فاطلقت الارض وارادت ارض بمثناة وروح في بعض
نسخ البخاري بالمثناة وسكون الميم وما كان التطلق
الا ترفق رزقه الله تعالى حبيبا وهذه كرامة جليلة
جعلها الله تعالى له لحبيب آية على الكفار وبرهانا
لنبيه لت صحيح رسالته وفي نسخة ابن بطال بين
من يثبت الكرامة وبين من ينفيها لحمل الثابت
ما جرت به العادة لاحاد الناس اسبابا والمنع
ما يقلب الاعيان ولكن الكرامة لله ولنبيائه
مطلقا سواء كانت من معجزات الانبياء لمن عند اهل السنة
لكن استثنى بعض المحققين سلمهم كالعلامة الزمخشري
ابي القاسم عبد الكريم ابن هوازن القشيري الحافظ المفسر الفقيه
النحوي اللغوي الاديب الكاتب الشجاع البطل
المجمع على امامته وانه لم ير مثل نفسه ولا رأى
الراوون مثله وانه الجامع لانواع المحاسن ولد سنة
سبع

ذكره

يطلق الكرامة للاولياء

وسبعين وثلثمائة وسمع الحديث من الحاكم وغيره وروى
عنه الخطيب وغيره وصنف التصانيف المشهورة وتوفي
سنة خمس واثنتين واربعمائة ما وقع به التحدي
لبعض الانبياء فقال ولا يصلون اي الاولياء الى مثل
ايجاد ولد من غير اب وعود ذلك كقلب حمار بهيمة لكن
الجمهور على الاطلاق والتفصيل انكروه على قائله حتى
ولده ابو نصر في المرشد وامام الحرمين في الارشاد
وقال انه مذهب مزور وبالغ النووي فقال
انه غلط وانكار للحس وان الصواب وقوعها بقلب
الاعيان ونحوه انتهى ولكن له قوة ما فقد اختاره
السبكي وغيره والحافظ ابن حجر فقال وهذا اعدل
المذاهب الثلاثة اثبات الكرامة نفيها التفصيل في
ذلك فان اجابة الدعوة في الحال اي سريعا وتكثير
الطعام والحاشية مما يغيب عن العين والاخبار
بما سيأتي كثير جدا حتى صار وقوع ذلك مما ينسب
الى الصلاح كالعادة فاما خرق العادة الذكور في
تعريف الكرامة بانها ظهور امر خارق للعادة على يد الولي
غير مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى بنبوة الآن في نحو
ما قاله القشيري وتعين تقييده من اطلق القول بان
كل معجزة وجدت لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي لا فارق
بينهما الا التحدي بقصر الجواز على غير ايجاد ابن بلا اب
وقلب العصا حية والجمهور كما علمت على الاطلاق
الا بمثل القرآن مما خرج من المعجزات الى الخصائص
قاله السعد والنووي وورائك كل الذي حققناه ان
الذي يستقر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان
من وقع له ذلك يكون من اولياء الله تعالى وهو غلط
فان الخارق كما قال المحقق الباقلاني قد يظهر على يد المبطل
من ساحر وكاهن وراهب وقال امام الحرمين ينبغي ان ينظر
فليس ما ثبت لهم كرامة فيحتاج من يستدل بذلك
على ولاية اولياء الله تعالى الى فارق بين الولي وغيره
واولى ما ذكروه ان يختم تعالى من وقع له الخارق
فان كان متمسكا بالدين واثر الشريعة والنواهي كان
علامة على ولايته ومن لا فلا فقد حكى الاتفاق
على ان الكرامة لا تظهر على الفسقة المجاهرين على الموفقين
التائبين نعم قد تظهر على يد فاسق اتفاقا له بما هو فيه
ثم يتوب بعدها ويصير على احسن حال كما صحابي الكهف
كانوا عبدة اوثان فحصل لهم ما حصل ارشادا وتذكيرا
والله اعلم انتهى كل ما ذكر من اول هذه السرية

الخمسا من الفتح اي فتح الباري للحافظ رحمه الله تعالى قال
في حديث البخاري ولما اخرجوا خبيب من الحرم
ليقتلوه في الحل قاله عروة ان كوني اصل ملاياه
للتشميهني ولغيره بثبوت الياء وللحموي قال الحافظ
ولغيره قال في حديث البخاري فتركوه فركع ركعتين وعند
موسى بن عقبة انه صلاهما في موضع مسجد
التنعيم بفتح الفوقية يقال له الان مساجد عايشة
وهو عند طرف حرم مكة من جهة المدينة والشام على ثلاثة
اميال وقيل اربعة من مكة سمي بذلك لان عن يمينه جبلا
يقال له نعيم ومن شماله جبلا يقال له ناعم والوادي نعمان
بفتح النون ويقال له نعمان الاراك قال السهيلي
اسم الوادي والمرتفعات بذات عرق ومن صلى بنعمان الاراك
وفي حديث البخاري ثم انصرفوا اليهم فقال لولا ان تزوا مني
جزع من الموت لزدت وفي مرسل يزيد بن سيفان لزدت
سجدتين اخريتين وقال اللهم احصيهم بفتح الهمزة وجا
مسالكة وعاد مكسورة مهملتين عددا اي اهلكهم
واستاصلهم بحيث لا تبقي منهم احدا ولا تبق منهم
احدا واقتلهم بددا قال السهيلي بفتح الموحدة والدال
المهملة الاولى مصدر لمعنى التبدد اي تبددا وفي بدد يعني
متفرقين قال السهيلي ومن رواه بكسر الباء فمعناه
الفرقة والتقطعة من التبدي المتبدد ونصبه على الحال من
المدعو عليهم قال الدماميني ويحتمل ان يدد انفسه حال على
جهة المبالغة او على تاويله باسم الفاعل انتهى فلم
يحل الحول وسنهم احد حي كما في مرسل يزيد بن
سيفان ولعله فلما رفع رجله الخشبة استقبل الدعاء فلبد
رجل في الارض خوفا من دعايه فلم يحل الحول ومنهم احد
حي غير ذلك الرجل الذي لبد في الارض وحبلي ابن اسحاق عن
معاوية بن ابي سفيان قال لقت مع ابي فجعل يلقيني
الى الارض خوفا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل
اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قاله في الروض فان قيل
هلا اجيبت دعوة خبيب والدعوة في تلك الحال مستجابة
قلنا اصابت منهم من شفي في علم الله ان يموت كافرا
ومن اسلم منهم لم يلحقه خبيب ولا اقصده بدعايه ومن
قتل منهم بعد الدعوة فانما قتلوا انفسهم بددا غير مقلين
ولا مجتمعين كما جمعهم في احد وندر وارتابت الخندق
بعدها فقد قتل منهم اتحاد مبتدد وثم لم يكن لهد
بعد ذلك جمع ولا عسكر فتزوا فيه فنفذت الدعوة على

صورتها

اعني د

صورتها في من اراد خبيب وحاشاه ان يكره ايا منهم ه
انتهى وفي رواية سعيد بن منصور من مرسل بريدة
ابن سفيان الاسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض
من السادسة روى له النسائي كما في التقريب فقال
خبيب اللهم اني لا احد من يبلغ رسولك مني السلام
فبلغه وفي رواية ابي الاسود عن عروة جاء جبريل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك
الحديث وعند موسى بن عقبة فزعموا انه صلى الله عليه وسلم
قال في ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته
قريش ثم انشا خبيب يقول فلست ابالي هذه
رواية الكشميهني واختارها المصنف لقول الحافظ هي اوزن
قال ولكن يأتي ابالي وهو جايز لكنه يخرم ومذهل بن زيادة
الفا وساكنة فاء وان بكسر الهمزة نافية ايضا للتثاليث
وفي رواية وسان ابالي بزيادة واو وفي اخرى ولست ابالي
حين اقتل بالبنا للمفعول حال كوني مسلما على اي
بكسر الشين المعجمة اي جنب كان لله مصرعي اي مطرحي على الارض
وذلك في ذات الاله اي في وجه الله وطلب رضاه وثوابه
كما قال المصنف وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع
بضم الميم الاولى وفتح الثانية وزاي مشددة والاوصال
جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر الشين المعجمة
واسكان اللام وبالواو الجسد ويطلق على العضو لكن المراد
به هنا الجسد كما قال الخليل لقوله على اوصال يعني اعضا جسد
اذ لا يقال اعضا عضو انتهى والممزع بالزاي المشدده
ثم الغين المعجمة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد مقطع
ممزق وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشلو
فقال لقد اجمع الاحزاب في اي في شتاني والبوا بدل
اللام وهو حذف اي حصروا قبايلهم ولا يفسر يجمعوا ايضا
كما في النور ليجابر قول اجمع واستجمعوا كل مجمع وفيه ايه
الله اشكو اغربتي بعد كربتي وما ازعد الاحزاب لي عند مصرعي
روي ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل ابا وهم واتربا وهم بدر
فاخذوهم اربعون باذن الله الرياح والحراب وقالوا لهم هذا
الرجل قتل اباكم فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك على الخشبة
فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي
تحر قبلته فلم يستطع احد ان يحوله وساقه اي الشلو يحمد ان
استحاق ثلاثة عشر بيتا هكذا في الفتح ولعله في رواية

غير زياد والله فرايته عشرة فقط ولذا عند الواقدي وغيره
لقد جمع الاحزاب حولي والبوا فيا ليتهم واسكهموا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهدا على لاني في وثاق بضيع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي ثم كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فنال العز من صبرني على ما يراد بي فقد يصعد المرء الجبل فيناس مطلع
وذلك في ذات الاله وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذاري جحم نار ملفع
ووالله ما احشى اذا مت مسلما على اي جنب كان في الله مصرعي
فلست بمبد للعدو تخشعا ولا جزعا اني الى الله مرجعي

قال ابن هشام ومن الناس من لا يثبت هذه الابيات لخبيب ويقول هي لغيره وبعض اهل العلم يثبتها لخبيب والمثبت مقدم على النافي كيف وقد بين سبب قولها كما سنذكره في الصحيح قال الحافظ وفيه انشاد الشعر واستشهاد المحدث عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه قال في حديث البخاري ثم قام اليه ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله وكان خبيب هو اول من سن لكل مسلم قتل صبرا واخبر اصحابه يوم اصيبوا خبرهم وذكر ابو نعيم في الدلائل من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ونحوه في الجهاد من رواية شعيب عن ابن شهاب وسقط ذلك في هذا الباب من روايته ومر توقف بعض المصنفين في هذا وقال كيف يقال ان خبيبا اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا اي يصبر ابو يحبس للقتل كذا قاله ابن اسحاق عن شيخه عاصم ابن عمر بن قتادة ولا ادري ما وجه التبري منه ولا قصر العزو لابن اسحاق مع كونه في الصحيح موصولا وفي السيرة مرسلا وقيل اول من سنهما زيد بن حارثة للبلاغ الاتي وردبانه لم يتصل فلم يعارض ما في الصحيح وقوله هذا كما قال هو صاحب الروض يدل على انها سنة جارية وانما صار فعل خبيب مستنا والسنة انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره لانه فعلها في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله فهو تقرير له واستحسنها المسلمون وفعلوها كمحمد بن عدي الصحابي ونذر ذلك على قدم شفيعها والصلاة خير ما ختم به عمل العبد هو وجه استحبابهم له فهو عطف علة على معلول ولفظ الروض ثم ان الصلاة وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته عليه الصلاة والسلام كما

روينا

وبيانا

وقد

روينا من طريق السهيلي في الروض بسنده الى الليث وهو
حدثنا ابو بكر بن طاهر الاستيلي ثنا ابو علي الغساني ثنا
ابو عمر النمري ثنا ابو القاسم عبد الوارث بن سفيان
ابن خيرون ثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا
ابن بعير ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير المصري ثنا الليث
ابن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة الحب والد الحب
المختص بان الله لم يصرح في القرآن باسم احد من الصحابة
سواه البدري الكبير من رجل بعله من الطائف واشتط
عليه الكري اذ نيز له حيث شاء قال فمال به الى خربة
فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فما
اراد ان يقتله قال دعني اصل ركعتين قال صلى فقد صلى قليل
هو له الغرابيف وغيرها قال لم تنفعهم صلاتهم شيئا فرادة
يا له ستهز ايا بصلاتين وصلاتهم من حيث هو او الركعتين
عند القتل وهو له كانوا بعد قتل خبيب فلا يثبت في انه اول من
سنهما قال فلما صلبت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين
قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب وقال فخرج ليطلب فرجع
الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس
يحتمل انه جبريل او غيره على فرس في يده حربة حديد
في راسها شعلة نار فطعنه بها فانقدها كذا في نسخ وهي
ظاهرة وفي اخرى وهي التي رايتها بالروض فانقده اي انفذ
ما طعنه بها من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة
الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما
دعوت المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سماء الدنيا
فلما دعوت المرة الثالثة يا ارحم الراحمين اينك انتهى
فيه الاعتناء بهذا الدعاء وان المخلص فيه مجاب وقد تحقق
الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله في اول مرة رجاء ان الكافر
ينتهي عن قتله بالكلية فلما كرر ثلاثا ولم يكف
تحقق عتوه فاستحق القتل ولعل عدم استمراره في
السماء السابعة لاحتراز الدعوات مع قدرته على نزوله في اسرع
زمن الاعتناء بشان الداعي في تقريبه منه وتفضيله بذلك
الفعل واختياره عنه بعد تعيين من استغاث
بعد هذا بان يبادر الى جوابه ويشرع في اغاثة الملهوف بالاحق
في اسباب الدفع عنه هكذا الدعم شيخنا رحمه الله تعالى اه
وفي رواية ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح
الرماح والحراب وطعنوه بها طعنا خفيفا ناداه وناشدوه
احب ان محمدا بمكانك قال والله ما احب ان يفديني بشوكة
وسلون الغاسبوكة في قدمه ويقال وهو الذي عند ابن اسحاق

ان الذي قال ذلك زيد بن الدثنة لما بعث به صفوان مع مولاه
نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع هو وخبيب في الطريق
فتواصوا بالصبر والثبات على ما يلحقهما من المكاره وان ابا
سفيان قال له يا زيد اسئلك بفتح الهمزة وضم السين
اسايل بالله اتحب ان محمدا الان عندنا بمكانك تضرب
عنقه وانك في اهلك فقال والله ما احب ان محمدا الان
في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى لجالس
في اهلي ولا مناقاة بين الخلقين فقد يكونون قالوا ذلك لخبيب وقال
ابو سفيان لزيد فقال ابو سفيان ما رايت من
الناس احدا يحب احد كحب اصحاب محمد محمدا الم قتله
نسطاس بكسر النون هو الذي صفوان عصر يوم احد مع
الكفار ثم اسلم وحسن اسلامه فكان يحدث في يوم احد كما في
الاصابة وضمير قتله راجع لزيد فقط كما هو المنقول في اباية
اسحاق واتباعه واما خبيب ففي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله
تعالى عنه وجابر ان الذي قتله ابو سروعة بكسر السين المهملة
وفتحها عند الاكثر والراء المهملة قال الحافظ زاد سعد ابن
منصور وابن اسماعيلي عن سفيان بن عيينة واسمه عقبة ابن
الحارث وهذا حال سفيان فيه جماعة من اهل السير والنسب
فقال ابو سروعة اخو عقبة حتى قال العسكري من زعم
انهما واحد فقد وهم وبين الاصابة ابو سروعة اخو عقبة
حتى قال العسكري النوفلي هو عقبة بن الحارث عند الاكثر
وقيل اخوه واسمه الحارث واسلم يوم الفتح وكذا قال
الزبير بن بكار وغيره انتهى ولابن اسحاق باسناد صحيح
عن عقبة بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لانه كان
اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة
فجعلها في يديه ثم اخذ بيديه وبالحربة ثم طعنه بها حتى
قتله انتهى وروى احمد عن عمرو بن امية الضمري قال
بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي عينا الى قريش
فجئت خشبة خبيب بن عدي لانزله من الخشبة فصعدت
الخشبة ليلا فقطعت عنه والقيته فسمعت وطيء
خلفي فالتفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته الارض فلم
ار له اثرا حتى الساعة وروى انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير
والمقداد بن الاسود فاتياه فاذا هو رطب لم يتغير منه شيء
بعد اربعين يوما ولونه لون الدم وريحه ريح المسك فحمله
الزبير على فرسه وسارا فلحقهم سبعون من الكفار فعذفهم
الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع الارض وبعثت
قريش الى عاصم الامير المقتول اولا في جملة السبعة حين حدثوا

ان تقتل ليأتوا بضم التحتية وفتح الفوقية بشيء من جسده
يعرفونه به كراسه وسبب ذلك انه كان عاصم قتل عظيما من
عظمائهم يوم بدر وهكذا في حديث ابي هريرة في الصحيح قال
الحافظ وكأن التعظيم المذكور لعقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله
على قول ابي اسحاق صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ان انصرفوا من بدر يحمل يقال له عرق الظبية ووقع عند
ابن اسحاق ولذا في رواية بريرة بن سفيان ان عاصما لما قتل
اراد ت هذيل اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بضم السين
المهملة وخفة اللام وبالفاء وصحف ابن الاثير فقال لها سماء بنت
سعد بن شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء الانصارية
الاوسية اسلمت في فتح مكة بعد ما زعت طويل في اعطاء
مفتاح البيت كما في الاصابة وهي ام مسافع بضم الميم وكسر الفاء
والجلاس بضم الجيم وخفة اللام وسين مهملة ابني طلحة
العبدري بفتح العين المهملة وسكون الموحدة وفتح
الدال المهملة وبالراء نسبة الى عبد الدار بن قصي وكان
عاصم قتلهما يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب
ابنيها المذكورين يوم احد لئن قدرت على راس عاصم
لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء
وهو ما انفلق من الجمجمة فان ظهوره ينافيه قول
غيره اعلاه الدماغ لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر اعلى الدماغ
فاذا شربت في المخفف فقد شربت في الجمجمة قال الحافظ
فان كان محفوظا احتمل ان تكون قريش لم تنتفع بما حرى لهذيل
من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت من ياخذه
او عرفوا ذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من
اخذه قال الطبري وجعلت لمن جاء براسه مائة ناقة
فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير
قال الحافظ وقد اكثر المحدثون من لعنه والبخاري
فبعث الله عليه مثل الظلة من الدبر فحمته من رسلهم
فلم يقدروا منه على شيء وفي رواية البخاري في الجهاد فلم
يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيئا وفي ابن ابي اسحاق عن عمرو
فبعث الله عليهم الدبر تظلهم في وجوههم فتلدغهم
فحالت بينهم وبين ان يقطعوا وفي ابن اسحاق عن عاصم
ابن عمر بن قتادة فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه
حتى يمسي فيذهب عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل
عاصما فذهب به وفي معالم التنزيل فاحتمله السيل فذهب به
الى الرجيع وقتل خمستين من المشركين في النار وفي حياة

الجيوان انهم لما قتلوه واراد ان يمثلوا به فحماه الله بالدبر حتى
اخذه المسلمون فدفنوه وفي رواية ابن اسحاق عن شيخ عاصم
ابن عمر كان عاصم بن ثابت قد اعطى الله عهدا ان لا يمس
مشرك قتوى رجاوه في الله فعاهده بذلك او عاهده ان لا
يكون مشركا من مسه او المراد ساله ذلك ولا يمس مشركا
بصافحة ونحوها مما يشعر به تعظيمه او الميل له فلا ينافي انه
يقتلهم بالسيف والرمح وكان عمر بن الخطاب لما بلغه الخبر تعوذ
بحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في حياته
فيه استجابة دعا المسلم واكرامه جاوبت واما استجاب الله
له في حمايته لحمه من المشركين لقوله اللهم اني حميت لك دينك
صدر النهار فاحم لحمي اخره ولم يمنعهم من قتله لما اراد الله
من اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته
بقطع لحمه كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه افضل من حمزة ونحوه
كما هو ظاهر والله اعلم بير بكسر الموحدة وسكون التحتية
فسكون وكسر الذال المعجمة ورا ابن عمرو بفتح العين المهملة
الخزرجي العقبي البدري النقيب من اكابر الصحابة له حديث
رواه عنه سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدتي
السهو قبل التسليم اخرجه الدارقطني وغيره الى اهل بير معونة
ليدعوهم الى الاسلام او مدد الهم على عدوهم ويحيي بسطه
بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع
بين ارض هذيل بين مكة وعسفان هذا الفتح يتعين للطالع
وفي ابن اسحاق وتبعه البصري وهي بين ارض بني عامر وحرة
بني سليم كل البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب
قال شيخنا والظاهر انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك الموضع
المنسوب لهذا يقرب بين مكة وعسفان وبجواره ارض
بني عامر وحرة بني سليم بي صفر على راس ستة وثلاثين
شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد عند
ابن اسحاق وجعلها بعضهم في المحرم وقد منها على بعث الرجيع
وبعثه صلى الله عليه وسلم وهم اي المنذر حين بالذكر لانه الامير
وفي نسخة معهم اي السرية المطلب السلمي بضم السين
وفتح اللام سنة لبني سليم صحابي له ذكر في هذه الغزوة ليدلهم
على الطريق وكانت مع رجل بكسر الراء وسكون الهملة نسبة
بطن من بني سليم بلفظ التصغير ينسبون الى رعل ابن
محوف بالفا ابن مالك بن امري القيس ابن بهثة بن سليم
وبع ذكوان بفتح المعجمة وسكون الكاف وواو والف ونون ثم
بطن من بني سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة ابن
بهثة بن سليم فنسبت الغزوة اليهما اي بير معونة

لترولهم

لترولهم بها وهذه الوقعة كما تقرر بسرية المنذر وبير معونة
تقرر بسرية القراء جمع قارئ لكثرة قراءة السبعين الذين ذهبوا
فيها وكان من امرها كما قاله ابن اسحاق عن شيوخه انه قدم
ابو براء بفتح الموحدة وبالراء عامر بن مالك بن جعفر العامري
المدعو
اختلف في اسلامه فذكره جماعة في الصحابة وقال الذهبي
الصحيح انه لم يسلم وقال في الاصابة لشيء في شيء من الاخبار
يدل على اسلامه وعمدة من ذكره في الصحابة ما عند ابن
اسحاق وغيره عنه انه قال بعثني الي النبي صلى الله عليه وسلم
النمس منه دواء فبعث الي بعكة عسل ولبس ذلك بصريح
في اسلامه بل ذكر ابو حاتم البستي عن هشام الكلبي ان عامر
ابن الطفيل لما احتقر دمه عمه عامر بن مالك عمد الى الخمر
فشربها صرفا حتى مات فقد ذكر عمر بن شبة عن شيخه
عن بني عامر قالوا واقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمسة وعشرون رجلا من بني جعفر ومن بني ابي بكر فيهم عامر
ابن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم اليهم فقال قد استهلت علينا
هذا واشار الى الضحاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر ابن
مالك انت على بني جعفر وقال للضحاك استوص به خيرا فهذا
يدل على انه وفد بعد ذلك مسلما انتهى المعروف
عمل عبد الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح كما في القاموس
عبر به لكونه المقصود من الرمح في الرمي سمي بذلك في يوم
سويبان وهو يوم كان بين قيس وتميم وجعلة اسم لهضبة
عالية لان اخا طفيل الذي يقال له فارس قرزل اسلم
ذلك اليوم وفر فقال الشاعر
فررت واسلمت ابن امك عامرا يلوك عبد الرماح الرشيح المزعزع
فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد
ابن ربيعة انتهى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله
عليه وسلم لا اقبل هدية مشرك وفي رواية اني نهيت عن
زبد المشركين بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالدال المهملة
الرفد والعطاء قال السهيلي يعني ان يقبل ولم ينقل عن هذا
بينهم لانه انما يرد ما بينهم وبين اهانتهم اذا كانوا حربا له
لان الزبد مشتق من الزبد كما ان المداهنة مشتقة من
الدهن فكاد المعنى الى معنى اللين ووجود المدين حربهم والمعاشة
وقد رد هدية ابي براء وكان اهدى اليه فرسا وارسل اليه التي قد
اصابني وجع احسبه قال يقال له الدبلة فابعث الي بشيء اتداوى
به فارسل اليه بعكة عسل وامره ان يستشفي به ورد
عليه هديته وقال اني نهيت عن زبد المشركين انتهى وهذا قبل

بالتقديم بلا ريب لا بعده لموته اسفا على ما صنع عامر سريعا
فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد بفتح اوله وضم
العين بل قال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي
فلو انك بعثت بعض اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك
فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك وقال يا محمد لو بعثت رجالا
من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم بفتح التاء خطابا الى بواسطة
من ترسله اليهم الى امرك لرجوت بضم التاء على التكلم ان
يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام اني اخشى
اهل نجد عليهم هو في الاصل ما اشرف من الارض قال
ابو براء انا لهم جار اي هم في ذماري وعهدي وجواري فابعثهم
فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن عمرو وهو الفرا
وانفصل المصنف عن رواية ابن اسحاق الذي هو فيها وفي بيان
فقال وهم سبعون كما في البخاري ومسلم من طريق عن انس قال
السهيلي وهو الصحيح وقيل اربعون كما في رواية ابن اسحاق
وموسى بن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع بان الاربعين كانوا
رؤساء وبقية العدة اتباعا وقيل ثلاثون قال الحافظ هو وهم
لكن قال في الفرع اه رواية القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من
باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين انتهى وقد بين
قتادة بن دعامة في رواية عن انس في الصحيح انهم كانوا
يحتطبون يجمعون الحطب بالنهار ويصلون بالليل ويلفظه
استمد وا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسمعهم يسبونهم من هم
الانصار كما سيبهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويه
يصلون بالليل وادعى الدمياطي ان هذه الرواية وهم فانهم لم
يستمدوه صلى الله عليه وسلم وانما الذي استمدهم عليهم ابن هم
الطفيل على الصحابة قال الحافظ ولا مانع ان يستمدوه صلى
الله عليه وسلم في الظاهر ويقصدهم الغدر بهم ويحتمل ان الذي
استمدوه صلى الله عليه وسلم غير الذي استمدهم عامر والكل من بني
سليم وفي رواية عاصم عن انس عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم
بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمدادهم لهم
لقتال العدو وانما هو لله على الاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحاق
وقد ذكر ما نقله المصنف عنه وقيل في تاويله ايضا ان طلبوا منه
مدة يمهلهم فيها اي للتروي في الاسلام لانهم لم يسلموا ولم يكفروا
اسلاما وفي رواية ثابتا لبناني عن انس في الصحيح ويشترون به اي
الحطب الطعام لاهل الصفة وللفقراء وفي رواية ويأتون به الى حجر
ازواجه صلى الله عليه وسلم وينادون القراء بالليل ريصلون

كذا في ابن اسحاق ثم رواية اصحاب المغازي هذه لا تنافي رواية
الصحيح التي قبلها انه ارسل الزبير لانه ارسل الجميع دفعة او بعد
ارساله الزبير لاحتمال ان يرجعوا الى العهد بعد نقضه حيا
من حلفائهم لانهم كانوا حلفا الاوس وقد ارسل اليهم سيدهم
فغلبت عليهم الشقوة وليس لك ان تقول اولا احتمال ان الزبير
علم من غيرهم نقض العهد فاكتفى به لانه ظن سيمتثل الزبير
ناياه مروءته وشجاعته فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف
فاتاهم عدوهم من فوقهم من اعلى الوادي من قبل المشرق
بنو غطفان ومن اسفل منهم من اسفل الوادي من قبل
المغرب قريش ومن انضم اليهم من بني مرة وفزارة ابن عباس اذ جاؤكم
من فوقكم قال عيينة بن حصن ومن اسفل منكم ابو سفيان
ابن حرب حينئذ ظن المؤمنون كل ظن كما قال تعالى وتظنون بالله
الظنونا اي المختلفة بالنصر واليأس وقال تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية قال
عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الآية في يوم
الاحزاب اصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بلاء وحضر
وعند الواقدي فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشروا ابشر الله
وعونه اني لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واحفة المفتاح وايما
لكن لسرتي وقصر ولتنفقن اموالهما في سبيل الله يعني اذ ذاك
حين راى ما بالمسلمين من الكرب وذكر ابن اسحاق ما حاصله
فاراد صلى الله عليه وسلم ان يعطي عيينة بن حصن ومن معه ثلث
ثمار المدينة على ان يرجعوا ويتفرقوا السعداني وقالا كنا عن
وهم على الشرك لا يطمعون ان ياكلوا ثمرة الا قرى او بيع افحين
اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا
بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله
فقال صلى الله عليه وسلم انت وذاك وروى الطبراني الخبر وفيه
عن ابي هريرة ان الحارث اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد لا صقنا ثمر المدينة والله ما لنا بها عيلة حينئذ وما
نقاتل حتى استأمر السعود سعد بن عبادة وسعد ابن
معاذ وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود
فتكلموا فقالوا والله ما اعطينا الدنية في انفسنا في الجاهلية
فكيف وقد جاء الله بالاسلام فاخبر الحارث فقال غدرت يا محمد
كذا في هذا الحديث وسعد بن الربيع وقد تقدم انه استشهد
ما حد له خلف لا حتمال ان اتيان الحارث بسبب ذلك كان قبل احد
او ليس في الحديث انه اتى يوم الخندق ويجم بفتح النون والجيم
ظهر من يعني المنافقين كذا عند ابن اسحاق وثبانيه
ظاهر قوله تعالى واذ يقول المنافقون الآن يكون الذين اظهروه هم

بعضهم ولم يشكن باقيهم ولا ضعاف القلوب من المؤمنين فنسب
القول الى جميعهم وانزل الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين
في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله
من النظفر واهلاك الدين الا غرورا وعدا باطلا ذكر ابن اسحاق ان ثابت
معتب بن قشير قال كان محمد يعدنا ان ياكل من كنوز كسرى وقيصر
واحدنا لا يامن ان يذهب الى الغائط واخرج جويبر عن ابن عباس
قال انزلت هذه الاية في معتب بن قشير الانصاري هو هذه
صاحب هذه المقالة وقيل عبد الله بن ابي واصحابه قال ابن هشام
واخبرني من اثق به من اهل العلم ان معتبا لم يكن من المنافقين
واحتج بانه كان من اهل بدر الا ابرك وهذا اخبار اخبرني عما ترك ذلك
سبب ظهور النفاق فصله بقوله يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقال رجل
بضم الميم وفتحها اي لا اقامة ولا مكان فارجعوا الى منازلكم من بني
بالمدينة وقال اوس بن قيظي بخشية وظاهره ان انصاريا ان سمي
يقال انه منافق تمسكا بهذه الغضة ونحوها لكن ذكره في
الاصابة في القسم الاول وقال شهد احدا هو وابناه عرابة
وعبد الله ويقال كان منافقا وان القائل ان بيوتنا عورة ابنه
عرابة في صحبته خلاف وكان سيد اوس الله تعالى عنه وفيهم
يقول الشاعر

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

ان بيوتنا عورة غير حصينة تخشى عليها من العدو وقال ابن
اسحاق وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا فنرجع الى دارنا فانها
خارج المدينة قال تعالى وما هي بعورة ان تريدون الا فرارا
قال ابن عائذ بيانا وقال بعجة بحمد الحافظ صاحب الغارة وقيل
نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي يريد قتل النبي صلى الله عليه
وسلم كما عند ابي نعيم على فرس له يتوسوس الخندق فوقع في
الخندق زاد في رواية ابي نعيم فاندقت عنقه فقتله
الله عظم ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى وكبر
الله عليه وسلم ان تعطيهم الدية قال ابن هشام بلغني عن الزهري
انهم اعطوا في جسده عشرة الاف درهم على ان تدفعوه
الينا فندفنه فنرد اليهم الى صلى الله عليه وسلم
جواب ذلك بقوله انه خبث ملعونة كافرا بالله ورسوله حيث الدية
لعدم خلها اذ لا دية في مثل هذه الصورة فلعنه الله ولعن دينه ولا
تمتعلم ان تدفنوه ولا اربه بفتح الهمزة والراء والموحدة اي حاجة
لنا في دينه وقال ابن اسحاق واقام عليه الصلاة والسلام
والمسلمون على الخندق وعدوهم محاصرهم ولم تكن بينهم قتال
الا انهم لا يدعون الطلائع بالليل ليطلعوه في الغارة قاله ابن سعد
الا مرابأة بالنبل كان كعمرو بن ود العامري وهو ابن شعين

سنة

سنة قاله ابن سعد اقتحم هو ونوفل عليهم عكرمة وهبيرة
ابنا ابي وهب المخزومي وضرار بن الخطاب كما في ابن اسحاق
وقولهم بالرفع بدل من الفاعل فهو المقصود بالنسبة ومعناه
اقتحمها بالكرا هتهم اياها او بالنصب واقتحم بمعنى اقتحم تجازا
من ناحية ضيقة من الخندق حتى كانوا بالسبخة
بمهملة فموحدة فمعجمة مفتوحات واحدة السباخ ويقال
ارض سبخة بالكسر ذات سباخ وهو اشهب بالصنف اي حتى صاروا
بالارض السبخة بين الخندق وسلع فبارزه علي بعد ما نادى
عمرو مثلا ثلاث مرات يبارز وفي كل مرة يقوم علي ويقول انا له يا نبي الله
فيقول اجلس انه عمرو فيقال علي في الثالثة وان كان عمرا فانا
اعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه
فدعاه الى الاسلام او الرجوع عن الحرب فابى قاتلي الكرار فصمم
وقال ما كنت اظن احدا من العرب يرومني على هذه الخصلة فمن انت
قال علي بن ابي طالب قال يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن
منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي والله لا اكره ان
اهريق دمك فغضب عمرو فترل عن فرسه وعقرها وسل سيفه
كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مخترطا فاستقبله علي بدرقته
ردني احدهما بين الاخر وساريت بينهما بغرة فضربه عمرو
فاتقاها بدرقته فانفلقت واثبت فيها السيف وضربه
علي فوق عاتقه فقتله وقيل طعنه في ترقوته حتى اخرجها
من مراقه فسقط ثم اقبل نحو صلى الله عليه وسلم وهو
مستهل فقال له عمر بن الخطاب هل لا سللته درعه فانه ليس في العرب
درع خير منها فقال انه حين ضربته استقبلني بسوءته
فاستحييت قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت الفطاردي
قال سمعت الحافظ يحيى بن ادم يقول ما شبهت قتل علي عمرا
الا بقوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت ومر
نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فقتله الزبير ابن
العوام حتى شقه اثنين وقطع سرحة حتى خلص الى كاهل
الفرس فقتل بارنبا مثل سيفل فالمهند هو السيف والكتيبة
الساعد وقيل قتله علي كذا ذكره في الفتح لابن اسحاق
فتبعه المصنف ولم يذكر ذلك ابن هشام في روايته عن البكائي
عنه فلعله في رواية غيره ثم هو حارص كما قدمه المصنف
عن ابن عايذ من انه اقتحم الخندق فوقع فيه فقتل وهو الذي
ذكره ابن هشام في روايته عن زياد عن ابن اسحاق ومثله
في رواية ابي نعيم وعليه اقتصر اليعمري وقد روى
ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال
يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم يا ابن بير فقالت

صيغة واحدي يارسول الله فقال قم يازبير فقام فقتله ثم جاء بسلبه الى
النبي صلى الله عليه وسلم فنفله اياه وذكر ابن جرير ان نوفلا لما قرط
في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتله احسن من هذه
يا معشر العرب فنزل اليه علي فقتله وفي الجمع بين الثلاثة تسمح
ورجع بقية المجنود بهزولة قال ابن هشام والتي تكلموا ركبه يوميذ
وهو ينهزم عن عمر وفعيره حسان بابيات فطار رجوا الى ابيه
سفيان قال هذا يوم لم نكن لنا فيه سقي فارجعوا وكان شعار الصحابة
يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون ورمي سعد بن معاذ
بسهم فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة والحاء المهملة بينهما
كاف ساكنة عرق في وسط الذراع قال الخليل بن احمد الازدي
الفراهيدي ابو عبد الرحمن البصري اللغوي صاحب العروض والنحو
العالم العابد الصدوق في الحديث مات بعد الستين ومائة وقيل
سنة سبعين او بعدها اخرج له ابن ماجه في التفسير هو
عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة فهو في اليد الاكحل
وفي القاموس هو عرق في اليد او هو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل
وفي الظهر الابهر بفتح الهمزة والهاء بينهما موحدة ساكنة وفي
القاموس الابهر الظهر وعرق فيه وورد العنق والاكحل وفي المخذ
النسا بفتح النون بمقصور كما قال ابن مالك في معي عرق بين الورك الى
الكعب قال ابو زيد يثنى نسوان ونسيان والجمع انساء قال
ابن السكيت هو عرق النسا قال وقال الاصمعي هو النسا ولا تقل
عرق النسا قال الزجاج لان النسي لا يمان الى بعضه اذا قطع لم يرقا
الدم بالهمز اي لم ينقطع وشعبة لم يرق تخريف فالذي في اللغة
انه بهمز ذكر وجهها شيخنا في التقرير بان الهمزة ابدلت الفا
قبل الجازم فلما حذفت الالف كما الحركة وكان الذي رمى سعدا
هو ابن العرقة بفتح العين المهملة وكسر الراء وهي امه وانسبها
قلابة بنت سعد بن سعد بن سهم تلقب ام فاطم سميت العرقة
لطيب ريحها وهي جدة خديجة ام المؤمنين وهو حيان بن عمرو
مناف بن عبد بن عمرو بن هصيص بن عامر بن لوي كذا قال السهيلي
وقال الكلبي هم ام عبد مناف جد ابيه وهو عنده حسان بن ابي
قيس بن علقمة بن عبد مناف قال في التبصير وحيان بكسر المهملة
وفتح الموحدة مثقلة وصحفه موسى بن عقبة فقال جبار بجيم وموحدة
وراء واله ولد امح قاله الامير يعني ابن ماكولا احدني عامر بن لوي
وكذا قال له العامري فقال خذها وانا ابن العرقة فقال سقد
ونقال النبي صلى الله عليه وسلم عرق الله وجهك في النار ثم قال سعد
اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني لها فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه
واخرجوه اللهم وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها

بي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني من بني قريظة هذا بقية قوله عند
ابن اسحاق وعروة في الصحيح وقد استجاب الله له فلم تقم لقريش
حرب بعدها وماتت حتى حكم في بني قريظة كما يأتي قال ابن اسحاق
وحدثني من لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان
يقول ما اصاب سعدا الا ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم
قال ابن هشام ويقال الذي رماه حفاجة بن عاصم بن جبان
والله اعلم واقام عليه الصلاة والسلام واصحابه في حصار
الكفار على الخندق ولم يكن بينهما قتال الا مراماة بالنبل والحجارة
بضع عشرة ليلة وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار
عشرون يوما نقله الفتح وفي العيون بضع وعشرون ليلة
قريب من ستة وفي الهدي انه شهر وفي نعيم بن مسعود
ابن عامر بن انيف بنون وفاء مصغر الاشجعي الصحابي المشهور
المتوفى في اول خلافة علي خرج له ابو داود وهو بفتح اسلم
فثبط قوما وهم بنو قريظة عن قومهم وهم قريش ومن معهم وانتفع
بينهم سرا كراهية ان من كل فريق للاخر هربا وانما فعل ذلك
لقوله عليه الصلاة والسلام له لما اتاه قائلا ان اسلمت واتى قومي
لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال عليه الصلاة والسلام خذل
عنا فان الحرب خدعة قال الحافظ بفتح المعجمة وبضمها مع
سكون الدال المهملة فيهما وبضم اوله وفتح ثانيه صيغة مبالغة
همزة لمزة قال النووي اتفقوا على ان الاول افصح حتى قال ثعلب
بلغنا انها لغة النبي صلى الله عليه وسلم وبذلك جزم ابو ذر الهروي
والقزاز والثلبية ضبطت كذلك في رواية ابي ذر عن المستملي
اراد ثعلب انه ضبط المعجمة وسكن ما سيتملها الكثير الوجازة لفظها
وكونها تعمل بمعنى المشبهة لا حرب قال ويقال معناها ايمنا
لا مير باستعمال الحيلة بهما ممكن ولو مرة فكانت مع اختصارها
كثيرة المعنى اذ انها تخدع اهلها عن وصف الفاعل باسم المصدر او انها
وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اي مضروبه وقال
الخطابي انها المرة الواحدة يعني ان اذا خدع مرة واحدة
لم تعمل غيرها ومعنى الفتح مع السكون انها تخدع الرجال اي تهلي
بحيل الخداع وهو بوضعه مع فتح الدال اي تخدع الرجال
اي تمنيهم الظفر ولا تفي لهم ما لم تحكم اذ كان يضحك بالناس
وقيل الحكمة في الاتيان بالمرة للدلالة على الوحدة فان الخداع
ان كان من المسلمين فكانه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة
وان كان من الكفار فكان حذرهم من مكرهم ولو وقع مرة
واحدة فلا ينبغي التهاون بهم لما يتشاءمنهم من المفسدة
ولو قل وحكى المنذري لغة الفتح بالفتح فيهما قال وهو جمع
خادع اي ان اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل الحرب جذعة

وحكى مكى وحمدين عبد الواحد لغة خامسة كسرا وله مع ال سكان
واصل الخدع ابطال الامر واظهار خلافه وفيه التخريج على اخذ الحذر
في الحرب والتدرب الى خداع الكفار واذا سالم يشترط لذلك لم تامن ان
يتعكس الامر عليه قال النووي اتفقوا على جواز خداع الكفار
في الحرب كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او يشترط امان
فلا يجوز قال ابن العربي ويقع الخداع بالتعريض والكمين ونحوه لكن
وفي الحديث ان الشارع ابى استعمال الرأي في الحرب بل اذا احتاج اليه
الدين الشجاعة ولذا اقتصر الهم على ما شير اليه بهذا الحديث
وهو كقوله الحرب خدعة قال ابن المنير وسمي الحرب خدعة ان من
الحرب الحيدة لصاحبها الكاملة في مقصودها السلمي اغلبي
المخادعة الواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصوله الظفر مع
المخادعة بغير خطر وذكر الواقدي ان اول ما قال صلى الله عليه
وسلم الحرب خدعة في غزوة الخندق انتهى من الفتح ويكفي
صريح في ان الرواية انما هي بالثلاثة الاولى لتصريحه بلغة رابعة
لغة خامسة وتبعه المجد في القاموس انه روي ايضا بكسر
الخاء وسكون الدال وبوافقه قول السيوطي في التوشيح بفتح الخاء
وضمها وكسرها وسكون الدال امرا استعمال الحيلة فيه ما امكن
واختلفت كلمتهم وذلك ان نعيما اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ان
اسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال انما انت
فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب
حذعة فخرج حتى اتى بني قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم
ودي واياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا متهم
فقال لهم ان قريشا وغطفان ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم
ونساؤكم لا تقدرون ان تحولوا منه الى غيره وانهم جاؤا لحرب
محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وابوالهم
ونساؤهم لغيره فان راوا فرصة اصابوها وان كان غير ذلك
لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبينه ببلدكم ولا طاقة لكم به
ان خلى بينكم فلا تقاتلوا معهم حتى تاخذ منهم رهنا من
اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا
حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت بالراي ثم اتى قريشا
فقال لابي سفيان ومن معه قد عرفتم ودي لكم وفراقي
محمدا وانه قد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا
لكم فاكتموه عني قالوا نفعل قال ان يهود قد ندموا على ما صنعوا
وارسلوا الى محمد انا قد ندمنا على ما فعلنا ارضيك ان ناخذ
لك من اشراف قريش وغطفان رجالا نضرب اعناقهم
ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستاصلهم فارسل اليهم
نعم فان بعثت اليهم يهود يلتمسون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم

جواز خداع الكفار في الحرب

رجلا واحدا ثم اتى غطفان فقال انكم اهلي وعشيرتي واحب الناس الي
ولا اراكم تتهمونني قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا عني
قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان من صنع الله لرسوله
ان ابا سفيان وروسا من غطفان ارسلوا الى بني قريظة عكرمة بن ابي
جهل في نفر من القبيليتين فقالوا انا لسنا بارض مقام وقد هلك الخف و
الحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه
فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيئا وكان قد
احدث فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولستم ذلك
بمقاتلين معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا
ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان اشتد عليكم القتال
ان تزحفوا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلادهم ولا طاقة لنا به
فقالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم لنعيم لصحة فارسلوا
اليهم انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا فان كنتم تريدون القتال
فاخرجوا فقاتلوا فقالت قريظة ان الذي ذكر لكم نعيم لصحة فارسلوا
اليهم لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله
بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليال شديدة البرد فاكفات
قدورهم وطرحت ابنيتهم وذكره ابن اسحاق في روايته
ابن هشام عن البكائي عنه وخصه الحافظ في الفتح باوجز عبارة
وقال بعده بما لفظه قال ابن هشام حدثني يزيد بن رومان
عن عروة عن عائشة ان نعيما كان رجلا تموتا وان النبي صلى الله
عليه وسلم قال له ان اليهود قد بعثت الى ان كان يرضيك ان اناخذ
ناخذة من قريش وغطفان رهنا بنعطيهم اياك فتقتلهم
فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فاخبرهم فقالوا والله
بالكذب محمد عليهم وانتم له هدا عذر وكذلك قال القرظي فكان سبب
خذلانهم ورحلهم لتنبههم لذلك وروى الحاكم عن حذيفة بن اليمان
الصحابي بن ارحمابي قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب اي الليلة
التي اشتد علينا الامر فيها من ليالي الاحزاب وهي الليلة التي
كانت لقد المحامرة الشديدة وذلك كما ذكر ابن سعد وغيره
انه لما طال المقام على قريش وقتل عمرو وانهزم من معه
انقدوا ان يغدوا اليهم او لا يتخلف منهم احد فباتوا يعبون
اصحابهم ثم وافوا الخندق قبل طلوع الشمس وبات صلى الله عليه
وسلم اصحابه وحضهم على القتال ووعدهم النصر ان صبروا
والشركون قد جمعهم المسلمون في مثل الحصن من كثابهم
فاحدقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا على جهته صلى الله عليه وسلم
كتيبة عظيمة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم وبهم ذلك الى هوي
من الليل ما يقدر صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين ان يزيلوا من
مواقفهم ولا على صلاة ظهر ولا مغرب ولا عشاء فجعل المحابة يقولون

يقولون ما ملينا فيقول صلى الله عليه وسلم ما ملأت حتى كشفهم الله
فرجعوا منفرقين ورجع كل فريق الى منزله واقام اسيد بن حضير
في مائتين على ثغر الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد
ابن الوليد يطلبون غرة فنا وشوهم ساعة فزرق وحسني ابن
حرب الطفيل بن النعمان وقيل فيه الطفيل بن مالك بن النعمان من
بني سلمة بسهم راماه فقتله وانكشفوا وسار علي الله عليه وسلم
الى قبته فامر بلالا فاذن واقام فصلى الظهر ثم اقام لكل صلاة اقامة
وصلوا ما فاتهم فقال شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله
احوافهم وقبورهم نارا ولم يكن بعد قتال حتى انصرفوا الكلهم لا يدعون
الظلايع بالليل يطمعون في الغارة **وابو سفيان ومن معه**
وقتا اي من فوق الوادي من قبل المشرق **وقريظة اسفل منهم**
من بطن الوادي من قبل المغرب وهذا خلاف ما روي عن ابن عباس
ان الذين من فوقهم غطفان ومن اسفل منهم قريش رواه ابن
مردويه وبه جزم البغوي وغيره وزادوا وانضم غطفان بنو
قريظة والنضير ويحتمل الجمع بان قريشا كانت تارة من فوق
وغطفان من اسفل وتارة على العكس من ذلك ثم لعل معنى
كون قريظة مع المشركين اي في جهتهم سخاربن في جانب لا تقسم
ممتنعين من الرجوع عليهم عليه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما
ايضا حديث نعيم انهم لم يخرجوا من ديارهم فلعل معنى قوله وقريظة
اسفل منا وهم في ديارهم ونونيد او بتعيينه قوله **كما فهم على**
ذرارينا وما انت علينا الليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها لا يلتاق
هذا قوله في نفس الحديث فاذا الريح اي **تمنعهم المشركين** لا يجاوز
شرارها اذ شدة هذه بالنسبة للعادة والا فهي التي هتكت
فيابهم واطفأت نيرانهم **فجعل الناقوت يبتاذون** النبي
ويقولون ان بيوتنا عورة اي غير حصينة وفي رواية
البيهقي فما يبتاذن احد منهم الا اذن له فيقسمون وفي رواية
له ايضا ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
ندركه قال يا ابن اخي والله لقد رايته ولواد ركته كيف تكون لقد رايتني
ليلة الخندق في ليلة باردة مطيرة فقال صلى الله عليه وسلم من
يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله الله رفيقي ابراهيم يوم القيامة
فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد
فقال ابو بكر ابعث حذيفة **فرق النبي صلى الله عليه وسلم وانا**
جات على رئتي من شدة البرد والجوع والخوف وله يا سحاق
قد عاني فلم يكن في يدي من القيام **فقال اذهب فاتيني بخبر القوم**
وعند البيهقي قلت احتي ان اوسر قال انك لن تنوسر
ولم يبق معه الا ثلاث مائة لا يفهم منه ان من عداهم رحلوا
العان وبه سبعماية منافقون وقد قال تعالى وبيتاذن فريق منهم

النبي

النبي قال ابن عباس الفريق بنو حارثة قال غيره وبنو سلمة اي بما تقولهم
لانهم حضروا ليذكر لتعللهم بالباطل واظهارهم وسيلة للفرار كما قال
تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا واما المومنون فانما
رجعوا لالم البرد والجوع الشديدين او الخوف الحقيقي على بيوتهم
او لغلبهم عدم التغليط في ذهاب من يذهب فكلشغلوا حال
بيوتهم ثم رجعوا **قال ود عالي** وفي رواية ابي نعيم
عن حذيفة فقال اللهم اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وشماله ومن فوقه ومن تحته وعن ابن عقبة
وابن عايذ فقال قم حفظك الله من امامك ومن خلفك وعن
يمينك وعن شمالك حتى يرجع الي فانت مستبشرا لدعايه
فما شقت علي شيء مما كان **فاذهب الله عز وجل عني الفزع**
بضم القاف البرد **والفزع** الخوف زاد في رواية ابي نعيم فوالله
ما خلق الله تعالى فزعا ولا فزعني جوفي الا خرج فاوجدت
منه شيئا فضيت كانما امشي في حمام فلما ولت دعاني فقال
يا حذيفة لا تحدث في القوم شيئا حتى تاتيني **فدخلت عسكرهم**
قال في رواية ابن اسحاق والريح وجنود الله تفعل بهم ما
تفعل لا تقر لهم قدرا ولا بناء **فاذا الريح فيه لا تخاوزه**
شبرا فما رجعت رايت فوارس نحو عشرين في طريقي
حين انتصف بي الطريق او نحو ذلك معتمين وفي رواية
فارسين فقال **اخبر ما حبل ان الله قد كفاه**
القوم بالريح والجنود وفي رواية له بن اسحاق ان حذيفة
لما ارسله عليه الصلاة والسلام لياتيه بالخبر سمع ابا سفيان
يقول ولفظه حدثني زيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي
قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة ارايتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصحبتموه قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال
والله لقد كنا نجهد قال والله لو ادركناه لما تركناه يمشي على الارض بل كنا
نحمله على اعناقنا فقال حذيفة والله لقد رايتني بالخندق
وصلى صلى الله عليه وسلم هوي من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل
يقوم فينظر ما فعل القوم ثم يرجع شرط له الرجعة اسال الله
ان يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع
وشدة البرد فلما لم يقم احد دعاني فلم يكن لي بد من القيام فقال
يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما ذا يفعلون ولا
تحدثن شيئا حتى تاتيني فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود
الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا بناء فقال ابو
سفيان لينظر امرء من جليسه فاخذت بيد الرجل الذي كان الى
جنبي فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر
قريش انكم والله ما اصبحتم بدار مقام اني لا يحمل يصلح للظاعنة

فيه ولقد هلك الحق والقراع بضم الكاف وخفة الراء وبالعين المهملة
اسم لجمع الجيل كما في الشامية واختلفنا وبنو قريظة حيث استعمل
من القتال هنا وفيه عطف الظاهر على ضمير الرفع المتصل بلا فاصل
وهو جائز على قلة لكن لفظ الرواية عند ابن اسحاق واختلفنا
بشد قريظة ويلفتنا عنهم الذي نكره ولقينا من هذا الريح ما لا يطيقون
ما يطيقون لنا قدرا ولا تقوم لنا نار ولا يتمسك لنا بناء
فارتحلوا فانا مرتحلون وذئب على رحله فاحزا عقال بيده اي الجمل الا
وهو قائم ولفظ الرواية في ابن اسحاق ثم قام الى جمله وهو معقول
فجلس عليه ثم ضرب به فوثب به على ثلاث فوالله ما اطلق عقاله
الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الا تحدث شيئا
حتى تاتيني لشددت فقتلته بسيفي فرجعت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه فلما رآني
ادخلني الى رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد واني لفيه
فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان بما صنعت قريش فرجعوا الى
بلادهم هذا بقية رواية ابن اسحاق ورفع في البخاري
وفي المغازي وكذا في مسلم والترمذي وابن ماجة كلهم
عن جابر انه عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب وفي رواية
الشيباني عن جابر انه قال يوم بني قريظة من يأتيني
بخبر القوم وفي الوافدي ان المراد بهم بنو قريظة وبه يسقط
اشكال الآتي فقال الزبير انا ثم قال من يأتيني بخبر القوم فقال
الزبير انا ثم قال ان لكل نبي حواري وان حواري الزبير هذا
بقية الحديث في البخاري وغيره وقوله فالهاء ثابتة ضبط الم
ضبط للحديث ليلة شغلنا واحدة وهي رواية المغازي والجهاد
فقالها مرتين وقد استشكل ذكر الزبير في هذه القصة فقال
ابن الملقن وتبعها ان الزبير هو الذي ذهب لكشفها وهو
المشهور كما قال شيخنا ابو الفتح اليعمري ان حذيفة بن اليمان
وهم كما قال ابن الملقن وتبعه وحذفوه قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر
مردود فان القصة التي ذهب الزبير لكشفها غير القصة
التي ذهب حذيفة لكشفها فتوهم ابن الملقن وشيخه
واحدة وليس كذلك فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة
هل نقضوا العهد بينهم وبين المشركين ووافقوا قريشا
على محاربة المسلمين وهي التي رواها جابر في الصحيحين وغيرهما
وقصة حذيفة كانت لما اشتد احتصار على المسلمين بالخندق
وتمالأت عليهم الطوائف ووقع بين الاحزاب الاختلاف
حذرت كل طائفة من الاخرى وارسل الله عليهم الريح واشتد
البرد تلك الليلة فانتدب اليه مما عليه الصلاة والسلام فاتيته

ولعل هنا لفظا
لو رد في خط
الشيخ ليس به
لو

بخبر قريش فاستدب له حذيفة بعد تكرار طلب ذلك وهو الذي
رواه ابن اسحاق وغيره فتوهم اليعمري وتلميذه القصتين واحدة
فتعقبه بان المشهور رواية ابن اسحاق وغيره انه حذيفة وعلى
رواية الصحيحين وغيرهما انه الزبير مع انه قد علمت من هذا البيان
الشافي انهما قصتان وهو واضح جدا ولم يظهر لي قول شيخنا
لا يظهر رده قول ابن الملقن فالمشهور مرجوح انما انكر ان الذاهب
لقريش هو الزبير ولم يدع انه لم يذهب في غزوة الخندق بامره صلى
الله عليه وسلم البتة انتهى فان وجه الرد عليه ليس من دعواه ذلك
حتى يقال انه لم يدعه بل من توهمه ان حديث الصحيح في بعثه لقريش
مع انه انما كان لبني قريظة كما بينه الواقدي بل رواية النسائي عن جابر
نفسه لما اشتد الامر يومئذ بي قريظة قال صلى الله عليه وسلم
يأتيني بخبرهم ثم اشتد الامر ايضا فقال من يأتيني بخبرهم فلم يذهب
احد فذهب الزبير ثم اشتد الامر فقال من يأتيني بخبرهم فلم يذهب
يذهب احد فذهب الزبير فبين انه ذهب لبني قريظة ثلاث مرات فلم
وقول بعضهم لا مانع انه ارسل الزبير لقريظة مرتين واخرى للتجسس
عن حال قريش فاسد فان المانع موجود وهو يحيى الرواية من جابر
نفسه ان ذهاب الزبير لبني قريظة والروايات يفسر بعضها بعضا
وغيوب انه صلى الله عليه وسلم بعد ان ارسال الزبير لا له حذيفة
مرشدة له بملك نفسها نفسها ان بعدت بالقوم ما نهم عن حذيفة
فاختار ارساله لذلك وان يهذا يرد كلام الحافظ هذا الذي نقله المعترض
حظا مرجح اوقعه في حق الحواري احد العشرة حاشاه الله
من هذا الظن بان فاته لا يفعل انما نهاه عنه لو وقع وقصته
اي حذيفة في ذلك مشهورة فلما دخل بين فرسين في الليل
وعرف قصتهم فعند ابي نعيم والبيهقي وغيرهما عنه قال لما
دخلت بينهم نظرت في ضوء نار توقد واذا رجل اذهم ضخم يقول
بيده على النار ويمسح خاصرته وهو له عصبة قد تعرف عنه
الا حزاب وهو يقول الرحيل الرحيل ولم اعرف ابا سفيان قبل
ذلك فاتزعت سهما من كنانتي ايقن الرجل لا ضعه في كبد القوس
لارميه في ضوء النار فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن في
القوم شيئا حتى تاتيني فامسكت ورددت سهمي فلما جلست
فيهم احس ابو سفيان انه قد دخل فيهم من غيرهم فقال ليأخذ
كل رجل منكم بيد جليسه فضربت بيدي على يد الذي عن يميني
فاخذت بيده فقلت من انت قال معاوية بن ابي سفيان ثم ضربت
بيدي على يد الذي عن شمالي فقلت من انتي قال عمرو بن العاص فقلت
ذلك خشية ان يفطن لي فندرتهم بالمسالة ثم تلبثت فيهم هنيهة
لله فاتيت فرسي وبي كنانة وفحسا وقلت ما امرني به صلى الله عليه
وسلم بقوله اه خل حتى تدخل بين ظهراني القوم فاتيت فرسي فقلت له

كذلك ه

يا معشر قريش انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقال ابن قريش اين قادة
الناس ابن رؤس الناس ينفد سهمكم فتصلوا القتال فيكون القتال
فيكم ثم اتيت بني كنانة فقلت اذا كان غدا فيقال اين رماة الحدق فينفد سهمكم
فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم اتيت فتيتكم فقلت يا معشر فيتيتكم
انما يريد الناس اذا كان غدا ان يقولوا اين فتيتكم اين اخلاقكم اين المحل اين
الفرسان فينفد سهمكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم الحديث
وذكر في بقية اركانهم وغلبة الريح عليهم وانه عاد الى النبي صلى الله عليه وسلم
ولقيه المغيرة في نحو نصف الطريق فلما وصل عاد له البرد وحيده
صلى الله عليه وسلم يصلي فاومأ اليه بيده فدنى منه فسدل عليه من
فضل ثيابه قال فاخبرته الخبر وانهم تركتهم ثم تحلوا فلم ازل نائما حتى
الصبح فلما اصبحت قال صلى الله عليه وسلم قم يا نومان **وفي الصحيحين**
في الجهاد والمغازي والتوحيد والدعوات ومسلم في المغازي
والترمذي وابن ماجة في الجهاد والنسائي في السير كلهم من حديث
الصحابي بن الصحابي **عبد الله بن ابي اوفى** بفتح الهمزة والفاء
بينهما واو ساكنة هبطه الكرماني وغيره واسم علقمة بن
خالد بن الحارث الاسلمي شهد عبد الله الحديبية وعمر دهرا
وعاش ستة سبع وثمانين وهو اخر من مات بالكوفة من الصحابة
قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب وفي رواية احمد
وابن سعد عن جابر انه صلى الله عليه وسلم اتى مسجد فصلى الاحزاب
يوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الاربعاء بين الظهر والعصر فوضع رداءه
فقام فرفع يديه يدعو عليهم فرايتا السفرى وجهه وفي رواية
ابي نعيم انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فقال يا ايها الناس لا تتمنوا
لقاء العدو واسالوا الله العافية فان لقيتم العدو فاقاصبروا واعلموا
ان الجنة تحت ظلال السيوف **فقال اللهم** اي يا الله **يا منزل الكتاب**
القرآن قال الطيبي لعل تخصيص هذا الوصف لهذا المقام تلويح الى ان
الانتصار في قوله تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون والله متم
نوره **يا سريع الحساب** قال الكرماني اما انه يريد سريع حساب
يحيي وقتيه واما انه سريع في الحساب **اهزم الاحزاب** بزايين
اكسرهم وبدد شملهم **اللهم اهزمهم وزلزلهم** فلا يثبتوا
عند القتال بتبلس عقولهم وترعد اقدامهم وبتا استجاب الله
لرسوله صلى الله عليه وسلم فارسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم
حتى قال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدا لكم بالسحر
فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال وخص الدعاء عليهم بالهزيمة
والزلزلة دون القتال لان في الزلزلة الهزيمة سلامة نفوسهم وقد يكون
ذلك رجاء ان يتوبوا من الشرك ويدخلوا في الاسلام وان هلك منهم
من هلك **وروى احمد عن ابي سعيد** سعد
ابن مالك بن سنان الخدري الصحابي بن الصحابي **قال قلنا يوم الخندق**

يا رسول

يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
جمع حنجرة وهي مجرى النفس قال قتادة شخصت بصائرها
فلا تكاد تصاب الحلقوم عنها فخرجت رواه ابن ابي حاتم وقد قيل اذا
انتفخت الرية من شدة الفزع والغضب او الغم الشديد ربت وارتفع
القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة وقيل هو تمثيل عن شدة الخوف
قاله السهيلي قال في الروض فيه ان التكلم بالمجاز مبالغة حتى اذا فهم
المخاطب فان القلب لو استقل الى الحنجرة لمات صاحبه فحالهم فيما
بلغهم من الخوف وضيق الصدر كمثل المنخلع قلبه من موضعه
ومثله جدار يريد ان ينقض اي مثله كمثل من يريد الفعل وتهمه
نفسه من مجاز التشبيه وقيل حذف منه حذف مضاف تقديره بلغ رجف
القلوب الحناجر انتهى **فقال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا** اي خللنا
اي عيوبنا وتقصيراتنا **واسوا** اطهار **وآمن** بمد الهمزة وكسر الميم
بتخفيفة ويجوز القصر والتشديل **روعاتنا** خوفنا وفزعنا من الروع
بالفتح الفزع وفيه من انواع البديع جناس القلب وايقاع الامن
على الروع بجامع ان كلا طلب اسم العدم وهو القلب عن الحال فيه وهو
الروع وبهذا ارتفع قوله تعالى وامنهم من خوف وقوله وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا حيث ارتفع الامن على الذوات **قال فضرب**
الله وجوه اعدائنا بالريح فهزمهم بالريح وكفى الله المؤمنين
القتال فانصرف الكفار خائبين خاسئين حتى ان عمرو بن العاص
وخالد بن الوليد اقاما في مائتي فارس ساقة عسكر المشركين وردا
لهم مخافة الطلب كما ذكره ابن سعد **وفي ينبوع الحياة** اسنده
القرطبي العظيم **لابن ظفر** بفتح الظاء المعجمة والفاء وهاء كما ضبطه ابن
خلكان وينسب الى جده لشهرته به والا فهو محمد بن محمد بن ظفر
احد الفضلاء صاحب التصانيف الصقلي ولد بها ونشأ بها وتنقل
في البلاد وسكن اخر وقته بحماه وكان فقيرا خدا حتى قيل انه زوج
بنته بغير كفو للحاجة فخرج الزوج بها من حلب وباعها **قال ان**
صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا مرتخ بخا معجمة ان يا بغيث **المزن**
ويطلق على المستغيث ايضا كما في القاموس ولعل مراده هنا
مجيب المضطرين اللذين يئس الدين منهم لصبرهما قال ام من يجيب
المضطر اذا دعاه ويكشف السوء **اكشف همي وكربي فانك ترى**
ما نزل بي ويا صاحبي فاتاه جبريل فبشره بان الله سيمنعه ويقال
يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه بذلك لزول هوف فيهم
ورفع يديه قائلا اشكر شكرا اي شكرا بعد شكر اعلى ما
اوليتني من نعمائك تتابع وتقابلت **وهبت ريح الصبا** بفتح
الصاد المهملة وخفة الموحدة وهي الشرقية ويقال لها ايضا
القبول لانها تقابل الشمال وهي الريح العقيم التي لا خير فيها
ليلا روى ابن مردويه والبزار وغيرهما عن جابر الصحابي
عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الاحزاب قالت الصبا للشمال

ذهبي بنا نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان المحرابر لا تهب بالليل
فغضب الله عليها فجعلها عقيما وارسل الصبا فاهلكت عاد بالدبور وروى
الشيخان والنسائي عنه مرفوعا نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
بفتح الدال الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون القول نصرت
اهل القول والدبور اهلكت اهل الادبار فقلعت الاوتاد
واطفأت النيران والتت عليهم الابنية اي الهجينة وكفأت
قلبت القدور على افواهها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح
فكفأت قدورهم وتركتهم حيارى اظمأهم حتى اظلهم بردة اليهقي
فهذا صريح في ان الريح وسلطانه في الانوار والنهر وزاد
وبعث الله مع الصبا ملائكة تشد الريح وتقيل غم فعلها
انتهى وسفت عليهم التراب في وجوههم وثيابهم بالحصا
وسمعوا في ارحائهم وعلى رؤسهم اي حوانيه الكبير وقعقعة السلاح
من الملائكة فارتحلوا هربا بضم الهاء والتشديد جمع هارب
اي هاربين في ليلتهم وتركوا انعاما استقلوه مئتين مئتين
فغنمهم المسلمون مع عشرين بعيرا ارسلها ابو سفيان لحي يحملها
له شعيرا وتمرا وبينا فلقيها جماعة من المسلمين فاخذوها
وانصرفوا بها اليه صلى الله عليه وسلم وتوسعوا بها واكلوه حتى
بقعه وحرزوا منها الغنم وبقي منها ما بقي حتى دخلوا به
المدينة فلما رجع عمر بن الخطاب اخبرهم الخبر فقال ابو عبيد
ان صحيحا المشهور قطع بنا بانا نحمل عليه اذا رجعنا احرجه
الواقدي باسناد له مرسل قال الله تعالى فارسلنا
عليهم ريحا صرصرا باردة في ليلة شتائية وجنودا ملائكة
قيل كانوا الفا وروى ابن سعد عن ابن المسيب قال اتى جبريل
يوميذ ومعه الريح فقال صلى الله عليه وسلم خير هي ام جبريل
الا الخير واثنى عليها ثم لم نرها ذفت في قلوبهم الرعب والغشل وفي
قلوب المومنين القوة والامل وقيل انما ارسلت لترجيل الخيل العدو
وابلهم فقطعوا ثلاثة ايام في يوم واحد ذكره ابن دحية قال مجاهد
ولم تقاتل الملائكة يوميذ قال البلاذري بل غشيتهم لطمس
ابصارهم فانصرفوا وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا
وكفى الله المومنين القتال وفي البخاري في الجهاد والمغازي
والتفسير والدعوات ومسلم وابو داود والنسائي في الصلاة
والترمذي في التفسير عن علي رضي الله تعالى عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوم وقعة الخندق قال الحافظ
وفي الجهاد يوم الاحزاب وهو بالمعنى ملأ الله بيوتهم
اي القبور وقبورهم نارا والجملة خبرية لفظا انشائية بمعنى
اي اللهم املأ فيه كما قال الحافظ جواز الدعاء على المشركين
بمثل ذلك كما شغلونا وفي رواية المصنف لما شغلونا بزيادة لام

وهو خطا قاله في الفتح والكاف للتعليل بمعنى اللام وما مصدرية
نحو كما هدى ايي لسفلهم ايانا عن صلاة الصلاة الوسطى
اي عن ايقاعها اذ لم يسلم صلاة العصر حتى غابت الشمس
زاد مسلم صلينا ها بين المغرب والعشا وفي هذا
صراحة ان استمر اشتغالهم بقتال المشركين اي المراماة بينهم
بالنبل والحجارة حتى غابت الشمس ويعارضه ما في صحيح مسلم
عن ابن مسعود انه قال حبسنا يوم الخندق المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس
واصفرت اي قاربت الغروب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شغلونا عن الصلاة الوسطى الحديث وفي هذا افراها
ايضا انه لم يخرج الوقت بالكلية قال النووي في الدين ابو الفتح
محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري المنفلوطي العلامة
الفقيه الحافظ صاحب التصانيف ابن دقيق العيد قال
السخاوي في الملقب بذلك جده وهب لخروجه يوما من قوص و
عليه طيلسان ابيض وثوب ابيض فقال بدوي قماش هذا شيخه
دقيق العيد يعني في اليسار فلزمه ذلك الحبس انتهى اي
ذلك الوقت اي الحزن او الصفرة كما هو لفظ ابن مسعود
ولم يقع الصلاة الا بعد المغرب كما صرح به هنا وكان حقه
لهم عذر الخوف بعود الكفار لهم انتهى كلام تقي الدين وهو
جمع بين الحديثين وفي البخاري في المواقيت وصلاة الخوف في
المغازي ومسلم والترمذي والنسائي في الصلاة عن جابر
ان عمر جاء وما قوله عن عمر بن الخطاب فيه شيخ مبهم
لم يره انه راوي الحديث لانه خلاف الواقع في البخاري
وغيره فانما مراده بيان قصة عمر رضي الله تعالى عنه فقد قال
الحافظ اتفق الرواة على ان هذا الحديث من رواية جابر
عن النبي صلى الله عليه وسلم الا الحجاج ابن نصير فرواه عن عباد
ابن المبارك عن يحيى بن ابي كثير عن جابر عن عمر عن محمد
من مسند عمر نفرد بذلك حجاج وهو ضعيف انتهى انه حا
يوم الخندق بعد ما غابت الشمس وفي رواية
للبخاري ايضا بعد ما افطر الصايم والمعنى واحد جعل
المغازي ينادي البخاري وفي المواقيت بانا نها فجعل سب
كفار قريش لانهم السبب في تاخيرهم الصلاة عن وقتها اما
المختار فاوقع لعمر واما مطلقا فاوقع لغيره قال يا رسول الله
ما كدت قال المهم بكسر الكاف وفتحها صليت حتى كادت الشمس
تغرب قال البيضاوي كاد من افعال المقاربة فنفاه الله صلى العصر
قرب غروب الشمس لان نفي الصلاة يقتضي اتيانها واتيانها الغروب
يقتضي نفيه فيحصل من ذلك لعمر ثبوت الصلاة ولم يثبت الغروب

وقال الكرماني لا يلزم من وقوع الصلاة في وقت العصر بل يلزم
منه ان لا تقع الصلاة ان كبد ودته كانت عند كبد ودته قال
وحاصله عرفا صليت حتى غربت انتهى وفيه نظر فان كاد اذا اثبتت
نفت واذا نفت اثبتت ولا يخفى نقل نفيه بكبد ودة ثم قوله
ان تقرب بحذف ان عند البخاري في المواقيت وثبوتها له في الغازي
ومثله في مسلم قال اليعمري وهو من تصرف الرواة والراجح ان
كاد لا تقترن بان لخلاف معنى فالراجح افترانها وهل منع الرواية بالمعنى
مثل هذا اولا والظاهر الجواز لان المقصود الاخبار عن صلاته
العصر كيف وقعت لا الاخبار ان عمر تكلم بالراجحة او المرجوحة فان
قيل الظاهر ان عمر كان منعه صلى الله عليه وسلم فكيف اختص
بادراك العصر قبل الغروب وتهم فالجواب يحتمل انه كان متوضيا
فبادر فصلى ثم جاء عليه السلام في حال تهيئه للصلاة فاعلى فقام
هو واصحابه الى الوضوء فانتهى ملخصا من الفتح تنبيه
ما استفتحه من لفظ المتن هو ما في نسخة صحيحة وهو الصواب
المذكور في صحيح البخاري وما في الكرماني من قوله عن عمر انه جاء بعد
ما كادت الشمس تغرب فهو مع كونه خلاف ما في البخاري من الاختصار
المخل لا يفهم انه سعى لمصطفى قبل الغروب وبعده وخلاف تصريحه
بانه جاء بعد ما غربت الشمس ويوهم ايضا ان عمر لم يصل العصر قبل
الغروب مع ان الحديث كالنص في انه صلاها قبل الغروب كما علمت
فقال صلى الله عليه وسلم والله ما صليتها فيه جواز اليمين من
غير استحلاف اذا اقتضته مصلحة من زيادة طمأنينة او نفي توهم
وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وحسن
التأني مع اصحابه وتألفهم فقرلنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بطحان قال الحافظ بضم اوله وسكون ثانيه وادبالمدينة وقيل
بفتح اوله وكسر ثانيه حكاه ابو عبيد البكري وسبب غيابهم
الاول للعهد بين والثاني للغوبين وحلي الفتح مع السكون ايضا
فتوضأ للصلاة وتوضانا لها فصلى بنا العصر بعد ما غربت الشمس
وبه قال الاكثر الا الليث مع اجازته صلاة الجمعة جماعة اذا فاتت ثم
صلى بعدها المغرب ورفع عند احمد انه صلى الله عليه وسلم صلى المغرب يوم
الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل منكم اني صليت العصر قالوا لا يا رسول
الله فصلى العصر ثم صلى المغرب قال الحافظ وفي صحته نظر لمخالفته
لحديث الصحيحين من هذا ويمكن الجمع بينهما بتكلف قال واختلف
في سبب تاخير الصلاة ذلك اليوم فقيل النسيان واستبعد
وقوعه من الجميع وقيل ستغلهم ايا هم فلم يتمكنوا من ذلك وهو
ايضا قريب لا سيما ولا حمد والنسائي عن ابي سعيد ان ذلك كان قبل ان ينزل
الله في صلاة الخوف فرجالا او ركبانا وقد يكون ذلك اي التاخير من

ايقاعها

الظهر والعصر والمغرب
وانهم صلوا بعد هوي
من الليل وفي الترمذي
والنسائي نوم

ايقاعها قبل الغروب لان اشتغاله بامر الصلاة او غيرها
لم يمنع عود العصر قبل الغروب ومقتضى هذه الرواية
المشهورة في الصحيحين وغيرهما عن جابر وعلي انه لم يفت
غير العصر وفي الموطأ من طريق اخرى انه فاتتهم الظهر
والعصر وفي حديث ابي سعيد عند احمد والنسائي عن ابن
مسعود ان المشركين شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ما شاء الله
قال الحافظ وفي قوله اربع تجوز لان العشاء لم تفت قلت
وقال الترمذي ليس باسناده باس الا ان ابا عبيدة بن عبد الله
ابن مسعود مشهور بكنيته والاشهر انه لا اسم له غيرها ويقال
اسمه عامر كوفي ثقة مات بعد سنة ثمانين سمع من ابيه عبد
الله ابن مسعود فهو منقطع وفي التقريب الراجح انه لا يصح
سماعه عن ابيه فال ابن العربي الى الترجيح فقال الصحيح ان الي
اشتغل عنها صلى الله عليه وسلم واحدة وهي العصر
قال الحافظ ويؤيده حديث علي في مسلم شغلونا عن الصلاة
الوسطى يوم الخندق صلاة العصر وقال النووي طريق الجمع بين هذه
الروايات ان وقفة الخندق بقيت اياما فكان هذا
اي شغلهم عن العصر او الظهر والعصر في بعض الايام
وهذا ايضا خبر اربع صلوات في بعضها قال الحافظ
ويقربه ان روايتي ابي سعيد وابن مسعود ليس فيهما
تعرض لقصة عمر نعم في بعض طرق حديث علي ان قضاء للصلاة وقع بعد خروج
وقت المغرب واما حديث جابر فيحتمل ان ذلك كان عقب غروب
الشمس قال النووي واما ما اخبره عليه الصلاة والسلام
العصر حتى غربت الشمس وكان قبل نزول قوله تعالى فرجالا او ركبانا
صلاة الخوف كما صرح به حديث ابي سعيد وقد صلى صلاة الخوف
في ذات الرقاع وهي قبل الخندق عند جماعة قال العلماء يحتمل انه اخرها
نسيانا لا عمدا وكان السبب في النسيان الاشتغال بامر
العدو قال الحافظ واستبعد وقوع ذلك من الجميع ويمكن انه
اخرها عمدا للاشتغال بالعدو قال الحافظ وهو اقرب وكان
هذا عذرا في تاخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف واما اليوم
فلا يجوز تاخير الصلاة عن وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي
صلاة الخوف على حسب الحال ثم استطرد المصنف ذكر الخلاف في الصلاة
الوسطى لمناسبة وقوعها في الحديث السابق فقال وقد اختلف
في المراد بالصلاة الوسطى فاثبت الاوسط وهو الاعدل من كل
شيء وليس المراد التوسط بين شيئين لان ذلك يقتضي قلة التفضيل
ولا يقبل بينهما الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بهذا المعنى

والنهار بقيلها غلبة التوسط فلا يقبلها فانه يثنى عليه افعل التفضيل قاله الحافظ وعزم الحافظ الذهبي في ذلك بولغا بمفرد اسماه لتشعب الخطا عن الصلاة الوسطى فبلغ تسعة عشر قولا وهي الصبح قاله ابي واسن وجابر وابو امامة وعبيد بن عمير وعطاء وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن عمر وابن عباس نقله مالك والترمذي عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير عن ابي رجا صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه من وجه عن ابن عمر ومن طريق ابي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هي هذه وهو قول مالك والشافعي الذي نص عليه في الام واصحابه انها فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين وبانها لا تقصر في السفر وبانها صلاة في جهر وصلاة في سر او الظهر رواه الموطا عن زيد بن ثابت فخالف المنذر وغيره عن ابي سعيد وعائشة والطيالسي عن اسامة وبه قال ابو حنيفة في رواية واخرج ابو داود عن زيد بن ثابت كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم تكن صلاة اشتد على اصحابه منها فنزلت حافظوا على الصلوات الاية وروى احمد عنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت الاية او العصر قال الترمذي هو قول اكثر علما الصحابة المارد به وجمهور التابعين ابن عبد البر واكثر علما الاثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول احمد وصار اليه بعض الشافعية مخالفين نص امامهم لصحة الحديث فيه وقد قال اذا صح الحديث فهو مذهبي قال ابن بزيزة كثر لكن هم جماعة من الشافعية انها الصبح قولا واحدا وروى الترمذي والنسائي عن علي كنا نرى انها الصبح حتى سمعته صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر قال الحافظ وهذه الرواية لا ترفع دعوى ان صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة نعم هي نص في ان كونها العصر من كلامه عليه الصلاة والسلام وان حجة من قال الصبح قوية قال ابن عبد البر الا ختلاف في العصر في الصلاة الوسطى انما هو في هاتين الصلاتين وغير ذلك ضعيف او المغرب قاله ابن عباس عند ابن ابي حاتم باسناد حسن وقبيصة بن ذويب عند ابن جرير وجمعهم انها معتدلة في عدد الركعات ولا تقصر في الاسفار وان العمل جرى على المداومة

صلاة الوسطى

اليها او تعجيلها عقب الغروب وان قبلها صلاتي سر وبعدها صلاتي جهر او جمع الصلاة قاله ابن عمر رواه ابن ابي حاتم بسند حسن ومعاذ ابن جبل واحتج له بان قوله حافظوا على الصلوات هو بشارة الفرائض والنوافل فعطف الوسطى عليه واريد بها كل الفرائض تاكيدا لها واختاره ابن عبد البر ابو عمر وتعجب منه ابن كثير حيث اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل وانها لاحدى الكبر كذا قال وانى يمثله لشيء عجاب فان السند الى ابن عمر حسن كما في الفتح فهو دليله ولذا اعرض الحافظ عن تعقبه فحكاه بلا تعقب او الجمعة ذكره ابن حبيب واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححه القاضي حسين في صلاة الخوف من تعليقه او الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة او العشا نقله ابن التين والقرطبي لانها بين صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم فلذا امرنا بالمحافظة عليها واختاره الواحدي رحمه الله او الصبح والعشا لما للحديث الصحيح انهما اثقل الصلاة على المنافقين وبه قال ابو بصرة من المالكية او الصبح والعصر لما لقوة الادلة في ان كلا منهما الوسطى فظاهر القرآن الصبح لقوله تعالى وقوموا لله قانتين ونص السنة العصر عند مسلم وغيره والشيئين بنص لان قوله كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر يحتمل كما قال الباجي ان يريد به الوسطى من الصلوات التي شغل عنها وهي الظهر والعصر والمغرب لانها وسطى هذه الثلاثة فتاكد فضلها من الصلاتين اللتين قبلها وبعدها وله بصدق ذلك على انها افضل من الصبح وانما الخلاف عند الاطلاق انتهى على ان السيوطي قد قال في الديباج على مسلم ما ذكره بعضهم ان قوله من صلاة العصر مدرج كما ذكره بعضهم ولهذا سقط في رواية البخاري وفي رواية يعني العصر وهو صريح في الادراج انتهى وسواء الحافظ رفع ذلك ولكن فيه وقفة او صلاة الجماعة او الوتر صنف فيه علم الدين السخاوي جزاه ربه القاضي تقي الدين الا حتاب في جزء او صلاة الخوف او صلاة عبد الله فهي او الفطر او صلاة الضحى كذا في النسخ الصحيحة وشكله في الفتح وفي نسخة بدله صلاة الغمر وهي تصحيف او واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع عن خيثم وسعيد بن جبير وشريح القاضي واختاره اسلم المكيين في النهاية قال كما اختفى ليلة القدر او الصبح او العصر على الترديد وهو غير القول السابق الجاري بان كلا منهما يقال له الوسطى او التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يختلفون في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه زاد في الفتح الخمسون او صلاة الليل وحدثني عندي وذهلت الان عن معرفة قائلها وصار الي انها ابهمت عند جماعة من المتاخرين قال القرطبي وهو

وهو الصحيح لتعارض الادلة وعسر الترجيح انتهى ولنمسك عنان ه
القلم رغبة عن التطويل وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق
يوم الاربعا لسبع ليال بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وهو
يخالف لقول ابن اسحاق فلما اصبح انصرف ثم هو ظاهر على ان
الخندق في القعدة ولذا علمت انه في شوال لان المراد ابتداء حفره
فلا ينافي استمرارها تعلق به الى الوقت المذكور وكان اقام بالخندق
محاصرا خمسة عشر يوما فيما خرجه ابن سعد والبلاذري
وقال الواقدي انه اثبت الاقوال وقيل اربعة وعشرين يوما كما
رواه يحيى بن سعيد عن المسيب وروى الزهري بضع عشرة ليلة
ويمكن ان يقتسر خمسة عشر كما انه يحتمل تفسير قول ابن اسحاق بنحو
وعشرين ليلة قريبا من شهر وبالاربعة وعشرين وعند الواقدي
عن جابر عشرين يوما وفي الهدي شهرا فقال عليه الصلاة والسلام
لن نغزوكم قريش بعد عامكم هذا وفي البخاري عن سليمان ابن
صرد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين احلى الاحزاب
عنه الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم قال الحافظ في شرحه
وفي ذلك علم من اعلام نبوته فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر
في السنة القابلة من التي صدته قريش عن البيت سنة الحديبية
ودخلت الهدنة بينهم الى ان نقضوها وكان ذلك سبب فتح
مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام وسيأتي
في ذلك ان شاء الله تعالى وقد اخرج البزار من حديث جابر
باسناد حسن شاهد له يعني الحافظ حديث سليمان بن صرد الذي
لم يذكر المصنف الا بعضه ولفظه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونكم
بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم وفي هذا بعض حديث الصحيح وفيه
زيادة لفظ ابدا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد
ان انصرفوا ثم ذكر ابن اسحاق والواقدي انه استشهد
من المسلمين يوم الخندق ستة عشر سعد بن معاذ وانس بن اوس
وعبد الله بن سهل الاوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة
بمهملة ونون مختوم حتف وكعب بن زيد الخزرجيون وزاد الدمياطي
في الانساب قيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن ابي خالد
وذكر الحافظ في الكنى اياسنان بن مبشر بن صخر فقال شهد بدرا
واستشهد في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة منبه بن عبيد
قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبه العبدري اصابه سهم
فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود وفي
البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو
او الحج او العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرار ثم يقول لا اله الا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير

ايبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهذا ابن السبع المحمود وهو
ما جابا لسجام والاتفاق بلا قصد والمذموم ما ياتي بتكلف واستكراه
والله اعلم

غزوة بني قريظة

ولما دخل صلى الله عليه
وسلم الاربعا الذي انصرف فيه من الخندق لسبع بقين من
ذي القعدة قاله ابن سعد وكان الم لم يترجمها لانفصالها
بغزوة الخندق حتى كانها بيان لبعض ثقلقاته لان هم
ظاهرا الاحزاب وكانوا من جملتهم هو واصحابه ووضعوا السلاح
وعلمت قال ابن اسحاق وكانت الظهر جاءه جبريل عليه السلام
معتما بالعمامة وهو راكب على راسيه وبرذعة طرفها على وجهه
وله يحل منها شيء تحت ذقنه كما في النهاية وتبعه الشامي وغيره
في القاموس وقال ابن فارس اعتجر الرجل لف على العمامة على راسه
فلم يقيده فاما ان يحمل عليه او هو قول ثان من استبرق ضرب
من الديباج غليظ وتصغيره ابريق قاله البرهان قال ابن سعد
وكانت سوداء وعلى منها بن كتفيه عمامة بيضاء عليها رحالة
عليها قطيفة ديباج هذا لفظ ابن اسحاق عن الزهري ورحالة
بكسر الراء وخفة الحاء المهملة سرج من جلود لا خشب فيها تتخذ
للريف الشديد الجمع رحائل والقطيفة كساء له خمل وكانت حمراء روي
عن الماجشون وديباج بكسر الدال وقد تفتح فارسي معرب والاضافة
بيانية على بعض من وفي لفظ بغلة شهباء واخر فرس ابلق رجح
بان الدابة ليست من دواب الدنيا فيعرف الرائين تصورها بغلة
وبعضهم فرسا فاخبر كل بما تصور ربما بعض اهل النظر فقال بلغت
فقال للكونها اناثا لونين وبعض لم يعنه ورأى عليه البياض فقال
شهبا او ايضا وفي البخاري في الجهاد والمغازي من حديث عائشة
انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل
ايضا اي المدينة للتنظيف من اثار السفر
وعليه بوب البخاري الغسل بعد الحرب وظاهره انه فرع من غسله
وفيه صرح كعب بن مالك عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه اغتسل
واستجمر وكذا الواقدي قال ودعي بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر
وعند ابن سعد فاخذ يغسل راسه وقد رجل احد شقيه وكمل
انه اتم الغسل واخذ يرجل راسه بمكانه والمجمرة عنده اتاه جبريل
جواب لما وفي البخاري في الجهاد فاتاه بالفاء وهي زايدة قاله القرطبي
ويؤيده رواية المغازي هذه الاولى وفي الروايتين الثانية في المغازي
لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل قال الحافظ
فهذا يبين ان الواو في الجهاد زايدة في قوله ووضع السلاح وهو اولى من
دعوى زيادة الفاء الكثيرة يعني زيادة الواو وللواقدي انه وقف موضع الجنائز

وللطبراني والبيهقي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع
من طلب الاحزاب رجع عليه السلام واغتسل واستجمر تبديه له
جبريل فناداه عزيز كة من محارب فوثب قرعا ففتح العين المهملة
وكسر الذال المعجمة وسكون التحتية وفتح الراء آخره من يعذرك فيعمل
بمعنى فاعل وللطبراني والبيهقي عن عائشة قالت سلم علينا رجل ونحن
في البيت فقام صلى الله عليه وسلم فزعا فقت في اثره فاذا هو دحية الكلبي
فقال هذا جبريل يأمرني ان اذهب الى بني قريظة فكاذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه جبريل وللبخاري
ايضا وهو يغبر جبريل ينفض راسه من الغبار وله في الجهاد
وقد عصب راسه الغبار فقال قد وضعت السلاح بعذ فهمزة الاستفهام
الثانية في ابن اسحاق ولفظه اوقد وضعت السلاح يرسول الله
فقال صلى الله عليه وسلم نعم قال والله ما وضعناه وعند ابن سعد
من مرسل يزيد بن الاصم ووضعت السلاح ولم تضعه ملائكة
الله اخرج اليهم وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فقال
يارسول الله انهض الى [illegible] فقال ان في اصحابي جهدا فلو اه
انظر لهم اياما قال انهض اليهم فلاضعضعنهم واسقط الضعف
من حديث البخاري قال قل لي ابن قال ها هنا واشار زاد الكشميهني بيده
الى بني قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة
فتاتيهم قال الشعبي اتاهم رجل نزل اولاده قلعة حصينة بقرب
المدينة فنسبت اليهم وقريظة والنضير اخوان من اولاد هارون
وذكر عبد الملك بن يوسف ان بني قريظة كانوا يزعمون انهم من ذرية
شعيب عليه الصلاة والسلام قال الحافظ وهو محتمل وان
شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا انتهى
وعند ابن اسحاق عند شيخه الزهري ان الله يامرك يا محمد بالسير الى بني
قريظة فاذهب كما امرك الله فاني عامد اليهم فهو علة المقدر فزلزل بهم
حصونهم فالمعقول بعد وفي رواية ابن اسحاق ان جبريل بعث الى
بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وعند
ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فلم يرجبريل ومن معه من الملائكة
حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار بفتح الغين المعجمة
وسكون النون بطن من الخزرج وفي البخاري عن انس لكاني انظر الى
الغبار في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار الى قريظة روى
كما قاله المصنف وغيره بنصب موكب بتقدير انظر والجر بدل من الغبار
والرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا موكب وهو نوع من السير
وجماعة الفرسان او جماعة يسيرون بترفق انتهى فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم مؤذنا اي منادي قال الدهان لا اعرفه وقال
الشامي هو بلال وعند في الفتح ناسبا لابن اسحاق هو علقمة في
رواية غير البكائي اذ روايته هو ذا من كان سامعا مطيعا

فلا

بني قريظة

بني اللوذ

بني

القعدة

فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وعند ابن عايذ بسنده عن
جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل راسه رجعه
من طلب الاحزاب اذ وقف عليه جبريل فقال ما اسرع ما حللتم
والله ما نزعت عنا لامتنا منذ نزل العدو وقم
فقد عليك سلاحك فوالله لاد قنهم دق البيض كذا في نقل المصنف
عنه ومثله في الفتح والذي في العيون عن ابن عايذ كدق البيض
على الصفا وليس المراد انه يقتلهم وان كان ظاهر اللفظ لكونه
خلاف الواقع بل المراد القاء الرعب في قلوبهم حتى يصيروا
كالها لكن ثم ازلزلهم فاتزلهم من حصونهم فتقتلهم فيصيروا
كالبيض على الصفا نعم عن اسم السبب بالمسبب وقد كان ذلك
وبقية حديث جابر فقد انهم ولا فاشفه بصري فلما ابناه لك فهضنا
وروى ابن عايذ ايضا من مرسل قتادة قال بعث صلى الله عليه
وسلم مناديا قال البرهان لا اعرف اسمه وقال الشامي هو بلال
يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد وهو على الجهاد و
التوسع اراد يا فرسان خيل الله اركبي فاختصر لعلم المخاطب
بما اراد وتفقيه شيخنا بانه لا يناسب قوله اركبي فان ظاهر
انه ترك الخيل منزلة المقاتلين حتى كانها هي التي يوجد منها
الفعل فخاطبها بطلب الركوب منها والمقصود اصحابها
فلما عبر بالخيل راعى لفظها فاسند الفعل اليها او انه سمى اصحاب الخيل
خيلا مجازا لعلاقة المجاورة وعند الحاكم والبيهقي من طريق
ابي الاسود عن عروة وبعث عليا اميرا على الجماعة المقدمة
على الجيش بكسر الدال مشددة من قدم اللازم بمعنى تقدم وخرج
صلى الله عليه وسلم في اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة
ويجوز فتحها وحكي تثليث الهمزة كما في السبل ايلم يتاخر
في خروجه عنه وعند ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين
وهم ثلاثة الاف اي جملة الخارجين اليهم من كونهم معه او قبله
او بعده والخيل ستة وثلاثون فرسا وكان يوم الاربعاء لسبع
بقين من ذي القعدة سنة خمس وعبر بعضهم بالكلام ابن سعد وان قدمه اول
كتابه واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم عبد الله او عمرو
فيما قال ابن هشام بيان للعذر والا احتراز عن قوله اخرا وليس صلى الله
عليه وسلم الدرع والمغفر والبيضة واخذ قناته بيده وتقلد القوس
وركب فرسه اللحيف بضم اللام وفتحها قال القاموس كامير وزبير وحاوه
مهملة ويروى بالجيم وبالجاء المعجمة رواه البخاري ولم يتحققه والمعروف
بالجاء المهملة قاله ابن الاثير والطبراني عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم لما ان بني قريظة ركب على حمار عري يقال له يعفور والناس
حوله فان صحا فيمكن انه ركب العري بعض الطريق والحمار بعضها

قال ابن اسحاق وتقدم صلى الله عليه وسلم عليها برايته وابتدرها الناس
فسار حتى دنى من الحصون سمع مقالة قبيحة له عليه السلام فرجع
حتى لقيه بالطريق فقال له عليك ان لا تدنو من هؤلاء الخبائث
قال لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو رأوني لم يقولوا شيئا
فلما دنى من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله له
وانزل بكم نقمة قالوا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر بنفر من
اصحابه قيل ان يصل اليهم فقال لهم ركبكم احد قالوا مر بنا دحية الكلبي
خليفة على نخلة بيضاء فقال ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل
بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وترل عليه الصلاة والسلام
على بئر من ابار بني قريظة قال ابن اسحاق يقال لها بئر اناء وقال
ابن هشام بير اناء وبني الشامية بالضم وتخفيف النون وقيل
بالفتح والتشديد وقيل بموحدة بدل النون وقيل غير ذلك وقال
خرج الناس فاتى رجال قال البرهان لا امر فهم باعيانهم من بعد
عشا الصلاة التي خرة بالاضافة ولعل المراد من بعد الظلام الذي
تفعل فيه الصلاة الا خرة ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله
عليه وسلم لا يصلين بنون التوكيد الثقيلة احد العصر الا في بني قريظة
قال في رواية ابن اسحاق فصلوا العصر بها بعد العشا الا خرة فما عابهم
ابي بما اراد منهم ولا عنف عليهم بسببه رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانهم انما اخروها لفهمهم النهي عن فعلها قبل بني
قريظة وان خرج الوقت كما هو ظاهر اللفظ وفي البخاري عن ابن عمر قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة
فادرك بعضهم العصر بالنصب بمفعول ولا بي ذر بنصب بعضهم
ورفع العصر فاعل في الطريق فقال بعضهم الضمير لبعض
بعض الاول لا نصلي حتى نأتيها حمله النهي على حقيقته
ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهي الثاني على الاول وهو
ترك تاخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التاخير لما اشتغل بالحرب
بخلاف ما وقع في الخندق انهم صلوا العصر بعد غروب الشمس لشغلهم
بامر الحرب فجوزوا العمل في كل شغل تعلق بالحرب ولا سيما والزمان
زمان تشريع قاله في الفتح وقال الم عمل بظاهر النهي لان في النزول
مخالفة للامر الخاص بخصوص العموم الامر بالصلاة اول وقتها ما اذا لم
يكن عذر دليل امرهم بذلك وقال بعضهم نظرا الى المعنى لا الى ظاهر
اللفظ بل نصلي حمله النهي على غير حقيقته وانه كناية عن الحث والاستعجال
والاسراع لم يرد بضم اوله وفتح الراء وكسرها كما قال الم خلافا لك
الظاهرية لانه لزم من الحث والاسراع الى قريظة قال ابن القيم فجاز واله

الفضيلتين

الاصل في الاجتهاد

الفضيلتين استثنال الامر في الاسراع وفي المحافظة على الوقت ولا سيما
وفي هذه القصة بينهما من الحث على المحافظة عليهما وان من فاتته
ضبط عمله فذكر بضم الذال ذلك المذكور من فعل الطائفتين للنبي
صلى الله عليه وسلم فلم يعنف واحدا منهم لان كلا من الفريقين
لانه العاملين لانهم بذلوا جهدهم واجتهدوا وافلم يا تموا قال السهيلي
وغيره فيه ان للاياب من اخذ بظاهر حديث اوانه ولا عمل من
استنبط من النص معنى يخصصه وفيه ان كل مجتهد في الفروع
مصيبة قال الحافظ وليس بواضح فانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه
واجتهد فيستفاد منه عدم تاثيمه قال السهيلي ولا يستحيل كون
الشيء صوابا في حق انسان وخطا في حق غيره وانما المحال الحكم في نازلة
بحكمين متضادين في حق شخص واحد والاصل فيه ان الخطر
والاباحة صفات احكام لا اعيان فكل مجتهد وافق وجها من
النار ويل فهو مصيب والمشهور وعليه الجمهور ان المصيب في هذه
القطعيات واحد وهذا لفظ الحافظ والعنبري وما لا قطع فيه
فالجمهور ايضا واحد وعن الاشعري كل مجتهد مصيب وان علم
الله تابع لظن المجتهد وقال بعض الحنفية والشافعية هو مصيب
في اجتهاده فان لم يصب ما في نفس الامر فهو مخطئ وادعى
ابن المنير ان الذين صلوا انما صلوا على ما ادبهم لا ان النزول ليلا مقصود
الا سراع قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو الامر بالاسراع
فتركوا عموما ايقاع العصر في وقتها الى ان فات والذين
صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة في وقتها ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا
لانهم لو صلوا نزولا لفاتهم ما امروا به من الاسراع ولا يظن بهم
ذلك مع ثقوب اذهانهم وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك
النزول فلعلهم فهموا ان المراد بالامر المبالغة في الاسراع فاشتغلوا
وخصوا الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمنع
ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون مضادا لما امروا به وقد روي انهم صلوا
ركبانا يحتاج الى دليل ولم اره صريحا في شيء من طرق هذه القصة
انتهى من الفتح ملخصا وفيه ايضا ما حاصله قوله لا يصلين
احد العصر كذا وقع في جميع نسخ البخاري وانها العصر وافقه
ابو نعيم واتفق عليه جميع اهل المغازي ووقع في مسلم
انما الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن
شيخ واحد باسناد واحد وهو حدثنا عبد الله بن محمد بن اسماء
حدثنا جويرية بن اسماء عن نافع عن ابن عمر فذكره مسلم بلفظ
الظهر والبخاري بلفظ العصر ووافق مسلما ابو يعلى واخرون
كابن سعيد وابن حبان كلهما من طريق مالك بن اسماعيل عن جويرية
قال الحافظ ولم ار من طريق جويرية الا بلفظ الظهر غير ان
ابا نعيم اخرجه من طريق ابي حفص التنيسي عن جويرية فقال العصر

وكذا اخرجه الطبراني واليهقي في الدلايل باسناد صحيح عن كعب بن مالك
واليهقي عن عايشة وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم
قبل الله سبحانه صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها انه
يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا تصلين احد العصر وجمع
بعضهم باحتمال ان يكون طايفة صنهم راحت بعد طايفة
فقيل للطايفة الاولى الظهر وللطايفة التي بعدها العصر
قال الحافظ وكلاهما جمع لا باس به لكن يبعده اخراج مخرج
الحديث لانه عند الشيخين باسناد واحد من مبديه الى مر
منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده حدث
به على الوجهين اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم على تعدد رواته
على الوجهين ولم يوجد ذلك ثم نا كد عندي ان الاختلاف في اللفظ
المذكور من حفظ بعض رواته فان بسياق البخاري وحده
يخالف لسياق من رواه عن عبد الله بن اسماعيل عمه جويرية
فذكر لفظ البخاري في المصنف بما فرد به اوله وقال ولفظ مسلم
وسايرمن رواه نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا
يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت
فصلوه دون بني قريظة وقال آخرون لا نصلي الا حيث امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف احدا
من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين ان عند
الله شيخ الشيخين لما حدث البخاري حدثه على هذا اللفظ
ولما حدث به الثاقبين حدثهم به على اللفظ الآخر وهو اللفظ
الذي حدثه به البخاري او ان البخاري كتبه من حفظه ولم يراع
اللفظ كما مر في من مذهبه من تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه
يحافظ على اللفظ كثيرا واذا لم اجوز بعكسه لموافقة من وافق
مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة ابي حفص السلمي
تويد الاحتمال الاول وهذا من حيث حديث ابن عمر اما بالنظر
الى حديث غيره فالاحتمال الثاني متعقد ما ان يكون قال الظهر لطايفة
والعصر لطايفة بجميعها منهم فيحتمل ان رواية الظهر هي التي
سمعها كعب بن مالك وعايشة وتعدي وجه الجمع ايضا
ان يكون قال لاهل القوة اولى كان منزلة قريبا لا يصلين احد
الظهر وقال لغيرهم لا يصلين احد العصر انتهى والجمع الاخير
ظاهر ايضا بالنظر لغير رواية ابن عمر والله اعلم ثم اني في نفس الامر
قال ابن اسحاق وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا
وعشرين ليلة حتى اجهدهم اي بلغ منهم الحصار غاية المشقة
وكونه بلغ الى هذا بمعنى واحد في الظاهر وسيا جهده ابتة
بلغ جهدها تا جهدها انتهى وعند ابن سعد خمس عشرة
ليلة وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة ولو قدمه على ما قبله

كما

كما في الفتح يكون كالتفسير للبضع كما اولى وقد جمع شيخنا في التقرير
بانه يمكن ان مدة شدة الحصار خمس عشرة المردودة اليها رواية
بضع عشرة والخمس وعشرون مدته كلها وعطف على اجهدهم
قوله وقذف الله في قلوبهم الرعب والظاهر انه على ذلك مجاز لان
حقيقة القذف الرمي بالحجارة فوض عليهم رئيسهم كعب
ان احد ان يوميء قال لهم عطف على عرض يا معشر يهود
قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم اي اذكر لكم خلالا
فحال الشامي بكسر الخاء المعجمة اي خصالا جمع خلة بفتح الخاء المعجمة
ورشد اللام خلة تا حمد وانها عستم فالوا وما هي قال تتابعوا
من المتابعة هذا الرجل وتصدقوه فوالله لقد تبين ظهر وتخفق
انه بفتح الهمزة بصري وكذا في نسخة صحيحة عن ابن اسحاق
وفي العيون عنه وكذا في بعض نسخ المصنف انه لنبي بزيادة لا بر
فقال البرهان بكسر الهمزة كان الله في خبرها قال وكذا انه الذي
والمذكور في ابن اسحاق والعيون للذي يلهم تجدونه في كتابكم التوراة
فتامنون على دمايكم من القتل واموالكم وابنايكم وسايكم من
الاسر والسلب ولم يقل فتامن وان كان الظاهر العاطف لقوله قبل
تتابع افتصارا على ما حملهم من التابعة مما يتعلق بهم
انفسهم وكرر نفسه فيها اشارة الى رضاه به لنفسه وانه
شرط عليهم فيه ان فعلوه ليكون اد عى لقبول ما عرضه فابوا حيث
قالوا لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره فال فاذا ابيتم
علي هذه الخصلة فاستشعروها فهلم فعالي واقتتلوا
فيقتل ابنانا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه رجالا اي
مشاة مصلتين قال الشامي جمع مصلت بكسر اللام وبالصاد
المهملة السالفة اي مجردين السيوف من اغمادها انتهى فقوله
بالسيوف متعلق بمحذوف وذكر تاكيدا كانه قيل بمجردين السيوف
مقاتلين بها واقام الظاهر مقام المضمر لعدم تقدم ما يعود عليه لفظا وهو
متعلق بخرج وان اخر لفظا عن مصلتين لم نترك وراءنا ثقلا
قال البرهان بفتح المثلثة والقاف وبجوز كسر الثاء ونقاتل
حتى يحكم الله بيننا وبين محمد غاية لنخرج او لمحذوف فان نهلك
نهلك ولم نترك وراءنا ثقلا وفي ابن اسحاق والعيون فلا
عليه حال من فاعل نهلك وهو المقصود من الجواب فلم يحتج الشرط
والجزا وبقية قوله وان نظهر على محمد فلعمري لنجدن النساء والابنا
نعالوا الى عيش لنا بعد ابنايا ونسايا استفهام انكاري
لرد قولهم فقالوا ان ايتم على هذه الخلة فلكم السبت وعلى
ان يكون محمد واصحابه امنون بفتح الهمزة المفتوحة وكسر
الميم اي اطمانوا وسكنوا قلوبهم لاعتقادهم انا لا نخون شيا فانزلوه
لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة بكسر الغين المعجمة هـ

فايده

بكسر الفين المعجمة وسكون الراء مغفلة قالوا فقد بشتا وخدت
فيه مالم يجدث فيه من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه
مالم يخف عليك من الشح فزدة وخسارة فقال ما بال رجل منكم
يسئل ولدته امه ليلة من الدهر جازما فارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ايقنوا بالهلاك ان ابعث الينا ابا
لبابة ان نصاري الدين احد النقباء اشار الى حلقه على وهو
ابو اسمه فيما صدر به السهيلي رافع وقيل مبشر وقيل بشير
ابن عبد المنذر قال في التقريب وهم من سماه مروان ه
نستشيره في امر اتي شائنا وحالنا وخصوصا لكون ماله وولده
وعياله فيهم فارسله اليهم فلما راوه قام اليه الرجال وجهش
بفتح الجيم والهاء وكسرها فزع واسرع اليه النساء والصبيان يبكون
في وجهه فرق لهم رحمهم لما راهم عليه من الحزن والذلة وقالوا
يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد وذكر
انهم لما حوصروا حتى ايقنوا بالهلكة انزلوا اشاس بن قيس نكلمه
صلى الله عليه وسلم ان ينزلوا على ما نزل بنو النضير من ترك الاموال
والحلقة والحروج بالنشا والذراري وما حملت الابل الا الحلقة فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نخفف دمائنا ونسلم لنا الذرية والنشا
ولا حاجة لنا فيما حملت الابل فابى صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على
حكمه وعاد شاس بذلك اليهم قال نعم وشار بيده الى حلقه
انه ابى حكمه فيهم الذبح كانه فهم ذلك من تركه اجابتهم بحقن
دمائهم قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماي من مكانهما
حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله زاد في رواية لذهبت
واسرجعت ونزلت واتيت حيي ابتلة من الدموع والناس
ينتظرون رجوعي اليهم حتى اخذت من وراء الحصن طريقا اخرى
حتى جئت ابي المسجد ثم ارتطم ابو لبابة على وجهه فلم يات
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد الى عمود
من عمده بضم العين والميم وتخفيفها ويكون مفردا وجمعا
قال في رواية وكان ارتباطي الى ان سطوانة الخلقة اي التي طلت
بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب وقال لا ابرح
من مكاني هذا حتى اموت او يتوب الله علي اي ينزل توبتي
وعاهد الله ان لا يطا ذنبا في سحنة وعاهدت الله ان لا اقاتل
فيه الا لتغاث بي فرتطه وفي اري قال البرهان بضم الهمزة
وفتح الراء مبني للمفعول وقال الشامي بفتح الهمزة فان كان
رواية فالمعنى لا اري احدا فتحت الله ورسوله فيه البدا وهو
سيتلو مرات لا يطرد يذهب اليهم البدا قال ابن هشام وانزل
الله في ابي لبابة فيما قال ابن عيينة من اسماعيل بن ابي خالد
عن عبد الله بن ابي قتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول

٢

وتخونوا

وتخونوا الرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فلما بلغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استطاه قال اما لو
جاني واخبرني خبره لاستغفرت له واما اذ فعل ما فعل فما انا
بالذي اطلقه عن مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابو لبابة
فلبثت في امر عظيم في حر شديد عدة ليال لا اكاد ان يسمع
وقلت لقد ارادت هلكة اخي افارق الدنيا او يتوب الله علي واكثر رويا
رايتها في النوم ونحن محاصرون بني قريظة كاني في حماة اي طين
اسود اسنة اي متغيرة فلم اخرج منها حتى كدت اموت من
ريحها ثم رايت نهر اجار يا فاراني اغتسلت فيه حتى استغثت
واراني اجد ريحا طيبة فاستعبرتها ابا لبابة فقال لقد خلص
في امرك فقلت له لم يفرج عني قلت اذكر قوله وانا مرتبط فارجوا
ان ينزل الله توبتي فلم ازل كذلك حتى ما اسمع الصوت من الجهد
ورسول الله ينظر الي فحال ابن هشام عبد الملك واقام ابو لبابة
مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته بطلب شئه اوبلا
طلبه على العادة من تفقد الزوجة وتخورها الشخص في م
الشدة في وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فترتبط بالجذع
وكان هذه الست تفيدت به بينها امراته وباتي البضع عشرة بنته
فلا تنافي بين هذه والاتية وروى ابن عبد البر الحافظ روى
ابن وهب عبد الله احد الاعلام عن مالك بن انس الامام ان ابا
لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة لفظ الرواية كما في العيون عن ابن عمر
بسلسلة ريوف والريوف الثقيلة وهو بفتح الراء وضم الموحدة
تخفيفة فواو فضاد معجمة اي عظيمة غليظة بضع عشرة ليلة حتى
ذهب سمعه فما كاد ان يسمع وكاد يذهب بصره فكانت ابنته ه
تحله اذا حضرت الصلاة واراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ من
الصلاة او الحاجة اعادته والظاهر كما قال الشامي ان زوجه كانت تحله
مرة وبنته اخرى وروى ابن اسحاق عن يزيد بيا تحتية وزاي
ابن عبد الله بن قسيط بقاف ومهملتين مصغرا ابن اسامة
الليثي ابي عبد الله المدني الاعرج الثقة المتوفى سنة اثنتين وعشرين
ومائة وله تسعون سنة روى له الستة وفي غالب الشيخ باسقاط
يزيد بن قسيط وهو خطا فاحش ما تمند ابن اسحاق وغيره من انه عن
تزيد وهو الصواب ان توبة ابي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ابن هشام والاية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل
واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيا عسى الله ان
يتوب عليهم الاية وهو في بيت ام سلمة وبهذا ارسل وقد رواه ابن مردويه
بسند فيه الواقدي موصولا عن ام سلمة وفيه وانزل الله تعالى واخرون
الاية ويحتمل ان يتعدد حمله عنها وقد سيتعربه قوله قالت ام سلمة فسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك فرحا بالتوبة ه

وقال ابو عمر

لله بالمؤمنين رؤف رحيم فقالت قلت يا رسول الله ما تفخل
امخل الله بسنك قال نعم علي ابي لبابة قالت قلت أ انزل الذهاب
اليه فلا اشيره ام اذهب اليه فاشيره يا رسول الله قال بل شيره
ان شئت لعلمها ابن مرد وبه قال ما شئت وكله اليها حتى لا تشير عليها
بالليل قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهن
الحجاب فقالت ولفظ ابن مرد وبه فتحت على باب الحجرة وذلك قبل
ان يضرب الحجاب فقلت يا ابا لبابة ابشر بتوبة الله عليك فقد
تاب الله عليك فتار اي ناس اليه ليطلقوه قال لا والله
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده
فلما مر عليه
فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلاة الصبح اطلقه
خارجا الى صلاة الصبح اطلقه زاد ابن مرد وبه فعقب هذا ونزلت
واخرون اعترفوا بذنوبهم الآية قال السهيلي فان قيل الآية ليست نصا
في توبة الله عليه الذي من قوله عسى الله ان يتوب عليهم فالجواب
ان عسى من الله سبحانه واجبة وخبره صدق فان قيل القرآن نزل بلسان
العرب وعسى ليست في كلامهم بخبر ولا تقتضي وجوبا قلنا عسى
تقطع الترجي مع المغاربة ولذا قال عسى ان يبعثك ربك مقاما
محمودا ومعنى الترجي مع الخبر بالقرب بكانه قال قرب ان يبعثك
فالترجي مصروف الى العبد والخبر عن القرب مصروف الى الله
وخبره حق ووعده حتم فاتضح من الخبر فهو الواجب دون
الترجي الذي هو محال على الله انتهى باختصار وروى البيهقي
في الدلائل النبوية بسنده عن مجاهد في قوله تعالى اعترفوا
بذنوبهم قال هو ابو لبابة اذ قال لبني قريظة ما قال هو
من الطلاق في القول على الفعل اذ لم يصدر منه قول غير الاشارة
ولذا اتى بقطف التفسيري في قوله واشار الى حلقه بانه محمدا
يذبحكم ان نزلتم على حكمه قال البيهقي وزعم محمد بن اسحاق
ابن يسار صديق اهل المغازي ان ارتباطه كان حينئذ اي حين
اشارته لقريظة وقد روينا عن ابن عباس من طرق عند ابن مردويه
وابن جرير ما دل على سبيل الصراحة على ان ارتباطه كان بعد
المسجد تخلفه عن غزوة تبوك كما قال ابن المسيب قال وفي ذلك
نزلت هذه الآية واخرون اعترفوا بذنوبهم وقد اخرجه ابو الشيخ
وابن مندة عن جابر بسند قوي وعلى تقدير صحة الخبرين فيجمع
باحتمال تقدد ربطه بنفسه ولما اشتد الحصار على قريظة
اذعنوا خضعوا وذلوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابى على ما حكم به فيهم قال ابن اسحاق فتنوا بتبة لابي
قد عملت في موالي الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون
ان يحكم بينهم رجل منكم قالوا بلى فذلك الى سعد بن معاذ وعند ابن

عقبة

طلب نفسي

عقبة فقال اختاروا من شئتم الى اصحابي فاختاروا واسعد انزلي
صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني من اثق به ان عليا صاح
وهم محاصرون يا كتيبة الايمان تقدم هو والزبير وقال والله
لاذوقن ما اذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقالوا انزل على حكم سعد
فحكم فيهم سعد بن معاذ وفي الصحيح فرد الحكم الى سعد قال له
المحافظ كانهم اذ عنوا الى النزول على حكم المصطفى قل حاله الانصار
فهم رد الحكم الى سعد كما بينه ابن اسحاق قال وفي كثير من السير
انهم ابوا ان ينزلوا على حكم سعد وجميع بانهم نزلوا على حكمه قبل ان يحكم
فيهم سعد او في حديث عائشة عند احمد والطبراني فلما اشتد
بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فابوا
ابا لبابة قالوا انزل على حكم سعد ونحوه في حديث جابر عند ابن
عايذ فحصل في سبب رد الحكم الى سعد امران احدهما سوال
الاوس والآخر اشارة ابي لبابة ويحتمل ان الاشارة اثرت توقفهم
ثم لما اشتد بهم الحصار عرفوا سوال الاوس فاذعنوا للنزول
على حكمه صلى الله عليه وسلم واثقين بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية
مسلم وكانوا حلفاءه وكان عليه الصلاة والسلام قد جعله
في خيمة في المسجد الشريف النبوي كما دل عليه ابن اسحاق
حيث قال قال المراد المسجد الذي كان صلى الله عليه وسلم امده للصلاة
فيه في قريظة ايام حصارهم قاله في الفتح والحملة حالية والا ولي
انها مستانفة لان التخليم لم يكن وقت جعله في الخيمة بل وقت كونه
فيها وكانت تلك الخيمة لامراة من اسلم كما جزم به ابن اسحاق
وغيره وصدر البرقان بانها انصارية وفي الاصابة انصارية
او اسلمية يقال لها رفيدة بضم الراء وفتح الفاء وسكون التحتية
وفتح الدال المهملة وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها
على من به ضيعة من المسلمين قاله ابن اسحاق وروى البخاري
في الادب المفرد بسند صحيح عن محمود بن لبيد لما اصيب اكحل سعد
يوم الخندق فثقل حولوه عند امراة يقال لها رفيدة وكانت
تداوي الجرحى وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف امسيت
واذا اصبح يقول كيف اصبحت فيخبره ذكره في الاصابة ثم قال
في الكافي كعيبة بالتصغير بنت سعيد الاسلمية ذكر ابو عمر عن الواقدي
انها شهدت خيبر معه صلى الله عليه وسلم فاسهم لها سهم رجل وقال ابن
سعد هي التي كانت لها خيمة في المسجد لتداوي المرضى والجرحى وكان
سعد بن معاذ عندها لما اوتي جرحه حتى مات انتهى فهما
امراتان وقع الخلاف فيمن تنسب اليه الخيمة منهما ولشيخ احدهما
اسما والآخر لقبا ثم رجح من المتاخرين في اقتصاره على قول ابن سعد
وتركه قوله امام المغازي مع انه لم ينفرد بل ورد عن محمود الصحابي

سند صحيح هذا وفي البخاري فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب قال المصنف وعند ابن اسحاق في خيمة رفيدة عند مسجده انتهى فعلم فاهم بينه انه جعله مقابلا للبخاري وهو ليس كذلك فمراده بيتان اسلم صاحبة الخيمة وان قوله ضرب بجانب جعل كما عبر به ابن اسحاق وهو يدل عليه تمام الفتح فلما حملته اتاه قومه الاوس فحملوه على حمار للاعرابي عليه قطيفة وقد وطأوا له زيادة على ذلك بوسادة من ادم لمشقة ركوبه على القطيفة للجرح ولانه كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق وهم يقولون يا اباعمر واحسن به مولاك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعماك ولا للحسن فيهم فلما انزلوا عليه قال لقد ان لسعد ان لا تأخذه في الله لومة لائم فلما انتهى معه الى رسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي رواية البخاري عن ابي سعيد فلما دنى من المسجد فقيل هو تقجيب صوابه فلما دنى من النبي صلى الله عليه وسلم كما مر مسلم وابي داود وفيه تخطية الراوي بمجرد الظن والاولى كما مر المصابيح ان المراد المسجد الذي احدثه النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة اذ لم تكن ثمة اقرب منه اذ ذاك حصارهم قال الاولين سلمنا الا لم يكن مسجد صلاة فلا نسلم ان قوله من المسجد متعلق بقوله قريبا بل بمحذوف اي فلما دنى اتيا من المسجد فان مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مسجد المدينة قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم وفي حديث عائشة عند احمد قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر السيد هو الله قال رجال من بني عبد الاشهل فمشوا له على ارجلنا صفين يحيطون كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما المهاجرون فقد ليس ينقولون انما اراد صلى الله عليه وسلم الانصار لكونه سيدهم ونحو فيهم بمنزله الصديق من المهاجرين فمعهم ان الاضافة عهدية واما الانصار يقولون عنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين انصارا ومهاجرين انتهى اللفظ على عمومه والسيادة لا تقتضي الافضلية وفي رواية قوموا الى خيركم خيركم وفي البخاري في المناقب والمغازي الى سيدكم او خيركم بالشك وله في الجهاد الى سيدكم بلا شك وفيه ايضا في المغازي عن ابي سعيد الخدري قال للانصار وكانه من تصرف بعض الرواة لما راى اختلاف المهاجرين والانصار ويدل له انه اسقط في الجهاد والمناقب قوله للانصار قال ابن اسحاق فقاموا اليه فقالوا انزل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عطف على ما اخذه المصنف من كلام ابن اسحاق والا فليس قبله ما يظهر عطفه عليه وفي رواية فقالت الاوس قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية حاسن فيهم واذكر يلهم عندك اي بما مر منهم وما اوتشهم لك قبل هذا اليوم وعند ابن اسحاق فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم لما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا من الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هو معرض

عنه اجلالا له فقال صلى الله عليه وسلم نعم وفي البخاري عن ابي سعيد فحكم الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه هو لاء نزلوا على حكمك فكانه عليه السلام تحكم اولا ثم تكلمت الاوس بما مر بذلك فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبي بالبنا للمفعول في الافعال الثلاثة كما في النور لانه هو جواب لقوله الانصار الذراري الاولاد الذين لم يبلغوا الحلم والنساء اي ازواجهم وفي البخاري قال لقتل بمقاتلتهم وتسبي ذراريهم قال الهم بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية وهم الرجال وتسبي بفتح الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم بالتشديد وهم النساء والصبيان انتهى فضبطه بالبنا للفاعل لانه جواب لقول المصطفى احكم فيهم بما حكمه فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحاق من مرسل علقمة بن وقاص الليثي لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد على تأويل السقف كما قال ابن دريد اذ السماء مؤنثة سماعي فقياسه سبع ارقعة بتانيث العدد قال السهيلي معناه ان الحكم ينزل من فوق قال ومثله قولز ينب ابنته جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اي نزل تنزيلها من فوق وهذا كقوله يخافون ربهم من فوقهم اي عقابا ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم قال ولا سبيل الى ان يضاف الفوق الى المعنى الذي يليق بجلاله لانه على المعنى الذي يسبق الى الفهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه ولكن لا ينبغي اطلاق ذلك الوصف مما تقدم من الاية والحديثين لارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له لا وصفا لليائه سبحانه وتعالى انتهى والرقيع السماء بدليل الرواية الاتية من فوق سبع سموات سميت كما قال السهيلي بذلك لانها رقعت بتخفيف مبنيا للمفعول بالتجوير على التشبيه لانها لما كانت في مواضع منها شبهت بالثوب الذي فيه رقع في مواضع متفرقة وظاهر ان كل سماء رقيعة بالتجوير وهذا احد قولين والاخر ان الكواكب كلها في السماء الدنيا حكاهما ابن كثير وهذا في القاموس الرقيع كالامير السماء او السماء الدنيا والرقع السابقة فعلى القول الثاني في الحديث تغليب السماء الدنيا على غيرها ووقع في البخاري في المغازي من حديث ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم قضيت وفي الجهاد لقد حكمت فيهم بحكم الله وربما قاله بحكم الملك شك من الراوي في ايّ اللفظين قاله وهما بمعنى اي بكسر اللام اي الله كما رجحه الحافظ لرواية محمد بن صالح الاتية ورواية جابر تدامرك الله ان تحكم فيهم ورواية ابن اسحاق المزبورة في الهم قال ولهذا كله يرفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام اي جبريل لانه الذي ينزل بالاحكام انتهى لكن نقل القاضي عياض ان بعضهم ضبطه

في البخاري بكسر اللام وفتحها فان مع الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم
الذي جاءه الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول الملك في ذلك بعني
ولو نزل بعني اتبع وترك الاجتهاد وبانه رد في الصحيح تسميت بحكم الله
نعم ذكر ابن اسحاق في غير رواية البخاري ان صلى الله عليه وسلم قال لي
حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفي رواية محمد بن صالح عن
ابن دينار النمار المدني مولى الانصار عند وفيخطي بان سنة ثمان
وستين وماية خرج له اصحاب السنن يعني عن سعد بن ابراهيم
عن عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه لقد حكمت اليوم فيهم
بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات اخرجه النسائي
وحكم الاولى بالهم عزوه له دون محمد بن صالح احد رواته لانه اوهم
ان الحديث محفوظ مع ان موصوله كما علمت واما صاحب الفتح فكونه
يتكلم على الاسانيد يحسن منه ذلك لانه به يتبين من جا اختلاف
اللفظ او الزيادة او النقص او نحو ذلك مع انه ايضا عزاه لمن اخرجه
وهو النسائي ففيه افادة ان المراد بالاولى رفقة السموات وان لفظة
الملك في رواية البخاري بكسر اللام وفي حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عند محمد بن عمار بختنة وذا الجمة فقال احكم
فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال فاني احكم
امرك الله ان تحكم فيهم فاوحى الى الهاما او على لسان جبريل
بذلك واما قوله له لقد طرقني الملك سحرا فيحتمل ان معناه انه اخبره
ان يحكم بما يحكم به سعد فلم يفض نصا في انه هو الذي اوحى اليه
ان يأمر سعدا بذلك وفي هذه القصة تحكيم الافضل من
هو خصوم وانه يسوغ للامام اذا كانت له خلوة تخصه في نفسه توليه
نايب يحكم بينه وبين خصمه ويمضي على خصمه ان كان عدلا وله ان يقدح
فيه ان حكم له وهو نايبه ولزوم حكم الحكم برضى الخصمين سواء كان
في امور الحرب او غيرها فهو رد على الخوارج المنكرين التحكيم
على علي قاله ابن المنير وغيره وجواز الاجتهاد في زمنه صلى
الله عليه وسلم وفي مسئلة اختلف فيها اهل الاصول
المنعة والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم
ام لا وانما استعد المانع وقوع الاعتماد على الظن المؤدي اليه
الاجتهاد مع امكان القطع بسواله عليه السلام ولكن لا يضر ذلك
لانه بالتقرير يعلم به والسكوت عليه او بعدم تجلي الوحي له بخلافه
يصير قطعيا اذ لو كان باطلا لجاء الوحي فقد ثبت وقوع ذلك منه
بحضرته عليه الصلاة والسلام كما في هذه القصة وغيرها
كقصة قتيل ابي قتادة اذا خذ رجل سلبه وقال للمصطفى ارضه منه
فابى ابو بكر فقال عليه السلام صدق فاعطه الحديث في البخاري
انتهى قال شيخنا وهذا كله ظاهر حيث كان العامل بحضرته
صلى الله عليه وسلم اما في غيبته ففيه مشي وهو انه قد يؤدي ظن

المجتهد

على تابيوع للامام

المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله وعلمه عليه السلام بعد لا يمنع وقوع
الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله فالاولى الجواب بانه
انما اكتفى بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظار قد يودي الى تفويت
بل الى فوات المطلوب انتهى وفيها ايضا تصحيح القول ان المصيب واحد
وان المجتهد يرما اخطا لا حرج عليه ولذا قال حكمت بحكم الله فدل على
ان حكمه في الواقعة يتقرر بحكم اصابه الحق ولولا ذلك لم يكن
لسعد مزية وان المسئلة اجتهادية ظنية ولذا كان راي الانصار
العفو عن اليهود خلافا لسعد وملكان الانصار لينفف الذي هم على
الحظا على سبيل التطوع وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس
لسبع ليال كما قال الدمياطي او لخمس كما قال مغلطاي خلون
من ذي الحجة ولابن بناني واخذ بعضهما على ما قدمه ان مدة الحصار
خمس وعشرون او خمس عشرة وانه خرج لسبع بقين من القعدة
نعم يأتي على ان بضع عشرة يجعله اقل من خمس عشرة وامر عليه
الصلاة والسلام بني قريظة بعد نزولهم من الحصن فكتفوا وحملوا
ناحية والنساء والذرية ناحية قاله ابن سعد وسلم في ليلة نزولهم
سعد ثعلبة واسد ابنا سعية واسد بن عبيد كما عند ابن اسحاق
فادخلوا المدينة قال ابن اسحاق فحبسوا في دار بنت الحرث النجارية
قال في الاصابة وهي رملة بنت الحارث بن رفاعة تكرر ذكرها
في السيرة واكثر ما يقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة
بغير الف قبلها انتهى ولذا قال ابن هشام قال السهيلي الصحيح
عندهم بنت الحارث كما قال البخاري وليست هي لبسة ابي بشر
التحتية فهملة كما في الاصابة بنت كريز التي انزل في دارها وفد
بني حنيفة وكانت زوج مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله
ابن عامر انتهى ملخصا وعند ابي داود من مرفوعة انهم حبسوا
في دار اسامة بن زيد قال في الفتح وجمع بانهم جعلوا في بيتين
كما صرح به في حديث جابر عند ابن عائذ انتهى ملخصا وفي السيل
سيق الرجال الى دار اسامة بن زيد والنساء والذرية الى دار رملة
ويقال حبسوا جميعا في دارها فامر لهم صلى الله عليه وسلم باحمال
تمر فنثرت لهم فباتوا يأكلونها وحفر لهم اخدود شق في هذه
الارض مستطيل في السوق بين موضع دار ابي جهم العدوي الى
احجار الزيت بالسوق موضع بالمدينة وجلس صلى الله عليه
وسلم ومعه اصحابه في السوق واحرجوا اليه زاد ابن الرواية
ارسالا الى الفتح افواجا وفرقا منقطعا بعضهم عن بعض كما في النور
وظاهره انه حقيقة وفي المصباح ان حقيقة القطع الغطيع من
الابل شبه به الناس فضربت اعناقهم اي مريها على الزبير
واسلم الانصاري كما في الطبراني قال فكنت اضرب عنق من

انثى واجعل غيره في الغانم وجا سعد بن عبادة والحباب بن المنذر
فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم
فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا
ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا يفيئه ارين
ان اوس الا نرقبهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله انفه فابعث الى دارك
اول دورهم فغر فيهم في دور الاوس تقتلوهم وهذا يفيد ان الذين قرروا
على الاوس من لم تكن قتله على والزبير يعني ابن عبادة والحباب اثنا
القتل وبقي عليه السلام عند الاحذود حتى فرغوا منهم عند الغروب
فره عليهم التراب فكانت الذين ارسلوا الى الاوس حملوا الى القتل
بعد الاحذود وكانوا ما بين ستماية الى سبعماية الى بمعنى الواو لانها
التي تقابل بها بين ولم اجده هكذا فالذي في ابن اسحاق وهم
ستماية او سبعماية وكذا نقله عنه اليعمري بالواو التي لتتويع الخلاف ففي
الفتح عن ابن اسحاق انهم كانوا ستماية وبه جزم ابو عمر وعند ابن عائذ
من مرسل قتادة كانوا سبعماية وقال الفتح السهيلي المكثر
يقول انهم ما بين الثمان ماية الى السبعماية كذا عزاه له تبعا للفتح
ولا ادري لم ذلك مع انه في نفس كلام ابن اسحاق بلفظ والسبعماية بالواو
بدل الى وهكذا نقله عنه اليعمري وفي حديث جابر عند الترمذي
والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعماية مقاتل
قال الحافظ ابن حجر في الفتح فيحتمل في الجمع ان الباقين كانوا
اتباعا غير مقاتلين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة
وريحانته ثبت شمعون بن زيد وقتل زيد بن عمرو بن خشافة بالحاء المعجمة
والنون احد بني سنانة بني عمرو بن قريظة قال ابن عبد البر قول الاكثر
انها قرظية وقيل كانت من بني النضير بنت وجزة في بني قريظة رجلا
فقال له الحكم قتر وجها بعد ان اسلمت وحاضت حيضة وكانت جميلة
وسيمة واصدقها اثني عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية
واعرس بها في المحرم سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية
وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة
فمكثت عليها واكرمت البكر فراجعها ولم تزل عنده حتى م
ماتت راجعة من حجة الوداع سنة عشر ودفنها بالبقيع وكره
الواقدي وابن سعد وغيرهما وقيل كان يطأها بملك اليمين
قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم سباها فابت الا اليهودية
فوجد في نفسه بينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه
فقال هذا ثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فسره ذلك
وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت
يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك فتركها الخ
قال الواقدي بعد ان اخرج من عدة طرق انه تزوجها وضرب
عليها الحجاب هذا اثبت عند اهل العلم واقتصر عليه ابن الاثير

يطلب تزوج عليه الصلاة والسلام
بام المؤمنين ريحانة رضي

وامر

وامر الغنائم فجمعت وهي الف وخمسماية سيف وثلثمائة درع والفا
رمح وخمسماية قوس وجعبة وخمر اوجرار سكر بفتحتين اي نبيذ
تمر فالمراد في ذلك كله ولم يخمس وجماله نواضح وماشية كثيرة قال
ابن سعد وجعبة بجاء مهملة فميم مفتوحتين ترس صغير واخرج
الخمس من المتاع والسبي فنشر امر بالباقي فبيع فيمن يزيد
ظاهره ان بيع ما عدا الخمس وهو يخالف قول ابن اسحاق وغيره
بعث صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الانصاري الاشهلي مسبانا
من بني قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وعند الواقدي
فبعث سعد بن عبادة بطائفة الى الشام يبيعهم ويشتري
بثمنهم خيلا وسلاحا وقسمهم بين المسلمين فكانت للفارس ثلاثة
الاسهم واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان للمهران
الخيل كانت تسعة وثلاثين فرسا لصاحبه سهم وعلى هذا
مضت السنة في المغازي وروي انه اعطى صفية بنت عبد المطلب
وام عمارة ام مسليط وام العلاء وام سعد بن معاذ والسمراء ابنت
قيس حضرن القتال ولم يسهم لهن وصار الخمس الى نحو مية
بفتح الميم وسكون الحاء المهملة وكسر الميم الثانية فتحتية مخففة
مفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي ثم همزة ابن لبيد
بفتح اللام وكسر الموحدة وسكون التحتية ثم مهملة الزبيدي بضم الزاي
بن سهم قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة وكان عامل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاخماس وذكر ابن الكلبي انه شهد بدرا وقتال
الواقدي اول مشاهده الربيع قال ابو سعيد بن يونس شهد
فتح مصر ولا اعلم له رواية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعتق منه
ويهب ويقدم منه من اراد وكذلك صنع بما صار اليه من
الرقيق بكسر الراء وشد المثلثة وهو السفط من المتاع اي متاع
البيت الدون وانفجر لما انقضى شأن بني قريظة جرح بضم الجيم سعد
ابن معاذ الذي اصابه سهم ابن العرقة في الخندق في الاكحلة فمات
شهيدا كذا قاله ابن اسحاق وغيره ولعل مراده هم شهيد الاخرة
لانه لم يمت عقب الجرح بل عاش حتى اشرف على البرء ايضا فقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وغسل فلو كان شهيد
المعركة لم يفعل به ذلك وفي البخاري في الصلاة والهجرة والمغازي
عن عائشة انه دعا وزاد مسلم وتحجر كلمه للبيراي تيبس هو
اي انه دعا بذلك لما كان جرحه يبرا ولفظ البخاري عن عائشة
ان سعدا قال اللهم انك تعلم انه ليس احد اي قوم احب الي
ان اجاهدهم فيك جملة في تاويل المصدر فاعل اسم التفضيل جملة في تاويل
المصدر فاعل اسم التفضيل من قوم كذبوا رسولك واخرجوه ومن لمه
بيان للمفضل عليه الرافع الرافع في خبر الذي فكان جهاده مفضلا
ومفضلا عليه باعتبارين كمسالة الكحل المشهورة ثم قوله هذه

هذه العبارة عرفان جهاد هولاء احب الي من جهاد غيرهم ولو كانوا
كفارا وان صدق لفته بالتساوي على نحو مار بك خلقا الكرم على اللئم
وقد افاد المصنف بسوق هذا الحديث هنا ربط قدومه من وه عاسود
بذلك في الخندق انه وعابه في الوقت بقوله اللهم اني اظنك قد وضعت
الحرب بيننا وبينهم فان كان بقي من حرب قريش شيء فا
بقني له حتى اجاهدهم فيك وان كنت وضعت الحرب فافجرها
هذا لفظ قول سعد في البخاري فكان المهم حذفه اختصارا والضمير
للجراحة والهمز للوصل والجيم مضمومة واحمل بوزن يغزا
له نون تعوذ الشهادة قال الحافظ فيه جواز تمني الشهادة ه
وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه صبر سعد
وانفجرت من ثلثه بفتح اللام والموحدة المشددة موضع
القلادة من صدر وهي رواية مسلم وابو اسماعيلي والكشميهني
من ليلت وهو تصحيف في رواية ابن خزيمة فاذا الدم قد انفجرت
من كلمه اي من جراحه وكان موضع الجرح ترم حتى وصل الى صدره
فانفجر من ثم قاله الحافظ فلم يرعهم بفتح اوله وضم ثانيه
وتشديد العين المهملة اي لم يفزع اهل المسجد وفي المسجد
خيمة حملة حالية لرجل من بني غفار بكسر المعجمة وخفة
الفاء ومن جنابهم قال الحافظ في المغازي هي خيمة رفيدة نزلها قوم من
بني غفار وقال في الفتح تقدم انها لاسلم وذكر ان الخيمة كانت لرفيدة
الاسلمية فيحتمل ان يكون لها زوج من بني غفار الا الدم فاعلم يرعهم
اي الخارج من سعد يسيل اليهم اي الى اهل المسجد فقالوا يا اهل
الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم بكسر القاف وفتح
الموحدة من جهتكم قال المصنف وهذا يضعف قول الكرماني
وتبعه الرماوي ان ضمير يرعهم لبني غفار والسياق يدل عليه على
ما لا يخفى نعم ان كان ثم خيمة غير التي فيها سعد فلا اشكال
انتهى فنظروا عن ذلك فاذا سعد يغذ وا بفتح الغين المعجمة وبذال
معجمة ثم مهملة اي يسيل فخرجه دما وفي رواية ابن خزيمة فاذا الدم له هدير
اي من تلك الجراحة ولمحمد عن عائشة فانفجر ثكله وقد كان برا الا مثل
الخرز وهو بضم المعجمة وسكون الراء ثم مهملة من حلي الاذن
وفي مسلم فما زال الدم يسيل حتى مات وقد زعم بعض شراح ه
البخاري ان سعدا لم يصب في هذا الظن لما وقع من الحروب
في الغزوات فيحتمل على انه دعا بذلك فلم يجب وله ما هو افضل منه
كما ثبت في الحديث الآخر في دعاء المؤمن او انه اراد بوضع الحرب
ايه في تلك الغزوة خاصة لا فيما بعدها ورده الحافظ فقال
الذي يظهر لي انه قد كان ظن سعد مصيبا ودعاوه في هذه
القضية مجابا وبيان ذلك انه لم يقع بين المسلمين وبين
قريش بعد وقعة الخندق حرب فيكون ابتداء القصد

قال ع

ب

المقصد فيه من المشركين اي قريش فانه عليه الصلاة والسلام
عهد الى العمرة فصدوه عن دخول مكة سنة الحديبية وكاد
الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية من بعد ان اظفركم عليهم
حيث طاف ثمانون منهم بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا
واتي بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى سبيلهم
فنزلت الاية رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل في فتح مكة
ثم وقعت الهدنة الصلح بينهم على وضع الحرب عشر سنين
واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل سنة سبع واعتمر
وكل المذكور من الهدنة الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم
غازيا قاصدا فتحت مكة سنة ثمان فعلى هذا فالمراد بقوله
اظن انك قد وضعت الحرب اي ان يقصدونا محاربين فلا ينافي
وقوع الحرب بينهم في فتح مكة لان القصد فيه انما كان منه صلى
الله عليه وسلم لهم وهو لقوله عليه السلام حين انصرف الاحزاب
الان نغزوهم ولا يغزونا روي بنون واحدة وبنونين
كما قاله المصنف كما تقدم في اخر غزوة الخندق انتهى كلام الفتح والاتي
بالمصنف حذف كما تقدم لانه لم تقدم هذا اللفظ بل معناه وقد
بين سبب انفجار جرح سعد بما رسل محمد بن هلال العبدي
ابي نصر البصري الثقة التابعي الكبير القاضي احتج به الستة
عن محمد بن سعد ولفظه انه مرت به عنزة وهو مضطجع
فاصابت ظلفها موضع النجر بنون فمهملة بين اضافة الاسم الى
الاخص اي موضعها والنجر هو سر موضع القلادة من الصدر وقد
يطلق على الصدر كله وهذا موافق لقول عائشة السابق فانفجرت
من لبته وفي نسخة النجر بفا وجيم اي موضع مخرج الجرح والذي في
الفتح عن هذا المرسل من موضع الجرح وتبعه المصنف في شرحه
وكون قول اليعمري عن ابن سعد فاصابت الجرح بطلفها وكان
بمعناه اصابت ما انتهى اليه ورم الجرح وسماه جرحا وان
لم يكن موضعه لانه لما سرى الورم اليه صار كالاثر الجراحة ه
فانفجرت جراحته وسال الدم حتى مات وحضر جنازته رضي
الله تعالى عنه سبعون الف ملك كما قال صلى الله عليه وسلم لقد
نزل سبعون الف ملك شهدوا سعدا لما وطيوا الارض الاهم
يومهم هذا ذكره ابن عايذ والسهيلي واهتز لموته عرش الرحمن
رواه الشيخان من حديث جابر وشتان من عشرة من الصحابة او اكثر
قال ابن عبد البر هو ثابت اللفظ من طرق متواترة وقول البزار اهتز
سريره لم يلتفت اليه العلما انتهى وفي العينية ان مالكا سئل عنه
فقال انها كان ان تقوله وما يدريك المزاح يتكلم بهذا وما يدري

ما فيه من الغرور وقال ابن رشيد في شرحها انها نهي مالك ليلا يسبق الى وهم
الجاهل ان العرش اذا تحرك يتحرك الله بحركته كما لم يسمع شاعي لربيعة وليش
العرش بموضع استقرار الله تبارك وتنزه عن مشابهة خلقه انتهى
ملخصا وهو حسن وقول السهيلي العجب لمالك انكار هذا الحديث وكراهية
التحديث به مع صحة نقله ونزاهة رواته ولعل وجه هذه الرواية لم تبلغ عنه اعتمد
اليعمري بما قتضاه ان انكاره يرجع الى الاسناد وليس كذلك بل اختلف
العلماء في خبره هذا الخبر فمنهم من حمله على ظاهره ومنهم من تأوله وسأله
هذا المسئلة من الاخبار المشكلة فمن الناس من يكره روايته اذا لم يتعلق
به حكم شرعي فلعل الكراهة المروية عن مالك من هذا النمط انتهى ولهذا
يرد قول الحافظ في الفتح تعقبا على ابن رشد الذي يظهر لي ان مالكا انما نهى عن
لهذا اذا لم يخشى ذلك لما اسند في الموطا حديث نزول الله الى سما الدنيا
لم امر في الحرم من اهتزاز العرش انتهى لان حديث النزول تعلق به حكم
شرعي من طلب الدعاء والاستغفار والتوبة وقوله ايضا يحتمل الفرق
بان حديث سعد ما ثبت عنده مخلا في حديث النزول فرواه وكرهه
من الى فهم العلماء الذين يسمعون في القرآن استوى العرش ونحوه
لكن لا ينفي لاحتمال لتثبوته عجيب من تعلله في حق نجم الائمة ايطن
انه يخفى عليه حديث مستواتر فانما اراد ما قاله ابن رشد واليعمري وهو
المتبادر من قوله وما يدري المراد الخ ولو اراد ما فهمه السهيلي وابن
حجر لقال ليس بثابت او لا اعرفه او ما سمعت او نحو ذلك والله اعلم
وقد قال الامام النووي في شرح مسلم اختلف العلماء في تاويله فقالت
طائفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه حقيقة فرحا به
بعد ورود روح سعد وجعل الله تعالى في العرش تمييزا حصل به
هذا التحرك ولا مانع منها كما قال تعالى وان منها اي الحجارة لما
يهبط من خشية الله وهذا القول هو ظاهر
الحديث وهو المختار وكذا رجحه السهيلي فقال ولا معدل عن ظاهر
اللفظ ما وجد اليه سبيل قال الامام المازري قال
بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال وهذا انكر
من جهة العقل لان العرش جسم مخلوق يقبل الحركة والسكون
قال المازري لكن لا تحصل فضيلة سعد بذلك اي بمجرد تحركه لجواز
ان اتفاقي ذلك اليوم وفيه ان تعلله بموته واهتزاز له فيه فضيلة كبيرة
كما ظهر اب الجبل وتسبيح الحصى بكف المصطفى ولا يدفع ذلك بانهما
امر بيان للصحابة فخلق فيه اهتزازة لانه خير الصادق المصدوق به مثل
رويته سواء لان الله تعالى جعل حركته علامة للملائكة
على موته فيصعد كرامته على ربه حيث تحرك العرش اسفا عليه
لحافظة على وقال اخرون مقابل قوله اولا فقالت طائفة وتوله
قال بعضهم هو على حقيقته المراد بالاهتزاز الاستبشار
والقبول بان اودع فيه ادراكا علم به موته وكرامته عند ربه فتفرح

الحق

واستبشر

واستبشر ولهذا اصدر الفتح وقال يقال لكل من فرح بقدوم قادم عليه
اهتز له ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ووقع
ذلك في حديث ابن عمر عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا به ومنه
قول العرب فلان يهتز للمكارم اذا يريد وان اضطراب جسمه
وحركته تفسيرى وانما يريد وان ارتياحه اليها واقباله عليها
فهذا يصحح قول الاخرين وقال ابراهيم بن اسحاق الحربي الحافظ
البغدادي سر بعض نزعته هو عبارة عن تعظيم شان وفاته من
النبي صلى الله عليه وسلم وان لا يتحرك وان فرح من العرش اه
والعرب تنسب الشيء المعظم الى اعظم الاشياء فيقولون اظلمت
بموت فلان الارض ولم تظلم وقامت له القيامة ولم تقم فنفي
هذا منقبة عظيمة لسعد وقال جماعة المراد اهتز اهتزاز
سرير الجنازة وهو العرش وسياق الحديث يابا ه اه والمراد منه
فضيلته رأيه فضيلة ان اهتزاز السرير فكل سرير يهتز اذا اتخذ بنيته
الا يدي قال الحافظ الا ان يراد اهتزاز جملة سريره فرحا بقدومه
على ربه فيتجه وفي الصحيح قال رجل لجابر فان البرا يقول اهتز
السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغائن سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والحيان
الاوس والخزرج فقال ذلك جابر اظهار اللحق واعترافا بالفضل لاهله
فكانه تخيل من البرا انه قال ذلك تهمة انه اوسي فقال انا وان كنت
خزرجيا وكان بين الحيين ما كان لا امتنع من قول الحق والعذر
للبرا انه لم يقصد تغطية سعد وانما فهم ذلك فخبر به وقال الخطابي
وغيره لا نه سمع شيئا محتملا حمل الحديث عليه ولعله لم يسمع قوله
عرش الرحمن وعذر جابر انه ظن ان البرا اراد النقص من سعد فاراد
نتصره وقد وقع لابن عمر انه قال العرش لا يهتز لاحد ثم رجع
وجزم بانه اهتز له عرش الرحمن اخرجه ابن حبان انتهى ملخصا
من الفتح وهذا القول باطل يرده صحيح الروايات التي ذكرها
مسلم خصه لقوله في الروايات بخلاف البخاري فيه
رواية واحدة اهتز لموته بدل من الروايات عرش الرحمن فان
اضافته اليه تاتي ان المراد السرير كما افاده جابر وانما قال هو له
هذا التاويل لكونهم لم يفهموا هذه الروايات التي ذكرها
مسلم الا ترى انها لما بلغت ابن عمر رجع عن قوله لا يهتز
لاحد وقد قال الحاكم ان احاديث المعرجة باهتزاز عرش
الرحمن مخرجة في الصحيحين وليش لتاويلها في الصحيح ذكر والله
اعلم انتهى كلام النووي في شرح مسلم بحروفه وقيل المراد
باهتزاز العرش حملة العرش فرحا بقدومه روحه لما اراد من
كرامته وعظيم منزلته نقله النووي في التهذيب عن اهل
اي بعضهم بدليل كلامه في الشرح فيه مجاز الحذف قال الحافظ

ويوييده حديث الحاكم ان جبريل قال من هذا الميت الذي نعت له ابواب
السما واستبشرت به الملئكة وقيل هو علامة تعيها الله للموت سعد
بموت ولي من اوليايه ليعلم ملئكته بفضله قال ورفع عند الحاكم
عن ابن عمر اهتز العرش فرحا بلقا الله سعدا حتى تفسخت اعواده على
عرا نقتا قال ابن عمر يعني عرش سعد الذي حمل عليه وفيه عطا ابن السايب
فيه مقال لانه اختلط اخر عمره ويعارضه انه صحح الترمذي من حديث
انس قال لما حملت بالبنا للمفعول جنازة سعد بن معاذ قالوه
المنافقون اي بعضهم وعند ابن اسحاق من مرسل الحسن كان سعد
رجلا بادنا فلما حملة الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين
والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه ما اخف جنازته
كانهم قالوه استهزا به وان خفته لخفة ملئكة اجازته بزعمهم الفاسد
فقال النبي صلى الله عليه وسلم رد اعليهم ان الملئكة كانت تحمله
وفي المرسل ان له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملئكة
بروح سعد واهتز له العرش وذكر ابن اسحاق وغيره انه لما احتمل
على نعشه بكت امه وقالت

ويل ام سعد سعدا ٭ صرامة وحدا ٭ وسودا ومجدا ٭ وفارسا معدا ٭
سد به مسدا ٭ فقال صلى الله عليه وسلم كل نايحة تكذب الا نايحة سعد ابن
معاذ وفي رواية لا تزيدي على هذا وكان فيما علمت والله حازما في امر
الله قويا في امر الله تكذب الا ام سعد ورويي انه قال لها اليرقا
ودمعك ويذهب حزنك فان ابنك يضحك الله له عز وجل ورويي البيهقي
انه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى امام جنازته
ثم صلى عليه وجات امه ونظرت اليه في اللحد وقالت احتسبتك عند
الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قبره ثم صلى الظهر
فلما سوى التراب على قبره رش عليه الماء وقف ودعا وام سعد ابن
معاذ اسمها كبشة بنت رافع بن بيد الانصارية الحذرية
ذكر ابن سعد انها اول من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء
الانصار وعمر البر ان عازب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك ابن
الاوس الاوسي الصحابي بن الصحابي والحزوج الذكور ليس في نسب
ليس هو مقابل الاوس وانما سمي على اسمه وظنه الخطابي اباه فزعم
ان الراجز رجي وهو خطا فاحش نبه عليه الحافظ قال اهدت
للنبي صلى الله عليه وسلم حرير قال الحافظ الذي اهدي اكيدر دومة
كما في حديث انس السابق في الهبة حلة حرير وفي حديث انس
عند البخاري جبة من سندس فكانها سميت بذلك باعتبار من ظهارة
وبطانة لان مسمى الحلة ثوبان فلا خلف بين حديث انس ان اكيدر
الزا بر رجال الصحيح فلبسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
قبل ان ينهى عن الحرير فجعل اصحابه يمسونها تعجبا منها
ويعجبون بسكون العين من لينها فقال صلى الله عليه وسلم اتعجبون

من لين هذه الحلة زاد البخاري في الهبة عن انس والذي نفسي
بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها
والين بالنون كما رواه الكشميهني ولغيره بالواو والشك وكما قال صلى
الله عليه وسلم ذلك في حلة اكيدر قاله ايضا فيما يباح اهدت له
عطارد بن حاجب بن زرارة اليمي الصحابي روى الطبراني بسند
نقاة عن عطارد بن حاجب انه اهدى الى النبي صلى الله عليه وسلم
ثوب ديباج كساه اياه كسرى فدخل اصحابه فقالوا انزل عليك من السما
فقال وما تعجبون من ذا المناديل سعد بن معاذ في الجنة خير من
هذا ثم قال يا غلام اذهب به الى ابي جهم بن حذيفة وقل له يبعث
الي بالخميصة قال العيني وتخصيص سعد به قيل لانه كان يصحبه
ذلك الجنس من الثياب اولانه للمسلمين المتحببين من الانصار
فقال مناديل سيد لهم خير منها انتهى وتخصيصي وجود المناديل
في الجنة انهم اذا اكلوا شيئا احتاجوا للمنديل لمسح ما تلطخ بايديهم
وافواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث
وجد وا في الجنة نظير ما العوه في الدنيا كذا قرره شيخنا حافظ
العصر البابيلي رحمه الله تعالى هذا القطا يفسر في مستخرجه
على صحيح مسلم وجه عزوه له مع ان الحديث في الصحيحين البخاري
في المناقب ومسلم في الفضايل بزيادة قوله في الجنة وقد زادها
البخاري في كتاب الهبة لكن من حديث انس وزاد في رواية الزار
عنه ثم اهداها الى عمر فقال يا رسول الله انكرهتها والبستها فقال
يا عمر انما ارسلت بها اليك لتنتفع بها وجها فتصيب بها مالا
وذلك قبل ان ينهى عن الحرير ويعارضه ما رواه مسلم عن علي ان
اكيدر دومة اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا
فقال شققه خمرا بين الفواطم وفسر في رواية غيره بفاطمة زوجه
وفاطمة ابنه وفاطمة بنت حمزة والمناديل جمع منديل بكسر الميم
في المفرد زاد القاموس وفتحها وكمنبر الذي يتمسح به وهو
معروف قال ابن الاعرابي وغيره مشتق من الندل النقل
لانه ينتقل من واحد الى واحد وقيل من الندل الوسخ لانه
يندل به قال ابن الانباري وغيره من ذكر قال العلما وهذا الحديث
اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وانه ادنى اقل ثيابه
فيها خير من هذه الحلة لان المنديل ادنى الثياب لانه
معد للوسخ والامتهان فتمسح به الايدي وينقى به الغبار
عن البدن ويحفظ به ما يهدى ويتخذ لغالي الثياب فغيره افضل
لانه سبيله سبيل الخادم وسايل الثياب سبيل المخدوم وما ذا اعد لها
افضل من حلة الملوك فانظر بالعلها واخرج ابن سعد وابو
نعيم من طريق محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الفاضل
الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومايتين واربعة عن محمد ابن

مقتض وجود المناديل في الجنة

شرحبيل من بني عبد الدار ذكره ابن منده بضم اوله وفتح الراء وسكون المهملة قال في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا محمد ابن شرحبيل من بني عبد الدار ذكره ابن منده وقال اورده البخاري في الوحدان ولا يعرف له صحبة انما روايته عن ابي هريرة ثم روى ابن منده عن ابن المنكدر عنه قال اخذت قبضة من تراب قبر سعد ابن معاذ فوجدت منه ريح المسك وقال ابو نعيم هو محمود بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابي لان مثل تراب القبر يشاهد لمن تراخى زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد بن ثابت بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابي لان مثل تراب القبر يشاهد لمن تراخى زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد بن ثابت بن شرحبيل من بني عبد الدار فلعله هذا نسب لجده انتهى وفي تقريبه محمد بن ثابت ويقال ابن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري ابو معصب الحجازي وقد ينسب الى جده مقبول روى له البخاري في الادب المفرد فقوله ابن حسنة لا يصح لانها ام الصحابي الجليل شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندية التي ربته كما في التقريب وكنيته ابا المجد هذا ان عبد ربي وشرحبيل الكندي والحديث مرسل لانه تابعي لم يشهد ما احدث به حديث قال فيض انسان يوعد اي يوم موعود بعده من تراب قبره فبضة فدهسه بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين فيخا من كون تراب قبره صار مسكا وكونه ضمه حتى عرف ذلك التعجب الدال عليه بالتسبيح في وجهه الشريف فقال الحمد لله شكرا له على تفريجه عن سعد لو كان احد ناجيا من ضمة القبر من ان يضم صالحهم وطالحهم لان الانبياء لو نجوا منهم خصوصا بانهم لا يضغطون كما في انموذج ولا تزد فاطمة ام علي لان نجاتها لسبب اضطجاعه في قبرها ولا قارئ ان خلاصها في مرض موته لان نجاته لسبب هو القرابة والمعنى انه لم ينج احد منها بلا سبب او هي خصوصيات لا تتفق الامور الكلية لنجاتها سعد كلن لم ينج احد فلم ينج سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال الحكيم الترمذي سبب هذه الضمة انه ما من احد الا وقد الم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاله ثم تذكره الرحمة ولذا ضغط سعدا في التقصير في بعض الطهور من البول فانها الانبياء فلا ضمة ولا سوال لعصمتهم وهذا الحديث المرسل له شاهد وقال ابن اسحاق حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبيد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن خاله قال لما مات سعد وحمل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح الثاني سبحة ثم كبر سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله لم سبحت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه ولم يقولوا لم كبرت لان الذي يقال عند

التعجب

التعجب انما هو التسبيح فسالوا عن سببه قال ابن هشام وبجاز هذا الحديث قول عائشة قال صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي رواية يونس السبيعي عن ابن اسحاق حدثني امية بن عبد الله قال قلت لبعض اهل سعد يا بلغكم في هذا فقال ذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم سيل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير ومعلوم ان تقصيره لم تكن على وجه يودي الى فساد عبادة ولكنه مخالف للاولى لترك الجمع بين الحزم والمابي ان يستحقر فضله القبر ليعظم ثوابه ولتنبيه غيره حيث اخذهم الصادق بسبب الضمة فيحترزون عن خلاف الاولى واو جاز وتذر وي الحافظ ابو سعيد بن الاعرابي في معجمه والبيهقي وابن منده ان عائشة قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء مذ سمعت ضغطة القبر وصوت منكر ونكير فقال يا عائشة ان ضغطة القبر اوقال ضمة القبر على المومن كضمة الام الشفيقة يد رحيمة على راس ابنها يشكو اليها الجوع فتطعمه راسه عجل ارفعا رصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن شكوك يا عائشة ويل للمسالين في الله اولئك الذين يضغطون في قبورهم فتغط البيض على الفحم وزعم ان المراد المومن الذي هذا شانه من كتم يحمل منه تقصيرا فلا يناني ما تقدم عن سعيد لانه يصح فانه لم يتعقبه شيء يناني هذا الحديث حتى ينفي وقد يكون مراد المصطفى ان هذا العبد الصالح الذي شهده سبعون الفا ملك واهتز له عرش الرحمن لا يضمه القبر راسا رافعا لضم الام لابنها اكراما له تعالى وان كان يقصر بعض التقصير في البول فذلك مغفور في جنب بعض حسناته التي منها حلمه في بعض مواليه بكلم الله فتنجى من ضمه هذا هو الظاهر من كلام الرومي فانه قال واما ضغطه في قبره فروي عن عائشة فذكر الحديث وعزاه لمعجم ابن الاعرابي كما ذكرته واخرج ابن سعد محمد الحافظ عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري الصحابي ابن الصحابي قال كنت من حفر لسعد قبره فكان يخرج علينا المسك كلما حفرنا وزيد في برهة مسنغبة عظيمة وهذا ايضا شاهد لما قبله قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة ستة عشر وفي الحج وقع في حديث ضمام ذكر انه مر بالحج وقد وفد سنة خمس اي ما ذكره الواقدي فيدل على فرضه فيها او تقدمه وقيل سنة ست وصححه غير واحد من الجمهور لانه نزل فيها قوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله بناء على ان المراد بالاتمام الفرض لقراءة علقمة وسعد وفي النخعي واقتصار رواه الطبراني باسانيد صحيحة عنهم اما على ان المراد الاكمال بعد الشروع فلا وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلماء لبعثه صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد اميرا على الحج تلك السنة وهو اول امير الحج وقيل سنة تسع وقيل سنة عشر وحياتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى في ذكر

تذكره

وقد عد القسم من المقصد الثاني الكلام الذي ذكر فيه بني نقلف
الحج قليل لانه وقع استطرادا وفي ذكر حجه صلى الله
عليه وسلم من مقصد عبادته وهو التاسع واشبع ثم الكلام عليه
لشرفه القرطا وحديث ثمامة ثم سرية
محمد بن مسلمة الانصاري الاشهلي من نصارى الكتب اسمه محمد من الصحابة
وكان من الفضلاء مات بعد الاربعين الى القرطا بضم القاف وسكون
الراء وبالطا المهملة اي والد علي القبائل وهم قرط بضم فسكون
وقريط بفتح الراء وقريطا بكسرها بنو اميد بقيد اضاف تبعا لضبطه
البرهان وتبعه الشامي ممن قال القرطا بفتح القاف كانه اشتبه عليه
الجمع او سبقه القلم وكذا من ضبطه بضم القاف وفتح الراء اشتبه عليه
الجمع بالمفرد بطن من بني ابي بكر واسم عبيد بن كلاب من قيس
عيلان بعين مهملة وسكون التحتية ذكره ابو محمد الرشاطي
وبطن بدل من القرطا وكان الاولى ان يقول بطون لانهم
اخوة كما علمت وفي القاموس القروظ من بني كلاب بوزهم اخوة قرط
كقفل وقريط كزبير وقريظ كامير فلعل المم اراد طائفة وهم
اي القرطا بنو ثوبة ناحية ضرية قال البرهان بفتح المثناة المعجمة
وكسر الراء ثم تحتية مفتوحة مشددة ثم مثناة ثانية ثم تاء تانيث قال في الصحاح
قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى مكة اقرب بالكسر
بفتح الموحدة وسكون الكاف فراء فالف فموقنية جمع بكرة قال الشامي
كذا ذيلوا وقفت عليه من كتب المغازي قال الصغاني في البكرة بالبين
دوينة من الضباب وعندها جبال تسمى يقال لها البكرات وهي
البكرات يعني بلفظ التثنية موضع بناحية ضرية وتسمى في الرامية
قال في النور ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتصحف على الناسخ
فذكره بلفظ الجمع ولم يذكر ابو عبيد البكري في معجمه بجي ضرية
الا بكرة بالافراد قلت وهو بعيد جدا التوارد تما وقفت عليه من
كتب المغازي انتهى وبين ضرية والمدينة الشريفة سبع ليال
لعشر بقين خلت من شهر المحرم سنة ست على راعها اي اول سنة ست وخمسين من شهر المحرم
الهجرة من اول دخول المصطفى المدينة لا من اول المحرم حتى
يوافق قوله سنة ست وان قعدة الاشهر يقتضي انها
سنة خمس فما بعد السنة الا ولى من الهجرة بعشر بقين من اول
المحرم والاولى من دخول المدينة والمخرج الى هذا التلفيق المهم
بين القولين فان الحالم ذكر انها في المحرم سنة ست كما في العيون
بعثه في ثلاثين راكبا الى وخيل كما في الصحيح انه بعث
خيلا وقول ثمامة ان خيلك اخذت مني عباد ابن
بشر وسلمة بن وقش بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة
والحارث بن خزمة بفتح المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحها

وقيل خزيمة بالتصغير وامره ان يسير الليل ويكمن النهار وان
يشن الغارة عليهم بفتح الياء وضم المعجمة وضم الياء وكسر الشين ونون
اي يغير الخيل المغيرة على العدو وتفعل ما امر فلما اغار
اي هجم عليهم مسرعا هرب سايرهم اي باقيهم بعد من قتل
منهم فلا يخالف قوله وعند الدمياطي تبعا للواقدي عن شيوخه
فقتل منهم نفرا منهم لغة تاد ون العشرة لكن عند الواقدي
فقتل منهم عشرة وهرب سايرهم اي باقيهم بعد قتل النفير
ولم ير احدا قال لم يقتل منهم حتى نحمل قوله اول سايرهم على الجميع
ويحمل ما بعده مقابلا له على ان كونه بمعنى الجميع ضعيف واساق
نعما وكانت مايتي وخمسين بعيرا وشاء وكانت ثلاثة الاف فعدلوا
البعير بعشرة من الغنم قاله ابن سعد القاموس النعم وقد
تشتمل عليه الابل والشاء اوخاص بالابل فعليه العطف
مباين وعلى الاول من عطف الاخص على الاعم وقدم المدينة
لليلة بقيت من المحرم وغاب سبع عشرة ليلة قاله ابن سعد
وسعد ثمامة بضم المثلثة وميمين خفيفتين بن اثال بضم
الهمزة وبمثلثة خفيفة ولام مصروف ابن النعمان الحنفي
من فضلاء الصحابة لم يرتد ممن ارتد من اهل اليمامة ولا خرج
عن الطاعة نظر رضي الله تعالى عنه ونعم الله به الاسلام كثيرا
وقام بعد وفاة المصطفى مقاما حميدا حتى ارتد اهل اليمامة مع
مسيلمة فقال لبسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ابن هذا من هذيان مسيلمة فاطاعه منهم ثلاثة الاف وانحاز وا
الى المسلمين اسيرا قال ابن اسحاق بلغني عن ابي سعيد المقبري
عن ابي هريرة ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت رجلا
ولا يشعرون من هو حتى اتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
اتدرون من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره
ورجع فقال له هل عندكم ما عندكم من طعام فاتي بثوابه اليه
وامر بلقحة ان يغدو اليها عليها ويراح فلم يقع من ثمامة موقعا
واسارم بكسر الهمزة اي قيده وربطوه بسارية عليه الصلاة و
السلام كما في رواية ابن اسحاق بسارية من سواري المسجد
لينظر حسن صلاة المومنين واجتماعهم عليها ويرق قلبه
ثم اطلق باسره عليه الصلاة والسلام منا عليه او تالفا اولما علم
من ايمان قلبه او انه سيظهر او انه مر عليه فاسلم كما رواه ابن اسحاق
وحبان من حديث ابي هريرة كذا في شرح المصنف فاغتسل واسلم
بعد اغتساله كما في الصحيح ففيه صحة لمالك في صحة الاغتسال لمن اجمع
على الاسلام قال في رواية ابن اسحاق فما امسى جاله بالطعام فلم ينل منه
الا قليلا وبالغد فلم يصب من حلبها الا سيرا ثم نجب المسلمون

فقال صلى الله عليه وسلم يعجبون ان رجلا كل اول النهار في معا
كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر فر يأكل في سبعة
امعاء وان المسلم ياكل في معا واحد واقال كما اخرجه الشيخان عن
ابي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل
من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه
بسارية من سواري المسجد فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال ما
عندك يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم
تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى
كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة قال ما قلت لك ان تنعم تنعم
على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي
ما قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد
فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي
من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي والله ما كان
من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الاديان كلها
الي لفظ البخاري احب الدين الي ولفظ مسلم احب الدين كله
الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب
البلاد الي فيه تعظيم امر العفو عن المسيء لانه اقسم ان بغضه انقلب
حبا في ساعة واحدة لما اسداه صلى الله عليه وسلم اليه
من العفو والمن من غير مقابل وان خيلك قال الهم فرسان
خيلك وهو من الطف المجازات وابدعها فهو على حذف مضاف
كقوله يا خيل الله اركبي اخذتني قبل دخول المدينة بما هو المتبادر
منه كقول ابي هريرة اوله الحديث بعث خيلا قبل نجد فجاءت
بثمامة قال الحافظ وزعم سيف في كتاب الردة له ان الذي
اسر ثمامة هو العباس وفيه نظر لان العباس انما قدم في الفتح
وقصة ثمامة قبله بحيث اعتمر ورجع الى بلاده ومنعهم ان
يميروا اهل مكة حتى شكوا للمصطفى فبعث يستعطف لهم عند ثمامة
انتهى وروى البيهقي عن ابن اسحاق ان ثمامة كان رسولا مسيلمة
للمصطفى قبل ذلك واراد لما اعتنباله قد عاريه ان يمكنه منه فدخل
المدينة متقمرا وهو مشرك فتحير في ازقتها فاخذ وهو
مغفل فلا يعارض حديث الصحيحين ثم لا يعارض هذا قوله
اولا في ثلاثين راكبا بناء على الاكثر لغة من انه وصف لراكب الابل لانه
على الاطلاق الثاني ففي القاموس الراكب للبعير خاصة وقد
يكون للخيل وله حمل قوله خيلك على انه اراد جماعة الف عليهم خيلا
للزومها للمقاتلين كثيرا الا فيه رد رواية الصحيحين الى كلام
اهل السير مع امكان الجمع بدون ذلك وانا اريد العمرة فماذا ترى

اذهب

اذهب الى العمرة اوارجع اواقيم عندك فبشره النبي وفي رواية
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ اي بخير الدنيا والاخرة
او بالجنة او بعفو ذنوبه وتبعاته السالفة وشفعه الصحابة قال شيخنا
لعل المراد بشره بالسلامة وانه لا يصيب من اهل مكة ضررا واعتمر
وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قائل قال الهم لم اعرف اسمه
صبوت اي خرجت من دين الى دين قال له ما خرجت من
دين لان عبادة الاوثان ليست دينا اذا تركتها الوني خرجت
من دين ولكن اسلمت لله رب العالمين مع محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي وافقته على دينه فصرنا متصاحبين
في الاسلام انا بالابتداء وهو بالاستدامة وفي رواية ابن هشام
ولكني اتبعت خير الدين دين محمد قاله ظه في الفتح وبسطه المغني
من يتوله زهدا من اسلوب الحكيم كانه قال ما خرجت من دين لانكم لستم
على دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله واسلمت مع رسول الله رب
العالمين فان قلت مع تقتضي استحداث المصاحبة لانها بمعنى
المجانبة وهي مفاعلة وقد قيد بها الفعل فيجب ان يشترك كذا تقتضي
عليه الكشاف في الصافات اجيب بانه لا يفيد ذلك فيكون منه
صلى الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداث انتهى ولا والله
قال الحافظ فيه حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم ولا ارفت بكم
فانزل الله تعالى تالله من اليمامة حبة حنطة ويقلع في بعض نسخ
المواهب الصحيحة لفظ ما قبل قوله تالله سلم ربي بعضها الا ولا وهو لذكر في
البخاري ومسلم حتى اذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعند ابن
هشام بلغني ان خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان اول
من دخل مكة يلبي فاخذته قريش فقالوا والله اخرجات علينا
فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون
الى اليمامة تحملوه فقال الحنفي

ومنا الذي لبى بمكة معلنا برغم ابي سفيان بن الاسنهر الحرم

ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان تحملوا الى مكة حتى كتبوا اليه
صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا
فكتب اليه ان يخلي بينهم وبين الحمل واخرج النسائي
والحاكم عن ابن عباس قال جاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد انشدك الله والرحم قد اكلنا العلهز يعني الوبر والدم
فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون
ورواه البيهقي في الدلائل بلفظ ان ابن اثال الحنفي لما اتى به
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو اسير خلى سبيله فاسلم وحسن اسلامه
ثم رجع فحال بين اهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى اكلت
قريش العلهز فجاء ابو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد قتلت

بالسيف والاتبا بالجوع فتركته العلهز بكسر العين المهملة والهاء
بينهما لام ساكنة وبزاي اخره وكانهم كتبوا له اولا ثم لم ينقوا
ولم يلتفوا بالكتابة لشدة ماهم فيه من القحط فخرج ابوسفيان
فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والراقة العميمة يواجهه
بهذا الخطاب الخشن مع شدة حاجته اليه ويحاربه لة قدرته
وقوته الاحزاب ومع ذلك لم يمتنع من قضاء حاجته لانه لعلي خلق
عظيم ذكر قصته البخاري ومسلم كلاهما في المغازي تاما كما
سقناه واقتصر اليعمري على عزوه لمسلم وكان الاولى له
وللهم ان يقولا رواه الشيخان قال الحافظ وفي قصته من
الفوايد ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر والاستئناس
عند الاسلام وان الاحسان يزيل التبغض ويثبت الحب وان الكافر
اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر في ذلك الخير وملاطفة
من يرجى اسلامه من الاسرى اذا كان في ذلك مصلحة للاسلام
ولا سيما من ينتبعه على اسلامه العدد الكثير
من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد
منهم والتخيير بعد ذلك في قتله وابقايه انتهى

ثم غزوة بني لحيان بكسر

اللام وفتحها لغتان منسوبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس
ابن مضر قال الحافظ وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني
لحيان بن نفايا حرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم
في غرة شهر ربيع الاول وله ستة ست من الهجرة عند ابن سعد
وذكرها ابن اسحاق بالوضع بل بالتصريح بانها في جمادى الاولى
على راس اشهر وعن فتح بني قريظة قال ابن حزم الحافظ الطاهرة
الصحيح انها في السنة الخامسة الذي هو قول ابن اسحاق وقيل
كانت في رجب وقيل في شعبان قال واني سيها كما ذكر ابن سعد
ورواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمر وعبد الله بن ابي بكر عن محمد الله
ابن كعب بن مالك مرسلا وحد حزن رسول الله صلى الله عليه
وسلم على عاصم بن ثابت واصحابه وكانوا عشرة او سبعة على ما مر
واراد باصحابه ما شمل المقتولين بيرمعونة وهم الغر السبعون
لان عاصما واصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا اسرى وحدهم وحدا
شديدا حزنا قويا فاظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم
غرة وعسكر اي خرج في مايتي رجل ومعهم عشرون فرسا وهم
استخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم فيما قال ابن هشام
قال ابن اسحاق فسلك على غراب اي بلقط الطيب جبل بناحيتهم
المدينة ثم على طريقة الى الشام ثم على نجص بفتح النون وكسر الجيم
الصاد المهملتين ثم على البتراء بيت ابتر ثم صدف بفتح الصاد والدال

عدل ذات اليسار فخرج على بين بفتح التحتية الاولى وسكون الثانية
ونون وضبطه الصفاني بفتحهما وادا المدينة ثم على مخيرات الثمام جمع
مخيرة بمعجمة وراء والثمام بمثلثة وقيل فوقية ثم استقام به الطريق
على المحجة من طريق مكة فاسرع السير حتى انتهى الى بطن غران
بضم المعجمة وخفة الراء فالف فنون واد يقال له واد الازرق
لبني اصبح بفتحتين وجيم وعسفان بضم العين وبينها اي بطن غران
وبين عسفان خمسة اميال قال ابن اسحاق وهي منازل بني لحيان
حتى كان بهصاب مصدر سميي اي اصابته اصحابه اهلة
الرجيع الذين قتلوا بيئر معونة مر ان بعث الرجيع غير بير
معونة خلافا لما توهمه ترجمة البخاري والاعتذار عنه بانه اراد هما
لتقاربهما لمجيء خبرهما للمصطفى في ليلة واحدة فترحم عليهم ودعا لهم
بالمغفرة فسمعت بنو لحيان فطربوا في رؤس الجبال رجاء رجوعهم
من نصر بالرعب فلم يقدر منهم على احد فاقام يوما او يومين
يبعث السرايا في كل ناحية من نواحيهم فخرج حتى اتى عسفان
فبعث ابا بكر في عشرة فوارس ليسمع بهم قريش فيذعر لهم
فاتى الكراع بضم الكاف وخفة الراء وعين مهملة الغميم بفتح
الغين المعجمة وكسر الميم فتحتية ساكنة فميم واد امام عسفان
بثمانية اميال يضاف الى الكراع جبل اسود بطرف الحرة يمتد
اليه والكراع ما سال من اقل الجبل او الحرة وطرف كل شيء كما هو في
النور ولم يلقو كيدا قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق لما
احظاه من عزيمتهم بما اراد قال صلى الله عليه وسلم لو انا نزلنا
عسفان لراى اهل مكة انا قد جيشنا جيشا تخرج في مايتي راكب
من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتى
بلغا الكراع الغميم ثم كر راجعا يمكن الجمع بانه بعثهما ثم بعث اثنا عشر في
العشرة او عكسه وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يلق كيدا اي حربا وهو بعول كما رواه ابن اسحاق وابن سعد
عن جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجهه
راجعا ايبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الى الله نحن
تايبون ان شاء الله تعالى كما في الرواية اليه سبحانه فيه اشارة الى
التقصير في العبادة قالوه تواضعا او تعليما لامته نحن عابدون
من استحقت ذاته العبادة لربنا يتعلق بالصفات الثلاثة
على طريق التنازع وكذا يقوله نحن حامدون له تقابي وقال الطيبي
يجوز ان يتعلق قوله لربنا بقوله عابدون لان عمل اسم الفاعل
ضعيف فيقوى به او بحامدون ليفيد التخصيص اي نحمد ربنا
لا غيره وهذا اولى لانه كالخاتمة للدعاء وبقية حديث جابر عند هما
الموذ بالله من وعثا السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال

زاد الراقدي اللهم بلغنا بلغا ما لحا ينظر الي خير مغفرتك
ورضوانا قالوا وهذا اول ما قال هذا الرعاء عثا بمثلثة مشغة
وكانه حزن واهل الحزن في الحديث الصحيح عن ابن عمر كان صلى الله
عليه وسلم اذا اكثر ان يقول كلما اوفى علي ثنية او فدفد كبر ثلاثا ثم قال لا اله
الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير
ايبون تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده **وغاب عن المدينة اربع عشرة**
ليلة والله اعلم

غزوة ذي قرد

غزوة الغابة بغين معجمة فالف فموحدة علم يريد من المدينة
في طريق الشام قال البرهان وصحف من قالها بالتحتية وغلطه
القابل وهي شجر سمر لا واحد له بل احتطاب الناس وسنا فهم
قال الشريف وهم من قال من عوالي المدينة كلبق وهو غيف
مياه اودية تنتهي بعد مجتمع السيال ثم قال وكان بها اسلال
لا هلها استولى عليها الخراب وبيعت في تركة الزبير بالف الف
وستمائة الف انتهى اضيفت اليها الغزوة لان اللقاح التي اغير عليها
كانت بها **ويعرف بذي قرد** كقنفذ صلى الله عليه وسلم وقل البهما
وصلي بهما كما ياتي **بفتح القاف والراء** زاد الحافظ وحكي الضم فيهما
وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط اصحاب الحديث
والضم عن اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول **والدال**
المهملة اخره **وهو ماء علي نحو بريد من المدينة** مما يلي بلاد
غطفان وقيل علي مسافة يوم انتهى قال السهيلي القرد لقم
الصوف واختلف في وقتها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي
في ربيع الاول سنة ست وقيل في جمادي الاولى وعند ابن
شعبان في اسحاق في شعبان علي نقل الفتح ولعله في رواية
يونس او غيره عنه وان في رواية البكائي انها في جمادي الاولى وعلي
المثالثة هي قبل الحديبية لانها هلال القعدة سنة ست وعند
البخاري جزما انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وخيبر بعد
الحديبية بنحو عشرين يوما قال الحافظ كذا اجزم به ومستنده
في ذلك حديث سلمة بن الاكوع في مسلم نحوه حيث قال في
آخر الحديث الطويل فرجعنا اي من الغزوة الى المدينة
فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر
قال بعلطاي وفي ذلك الذي جزم به البخاري افادة حديث
سلمة في مسلم نظر لان جماع اهل السير علي خلافهما انتهى قال
العلامة ابو العباس احمد بن عمر الفقيه المحدث القرطبي شيخ صاحب
التذكرة والتفسير مر بعض ترجمته ولذا ميزه فانه خالف مسلم
في الكلام علي حديث سلمة بن الاكوع بتبعا لابي عمر لان المخالف
اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية كما في حديث

سلمة

سلمة وهم من بعض الرواة قال القرطبي ويحتمل الجمع بانه صلى
الله عليه وسلم كان اغزي سرية فيهم سلمة الي خيبر قبل
فتحها فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعني خيبر قال
خرجنا الي خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحاق ذكر انه صلى الله
عليه وسلم اغزي اليها ابن رواحة قبل فتحها مرتين **وقال الحافظ**
ابن حجر سياق الحديث يابي هذا الجمع فيه خرجنا الي خيبر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمر يحدو بالقوم وفيه فخرج
صلى الله عليه وسلم من الساقة ومبارزة عمه لمرحب وقتل
عامر وغير ذلك مما وقع في خيبر حيث خرج اليها صلى الله عليه وسلم
فعلي هذا **ما في الصحيح من التابع لغزوة ذي قرد انهم سمعا**
وكره اهل السير وصرح ابن القيم بان ما ذكروه وهم قال الحافظ
ويحتمل في طريق الجمع ان تكون الاغارة عينية علي اللقاح وقعت
مرتين الاولي التي ذكرها ابن اسحاق وهي قبل الحديبية والثانية
بعدها قبل الخروج الي خيبر وكان الذين راسوا الذين اغاروا عبد الرحمن
بن عيينة كما سيأتي سلمة عند مسلم وبريدة ان الحاكم ذكر
في الاكليل ان الخروج الي ذي قرد تكرر فلقي ان ولد خرج اليها زيد
ابن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها صلى الله عليه وسلم
في ربيع الاخر سنة خمس والثالثة بهذه المختلف فيها انتهى
فاذا ثبت هذا تري الجمع الذي ذكره انتهى كلام الحافظ بازالة كلفة
من الفتح **وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم**
عشرون لقحة بكسر اللام وفتح القاف وقد تفتح وحاء مهملة والجمع
لقاح بالكسر فحفظ وخفة **وهي ذات اللبن الغزيرة الغهد**
بالولادة بشهر واثنين وثلاثة حين تضع وهو اسم لصفة فيقال هذه
لقحة اذا قاربت فان زاد العهد فنافة للقوح ولا تفح وقد تقال
ذلك قبل الوضع ثم هي بعد الثلاثة لبون وقد جاء اللقحة في البقر والغنم
ايضا كما في النور **ترعي بالغابة** قاله ابن اسحاق وغيره من اهل
المغازي ومثله في حديث سلمة الطويل عند مسلم وفي البخاري
ومسلم كانت ترعي بذي قرد قال عياض هو غلط قال الشريف ويمكن
الجمع بانها كانت ترعي هناك تارة وهناك تارة **وكان ابو ذر فيها** وابنه
واسرأته **فاغار عليهم** علي ابي ذر ومن معه فلله حاجة لدعوته انه يغلب
علي غيره وان الولي عليها ابن الابل **عيينة بن حصن الفزاري** ه
كما عند ابن اسحاق وغيره ورواه الطبراني عن سلمة بن الاكوع وردي
عنه احمد ومسلم وابن سعد ان الذي اغار عبد الرحمن بن عيينة
ابن حصن وله منافاة وكل من عيينة وابنه كان في القوم وكذلك
ابنه عقبة وابن اسحاق ان مسعدة الفزاري بحاء ربيعا ايضا
في قزارة في هذه الغزوة قاله في الفتح **فساق الا وربعا** من ربيع
الاول فقط لان هذا الذي سياتي الكلام ابن سعد القابل

هذا القرطبي شارح مسلم صاحب المفهم

انها في ربيع ولم يبين الليلة هل هي اول الشهر او غيرها في اربعين
فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر واسروا المراة قاله ابن سعد
قال الدمياطي والولد المقتول هو ذر وكان راعي اللقاح ونقل عنه في
الاصابة وقال ابن اسحاق وكان فيها ابي الابار رجل من بني غفار
هو ابن ابي ذر كما صرح به ابن سعد واما ابو ذر نفسه فقتلوا
الرجل الذي هو ابن ابي ذر وسبوا المراة التي هي زوجة ابي ذر
واسمها ليلى كما في ابي داود وعند الواقدي ان اناة راستاذنت على
الله عليه وسلم ابي لقاحه فقال اني اخاف عليك وتخن له ناس من عيينة
فالح عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك
وحيث تركتها صلى عصا قال ابو ذر فغضبت الى ذلك وانا الى جنبه
فكان والله ما قال فلما كان الليل احدق بنا عيينة مع اصحابه
فاستاق لهم ابني فقتلوه وكانت معه امراته وثلاثة نفر فنجوا
وتحيث عنهم وعليه فكانت معهم امراتان فنجت امراة ابنه
الذي قتل واسرت امراته هو العلم عند الله فركبت امراة ابي
ذر المذكورة بعد فقد له صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة هو
كما فصله ابن اسحاق ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم وهي العضباء
على حين غفلتهم فروى مسلم وابو داود وغيرهما عن عمران بن حصين
انهم اوثقوا المراة وكانوا نذروا ان ربحوا بين يديه بيوتهم فا
تفلتت ذات ليلة من الوثاق في قائت الابل فاذا دبت من بعير
رعا فتركه حتى انتهت الى العضباء فلم تزع فقعدت في مجرها ثم
زجرتها فانطلقت وعلموا انها طلبوها فاعجزتهم ونذرت لئن
انجاها الله عليها لتنحرنها فلما قدمت على النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال في رواية ابن اسحاق بئس
ما جزيتها لا نذر في معصية الله ولا فيما لا يملك ابن ادم وفي
رواية ابي داود لا وفاء لنذر في قطيعة ولا فيما لا يملك ابن ادم
وفي حديث عمران فلما قدمت المدينة راها الناس قالوا العضباء
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمران انها
نذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها فذكر واذ ذلك لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال سبحان الله بئس ما جزيتها نذرت ان نجاها الله
لتنحرنها لا وفاء لنذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن ادم وكونهم
اخبروه بذلك لا ينافي انها اخبرته ايضا واجاب كلا بما ذكر لما هو
مقاد الخبرين قلت خلف تنوديني ليس تقفيا لقضية المراة حتى
يفيد ان الخبر بلغ المصطفى صلى الله عليه وسلم انهما كانا
توهمه المصنف بل هو راجع لكلام ابن سعد الذي فصله
بكلام ابن اسحاق هذا ولفظه عقب قوله وقتلوا ابن ابي ذر هو

وجا

وجا المبرخ فنادى يا للقزع القزع ولوذي يا خيل الله اركبي
هو من الطف المجاز اتساعا واليه عها قال العسكري يهذا على المجاز
والتوسع اراد يا فرسان خيل الله فاختصر لعلم المخاطبين
بما اراد انتهى ولم يقل اركبوا مراعاة للفظ خيل وكان اول
من نودي بهذا قاله ابن سعد واتفقه البيهقي بما مر عن ابن عايذ
من مرسل قتادة انه نودي يا خيل الله اركبي في قريظة ونهمي
قبل هذه واجيب بان هذا مبني على ان قريظة بعدها هو
المصنوف اذ ابو سفيان انما هزمهم على قول في موضع وفي اخر على هذا فم
لا بعد تنافضا ومتى امكن حمله عليه فعلوه في البخاري وسلم عن
سلمة خرجت قبل ان يوذن بلالا ولي وكانت لقاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم ترعى بذي قرد فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف
فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها
قال غطفان وقزارة فصرخت ثلاث صرخات يا صباحاه
يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة الحديث قال الحافظ فيه
استعمار انه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع
من خوارق العادات وللطبراني وابن اسحاق فاشرفت من سلع
ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في الناس
الفزع الفزع فاتت المحول اليه فكان اول من انتهى اليه فارسهم
المقداد ثم عباد بن بشر وسعد بن زيد واسيد بن ظهير وعكاشة
وعمر بن فضالة وابو قتادة وابو عياش فامر صلى الله عليه وسلم
سعد بن زيد ان قال للخيل في طلب القوم حتى لحقوا في الناس
وركب صلى الله عليه وسلم في خمسمائة وقيل سبعمائة حتاهما ان
سعد واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وعبد الله او عمرو
وخلف سعد بن عبادة في ثلثمائة يحرسون المدينة وكان
قد عقد للمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه
وكان اول من اقبل اليه وعليه الدرع والمغفر شاهرا سيفه فعقد
له لواء في رمحه وقال اسمع حتى تحمل الخيول وانا على اثرك
فادرك اخريات العدو ومن هنا اختلف في ان الامير اسعد
ابن زيد وجمع بان الامير سعد والحامل اللواء المقداد فمن قال ه
ان الامير نظر الى حمله اللواء وان كان الرافع انه سعد ولذا قال ابن سعد
وبشمه الواقدي الثبت عندنا ان سعدا امير هذه السرية ولكن
الناس ينسبونها للمقداد لقول حسان
غداة فوارس المقداد • فعاتبه سعد فقال اعتذر الوري هم
والبيت هو
ولستم اولاة اللقيطة انا • سلم غداة فوارس المقداد
ذكره ابن اسحاق في قصيدة وان حسانا لما قالها غضب سعد وحلف
ان لا يكلمه ابدا وقال انطلق الى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد فاعتذر اليه

حسان فقال والله ما ذاك اردت ولكن الرويجل رافق اسم المقداده
وقال رجز ابرضيه به فلم يقتل منه سعد ولم يغن شيئا انتهى والقيطة
ام حصن بن حذيفة جدة عيينة **وقتل ابو قتادة** الحارث بن ربعي **سعد**
ابن حليمة بفتحتين الغفاري رئيس المشركين بوميذ وشجاه بردة
فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال صلى الله عليه وسلم ليس
بابي قتادة ولكنه قتيله وضع عليه برده ليتعرفوه فتحملوه فقتيله وسلبه
كذا قاله ابن عقبة وعند ابن اسحاق وغيره ان قتيل ابي قتادة حبيب
ابن عيينة وانه شجاه بردة وقال فيه المصطفى ذلك القتيل وكذا في حديث
سلمة عند مسلم ولكن سماه عبد الرحمن بن عيينة قال الحافظ فيحتمل
ان له اسمين **فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه**
وذكر ابن سعد ان قاتل بن عيينة العقد او قتله هو وقرقرة بن مالك
بن حذيفة بن بدر لكنه لا يعادل باتي الصحيح المسند ان قاتله ابو قتادة
خصوصا وقد جزم به امام المغازي اللهم الا ان يكونا اشتركا في قتله
وقتل عكاشة بشد الكاف وخفتها **ابن محصن** بكسر الميم وسكون
الحاء المهملة **ابان بن عمرو** كذا في الشيخ والذي عند ابن اسحاق فادرك
عكاشة او بارا ابنة عمرو هما على بعير فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا
واستنقذ بعض اللقاح وضبطه الزرقاني بفتح الهمزة وسكون الواو
ثم موحدة اخرى او عند ابن سعد ان عكاشة او بارا بالمثلثة اخرى والتهمي
وقتل منبه المسلم بن حجر بن نضلة بن عبد الله الاسدي
من بني اسد بن خزيمة وشهد بدرا ونضلة بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة على الصحيح وراينه عن الدارقطني فتحها وحكى البغوي
عن ابن اسحاق بحر بن عمرو بن نضلة وبعضهم يقول ابن فاعلة
قاله اليعمري قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر ان كان اول فارس لحق
بالقوم وكان يقاله اي يلقب الاخرم ويقال له ذو غرة ذو قعين
ايد يهم وقال ثقفوا يا معشر اللكيعة فحمل عليه رجل منهم فقتله
كذا ابهم قاتله وفي حديث سلمة عند مسلم الكشف النبي هو وعبد
الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن ويحول على فرسه فلحقه ابو قتادة
فقتله ويحول على الفرس وعند ابن عقبة كان عايذ بن عمرو قتله وبارا
فشد عليه عكاشة فقتل وبارا وابنه واما الم فقال بنعا للاسيالي
قتله سعد فان اردت الترجيح فالذي في الصحيح اصح او الجمع فيحمل
ان الثلاثة اشتركوا في قتله قال ابن اسحاق عن عاصم فلم يفتخر ابو سيد
من المسلمين غيره وقال ابن هشام قتل ايضا وقاص بن محرز بن
المدلجي فيما حكى غير واحد من اهل العلم انتهى وهو بميم مفتوحة
فمهملتين الاولى مشددة مكسورة **وادرك حملة** ابن ميمر
او ابن وهب **بن ابي قوع** سنان بن عبد الله بن سبيرة السلمي ابو صلم
وابو ياسر شهد بيعة الرضوان وبايع النبي صلى الله عليه وسلم عند كم

الشجرة

الشجرة على الموت رواه البخاري وكان شجاعا راميا يسبق الفرس ويرمي
كذب قط قيل هو الذي كلمه الذيب وقيل اهبان بن صيفي اخرج له السنة
واحمد ومات بالمدينة سنة اربع وسبعين على الصحيح وقيل سنة
اربع وستين وزعم الواقدي انه عاش ثمانين سنة قال في الاصابة وهو
باطل على القول الاول اذ يلزم انه في الحديبية له نحو عشرين وهو في
ذلك السن لا يبايع على الموت وعند ابن سعد والبلاذري انه مات في
اخر خلافة معاوية **القوم** بعد ضربه قيل ان تلحقه الخيل فعند ابن
اسحاق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم فكان مثل
السبع حتى لحق بالقوم **وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل** وفي
البخاري يقتم ثم اندفع علي وجلي حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون
من الماء فجعلت ارميهم بنبلي وكنت راميا واقول
انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع واخبر حتى استنقذت اللقاح
كلها واستلبت ثلاثين بردة وفي مسلم وابن سعد فاقبلت ارميهم
بالنبل وارتجز فالحق رجلا منهم فاكمنه سهما في رجله فنخلع السهم
الى كتفه فخرت لذلك اراسهم واعقرهم فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة
فجلست في اصلها ثم رميت فعقرت به فاة اتضايق الجبل فدخلوا فاتبعهم
مضايقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة فما زلت كذلك حتى ما خلق
الله من ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير الا خلفته وراء ظهري
ثم اتبعهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا
يستخفون منها فاتوا مضيقا فاذا هم فيه **نبي محمد** اللهم فلا يسقون
وحلبت عليها اسق قرن فقالوا من هذا الزرع بفتح الموحدة وسكون
الراء الشدة والذي بعثك بالحق ما فارقنا السحر حتى الان واخذ كل شيء في ايدينا
وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا انه يزاوره طلبا لزركم ليتعلم اليه
اليه اربعة فصعد واتى الجبل فقلت لهم انقذوني فقالوا ومن انت
قلت ابن الاكوع والذي اكرم وجه محمد لا يطلبني رجل منكم فيدركني
ولا اطلبه فيفوتني فقال رجل اظن ان ترجعوا اذا برحت عنكم حتى رايت
فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم **ويقول احدها** اي الدرية **وانا ابن م**
الاكوع المشهور في الرمي بالاصابة عن الفرس وهذا من الخبر الجايز
في الحرب لا اقتضابها فعله لتحوين الخصم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم انا النبي
لا كذب انا ابن عبد المطلب **واليوم يوم الرضع** بضم الراء وشد المعجمة جمع
راضع قال السهيلي يجوز رفعهما ونصب الاول ورفع الثاني على جعل الاول
ظرفا وهو جايز اذا تحاز الظرف واسقا ولم يضف عن الثاني قال اهل اللغة
يقال في اللبن رضع بالفتح يرضع بالضم ورضع بالكسر يرضع بالفتح لغير رضاعة الام ورضع الصبي امه
بالكسر لذي ابنه يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع يسمع سماعا **يعني يوم هلاك**
اللئام من قولهم لئيم راضع والاصل فيه ان شخصا كان شديد البخل له
فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها قبله يحلبها فيسم خبرانه
ارمن يمريه صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك به

ليلة يتبدد من اللبن شيء اذا حلب في الاناء ويسمى اللبن وقيل بل هو مع
ذلك ليلة يتبدد من اللبن شيء اذا حلب في الاناء ويبقى في الاناء شيء اذا
شربه فقالوا في المثل الام من راضع وقيل ابو ضبع اللبن في بطن امه
اي هو مجبول على المثل وقيل كل لئيم يوصف بالحمق والرضاع وقيل المراد من
يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على سلامة الحرص وقيل هو
الراعي الذي لا سنين معه يحلبها فاذا جاء الضيف اعتذر بان لا يحلب معه
واذا اراد ان يحلب ارتضع ثديها وقال ابو عمرو الشيباني هو الذي يرضع
الشاة من ضعف لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من
ارتضع كريمة فانجبته اوليمة فهجنته وقيل معناه اليوم
يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدربه بها ويعرف غيره
وقال الداودي معناه هذا يوم شديد يحكم لفارق الرضعته من
ارضعته ولا يحد من يرضعه قال جميعه في الفتح ولحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس والخيول بالرفع عطف على رسول الله
عشاء قال ابن اسحاق فنزلوا الذي نزلوا وقام عينة بن حصن وليلة قال
سلمة بن سعد فقلت يا رسول الله اي القوم عطاش وفزارة
عطاش بكسر العين المهملة وسبب العطش حمل لحمهم ولان لا يقدروا
معه على الحرب فلو بعثتني في مائة استنقذت ما في ايديهم من
السرح بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملة ان المال السائم المرسل
والمرعى واخذت باعناق القوم اي اسرتهم وقتلتهم وللبخاري
في الجهاد فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش وانا عجلتهم ان
ينتشروا سقيتهم فابعث في اثرهم وله في المغازي وخاصلى الله عليه
وسلم والناس فقلت يا نبي الله قد حميت القوم الماء وهم عطاش
فابعث اليهم الساعة وعند مسلم واتاني عمي عامر بمطاهرين
فتوضات وشربت ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي
اجليتهم عنه فاذا هو اخذ كل شيء استنقذته منهم وحمله
على الله ناقته وشوى له من كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله
خلني انتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر
فضحك حتى بدت نواجذه وقال ان كنت لها هلا قلت نعم
والذي اكرمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع ملكت
اي قدرت عليهم فاسجح وهي بهمزة قطع مفتوحة ثم سين مهملة
ساكنة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اي ارفق واحسن
والسجاحة السهولة وفي القاموس السجاح فتفسيره بها
لان السجاحة تلزمها اي لانه اخذ بالشدة بل ارفق واحسن العفو
فقد حصلت الكناية في العدول فنهز واد قتل ربيبا لهم ابن عيينة
وسبعة في جماعة وسلب منهم الرماح والبرد ولله الحمد على نصر الاسلام
ثم قال عقب قوله فاسجح كما رواه السجان في حديث سلمة انهم الان ليغبقون
قال الحافظ بضم التحتية وسكون الغاف وفتح الموحدة وسكون الواو

بكسر السين المهملة

بلفظه

من

من الغبق وهي العشاء وقيل معنى ذم الرا انهم يجمعون الماء واللبن
وصحف من قال يغيرون بغين معجمة وزاي في عطفان والبخاري
في الجهاد بلفظ انهم يغيرون في نومهم يعني انهم وصلوا الى عطفان
وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في الاثر لانهم
لحقوا باصحابهم وزاد مسلم وابن سعد فجاء رجل من غطفان فقال مروا
على فلان الغطفاني فنحر وا لهم جزورا فلما اخذوا يسلخون جلدها راوه
غبرة فتركوها وقالوا اتاكم القوم وهرجوا هاربا وفيه فحزن حيث
اخرجه ذلك فكما قال وفي بعض الاصول من البخاري يغيرون قال المصنف
بفتح اوله وفتح الراي يضيفون الضيافة فزعم ذلك لهم رجل منهم
واما نبههم ولابن ذر عن الحموي والمستملي يغيرون بفتح اوله وكسر
الغاف وشد الراء ولابي ذر عن نومهم انتهى واقتصر الحافظ عمل
الضبط الاول قائلا ولابن اسحاق انهم الان ليغبقون في عطفان
وهو باللغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف من الغبوق
وهو شرب اول الليل والمراد انهم فاتوا وصلوا الى بلادهم فهم
ينزلون اطيبهم ونعمهم الان يذبحون لهم ويطعمونهم انتهى فيحتمل
الشامي في تقديمه رواية ابن اسحاق ثم توله وفي لفظ ليغبقون مع انه
رواية الصحيحين فيوهم ان المشهور ما قدمه وليس كذلك فالمشهور رواية
الشيخين ولذا اقتصر عليها المصنف وفي مسلم فابن سعد في حديث
سلمة فلما اصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة
وخير رجالتنا اليوم سلمة فاعطاني سهم الراجل والفارس جميعا
وذهب المرج بفتح الميم وسكون الراء وجيم مدة وهم الامراء والانصار
من الانصار فجاء الامداد جمع مدد وهم الامراء والانصار فلم يترك
القوم في الجبل اتاني الرجال على اقفاء بعضهم وعلى الاكم حتى انتهوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قرد فاستنقذ واعشر
لقاح واظنه القوم ما بقي وهي عشر من اللقاح كذا قاله
الواقدي وابن سعد وابن اسحاق وهو يخالف لقول سلمة في هذه
الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح قال الشامي وهو المعتمد لضمة
سلمة قلت وقد رواه ابن سعد لخصه عن سلمة مثل رواية
مسلم كما سلف وباسناده مقدم على ما ذكر بلا سند لكن وقد
وافقه الشيخان وقد تعسف من قال يحتمل ان سلمة قاله بحسب
ظنه وهو في الواقع نصف اللقاح فانه يخالف للمتبادر من قوله
حتى ما خلق الله من بعير لرسول الله الا خلفته وراظهري وكذا
قول المشركين لعيينة اخذ كل شيء في ايدينا وجعله وراظهرنا ثم
كون اللقاح عشرين بمجرده لا ينافي ان معهن زيادة عليها
الجمل الذي كان لابي جهل وامرأة الناقة التي رجعت عليها امرأة ابي ذر
فلا يرد لانها انما عادت عليها بعد عوده عليه السلام الى المدينة
كما في قصتها عند ابن اسحاق وغيره وصلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف واقام بها يوما وليلة يتحسس الخبر
ورجع وقد غاب خمس ليال هذا قاسله وراه على المتنيا كما في حديثه
عند مسلم وهو مخالف لما عنده عن عمر ان ان امواة ابي ذر احدتها من العدو
وركبتها وتدرت بحرها كذا ذكره الشامي وبيض لعوده وقسم في كل مائة
من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمس مائة ويقال سبعمائة وبعث
اليه سعد بن عبادة باجلاد تمر وبعث جزائر فوافته بذي قرد فهذا
بقية كلام ابن سعد فيحتمل ان الجزائر المنحورة مما بعثه ويحتمل انهما
مما اخذه من العدو قال الحافظ وفي القصة من الفوائد جواز العدو
الشديد في الغزو والانذار بالصياح القالي وتعريف الشجاع بنفسه
ليرغب خلفه واستحباب الشاعلى الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما
عند الصنع الجميل الذي ندب منه في نحو هذه الحيث يومن الافتتان انتهى
والله اعلم

سرية الغمر سرية عكاشة بضم المهملة
وشد الكاف وقد تخفف فشين معجمة **بن محصن** بكسر فسكون فنون
الاسدي واضافة سرية اليه لانه امرها عند ابن سعد وقال ابن
عايذ امرهما ثابت بن ارقم ومعه عكاشة فيحتمل انهما اشتركا كما قد يدل
عليه قوله ومعه او ان احدهما امير في الابتداء والاخر في الانتهاء الامر
الى عمرو بن مرزوق بلقط اسم المفعول وفي نسخة زيادة ابن وهو وهم
فالذي عند ابن سعد وتبعه اليعمري وغيره بدونه ابن **بالعين المعجمة**
المفتوحة وفي نسخة الكسور والصواب المذكور في العيون وغيرها
المفتوحة ساكن الميم بعدها مهملة **وهو بني اسد على ليلتين**
من فيد بفتح الفاء وسكون التحتية ودال مهملة قال القاموس قلعة
طريق مكة سميت بفيد بن فلان **في شهر ربيع الاول سنة ست من**
الهجرة بعد القاية قال ابن سعد ولم يبين مقدارما بينهما والاول اليوم
الذي كانت فيه **في اربعين رجلا** قال الواقدي سبعهم ثابت وسباع
ابن وهب حكاه الحاكم قال اليعمري كذا وجدته ولعله سنجاع بن وهب
وعند ابن عايذ ولقيط بن عصم **فتح سريعا** عقب امره صلى الله عليه
وسلم دون تراخ زاد الواقدي يقد السير كما في العيون قال البرهان
بضم اوله وكسر الغين وبالدال المشددة المعجمة اي يسرع في السير حتى
وصل الى بلادهم **فنذر به القوم** فهو عطف عمل مقدر بكسر الذال
المعجمة وفائدة قوله بعده **لفرح** ان بضارعه بفتحها **فهربوا من**
مايليهم **فنزلوا عليها** بضم المهملة وسكون اللام مقصورا على **ديارهم**
ديارهم خلوفا بضم المعجمة واللام وتقدير مضاف اي اصحاب ديارهم
فبعث شجاع بن وهب طليعة فراى اثر النعم قريبا فتحملوا فاصابوا
رجلا منهم فاستنوه قد لهم على نعم لبني عمهم فاغار واعليها **فاستاقوا**
ماتين بعيرا فارسلوا الرجل وقد **عرضوا** له بالنبل **على رسول الله صلى الله عليه وسلم**
فلم يقع منها واحد اي حربا ولم يصب منهم احد وقول ابن عايذ اصيب منها

ثابت

ثابت ليس بشيء لانه استشهد ايام الردة قاله الشامي

سرية ابن مسلمة الى ذي القصة ثم سرية
محمد بن مسلمة الانصاري الصحابي الشهير **الى ذي القصة** بالقاف
والصاد المهملة المشددة المفتوحتين وحكى اليعمري بالجيم الصاد
وسلمه الشامي غير ملتفت لغول البرهان لم ار انا الا بالجيم لان من
حفظ حجة **هو موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا**
من طريق الربذة قاله ابن سعد واقتصر عليه صاحب العيون
والسيل زاد الشريف وقال المجد هو موضع على بريد من المدينة تلقاء
نجد وقال الاسدي على خمسة اميال من المدينة **في شهر ربيع**
الاول سنة ست من الهجرة الذي قاله ابن سعد وقطع اليعمري
ربيع الاخر وفي الشامية اول ربيع الاخر فان لم يكن تصحيفا على المتن
امكن الجمع بان المخرج في اخر الاول والوصول اليهم في اول ربيع
الاخر **ومعه عشرة** ابو نايلة والحرث بن اوس وابو عبس بن جبير
ونعمان بن عصر وعبيدة وهو يضة اينا مسعود وابو داود بن كنانة
بردة بن نيار ورجلان من مزينة ورجل غطفاني لذا سماهم
الواقدي عن شيوخه وفيه نظر فان في القصة انهم قتلوا كلهم
الا الامير وابو عبس بن جبر البدري مات سنة اربع وثلاثين
عن سبعين سنة وخرج له البخاري والترمذي والنسائي
وابن عمرة كذا بن ماكولا لكنه استشهد في الردة في خلافة
الصديق وحويصة شهد احدا والخندق وسائر المشاهد
واخوه محيصة صحابي روى له اصحاب السنن والويرده بن نيار
مات سنة احدى واربعين وقيل بعدها **الى بني ثعلبة**
وبني عوال قاله ابن سعد وفي الشامية الى بني محوية بفتح
الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وثانيا نون
وبني عوال بعين مهملة مضمومة فواو مخففة هي من العرب
من بني عبد الله بن غطفان وقوله والعين اي والثعين وليس
مراده انها مغنوجة ففي القاموس محوية بفتح فسكون ابن
امري القيس بن ثعلبة فمقتضاه ان بني عوال ليسوا من ثعلبة
وثعلبة بطن من بني ربث بفتح الراء واسكان التحتية ومثلثة
ابن غطفان وصرحه ان بني محوية من ثعلبة فاقتصر عليه المصنف
للشهرة او الغلبة بالنسبة لبني عوال **فورد عليهم ليلا** من معه فكمن
لهم القوم حتى ناموا فاحدق بهم القوم وهم مائة فاستعر المسلمون
الا ما شذ فاخذ الطهم فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح في
اصحابه السلاح فوثبوا فاقتتلوا **ما لليل ساعة** من الليل **ترجل**
جلة الاعراب عليهم بالرماح فقتلوا الله به ثم اجاز اصحاب محمد اليهم
فقتلوا من القوم رجلين **ثم حمل القوم** فقتلوهم الا محمد
ابن مسلمة فوقع جريحا بمضرب لكعبه فلا يتحرك وجردوهم من
ثيابهم وانطلقوا **فمر رجل من المسلمين** بمحمد بن مسلمة فراهم صريعا

فاسترجع فتحمل له محمد فحمله حتى ورد به المدينة جريحا فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا عبيدة عامر بن عبد الله
ابن الجراح امين الامة احد العشرة في ربيع الاخر في اربعين رجلا
الى بصارعهم فاغاروا عليهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء
فساقه ورجع هكذا ذكر ابن سعد والواقدي ومقتضاه او صريحه
ان سبب بعث ابي عبيدة طلب ثار المقتولين وبذلك افصح اليعمري
فانه ترجم لهذه السرية وذكر فيها كلام ابن سعد والواقدي و
عقبها بقوله ثم سرية ابي عبيدة الى ذي القصة في شهر ربيع
الاخر وذكر ان سببها ان بني ثعلبة وانمارا جمعوا ان يغيروا على سرح
المدينة وهي ترتجي بهيفائها بغتوحة وخثيثة سالتة وقصا
موضع على سبعة امتيال من المدينة فبعث ابا عبيدة في اربعين
حتى صلوا الغرب فمشوا ليلتهم حتى واناه الغصة مع الصبح فاغاروا
عليهم فاعجزوهم هربا بفتح الهاء في الجبال واصاب رجلا
واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فاستاقه افاد ان الشعم
مذكر وبه صرح الفخار فقال لذكر ولا يونث وجمعه انعام يذكر
ويونث قال تعالى مما في بطونها اي وقال مما في بطونه وورثه
من متاعهم وقدم المدينة فخمسه رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي اخذ خمسه وقسم ما بقي اي وهو الاربعة الاخماس عليهم فمقتضى
هذا السياق من الفصول انه بعث ابا عبيدة مرتين الى ذي القصة
وذكر نحو الشامي من رواية الواقدي عن شيوخه فبعد لغة الصفوف
بين القصتين اللهم الا ان يكون البعث مرتين ولكن له سياق
اخذ ثار المقتولين ودفع من اراد الاغارة على السرح والله اعلم
قال في القاموس الثرب بفتح الراء وثلثه الشحم الذي لا يتمزق له
من متاع البيت كاثرة بالكسر للدرع الواقع في الخبر هنا

سرية زيد الى الجموم

ثم سرية زيد بن حارثة ابي اسامة البدري الحب والد الحب الخليفتين
للامارة بالنص النبوي الصحابي بن الصحابي والد الصحابة قالت
عائشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية الا امر
عليهم ولو بقي لاستخلفه اخرجه ابن ابي شيبة باسناد قوي عنها
وفي البخاري بغزى سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم
بسبع غزوات وبغزى زيد بن حارثة بسبع غزوات يومر علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بني سليم بضم المهملة وفتح اللام وسكون
التحتية بالجموح بفتح الجيم وضم الميم مخففة ويقال له الجموح بحا
مهملة بدل الميم الاخيرة حكاهما مغلطاي ناحية بيطن نخل
من المدينة على اربعة امبال وفي ستة برد وهي الواقصة لقول ابن
مسعد عند اليعمري وغيره ناحية بطن نخل عن يسارها وبطن نخل عن

المدينة على اربعة برد فاما السنحة الاولى فبينهما ثمانون كيلو فالاربعة
برد ثمانية واربعون ميلا واخر يوم من شهر ربيع الاخر كما
يفيده تقدير المصنف بثم مع قول الشامي ان ابا عبيدة امير السرية
قبلها خرج ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الاخر وغاب
ليلتين سنة ست فاصابوا رجلا امراة فاسروها من مزينة
يقال لها حليمة قال البرهان لا اعلم لها اسلاما ولا صحبة ولا ترجمة
وليس في الصحابيات حليمة الا المرضعة على الخلاف في اسلامها وذكر
ابن الجوزي المرضعة وحليمة بنت عروة بن مسعود قال ويقال
جميلة وانكره عليه البرهان وليس بمنكر فبنت عروة ذكرها الذهبي
وسلم له في الاصابة وافاد انها صحابية متغيرة واما جميلة بالتصغير
بنت الاسود المزينة ففي الاصابة ان ابن فتاك وعبد ان قحفاها بزاي
ونون وانما هي المزينة براء فهمزة من بني امري القيس وتلي امر
جميل بجيم صحابية بنت صحابي انتهى فليثبت بهما هذه المسبية التي
لم يعلم حالها فدلتهم على محلة بفتح الميم والحاء المهملة واللام المشددة
ثم تاء تانيث بمنزل من منازل بني سليم فاصابوا انعاما وشاء
واسرى اي وحدوا جماعة منهم فاسروهم فعند ابن عقبة
عن ابن شهاب فاصاب زيدا نعما وشاء واسر جماعة من المشركين
فكان فيهم زوج حليمة المزينة فما فعل بفتح الفاء والغاء اي مع
زيد لها اصاب وهب صلى الله عليه وسلم للمزينة نفسها
وزوجها فقال بلال بن الحارث المزني في ذلك

لعمرك ما آخا المسؤول راد ... حليمة حين راح ركيبها

ولم يبين المصنف كغيره عدة الابل والغنم والابل

سرية زيد الى العيص

ثم سرية زيد بن حارثة ايضا المتلو اسمه في محاريب المسلمين
الى العيص بكسر العين واسكان التحتية فصاد مهملتين قال
ابن الاثير موضع قرب البحر والصفاة عرض من اعراض المدينة
وهو بكسر العين المهملة وماء معجمة تلقاه واد فيه شجر كذا في النور
وكونه من اعراضها قد ينافيه قوله تبعا لابن سعد هو ضبع
على اربع ليال من المدينة لان بينا في هذه المسافة لا ينسب
لها في جمادى الاولى سنة ست قاله الواقدي وابن سعد وجزم به
وخمسة عشر راكبا هو اله كما قاله ابن سعد وشيخه سبعون وبابه
راكب وسلمه اليعمري والبرهان والشامي لما بلغه عليه الصلاة
والسلام ان عيرا لقريش قد اقبلت من الشام ذكره الواقدي وابن
سعد وغيرهما قال الشامي وافتضى كلام ابن اسحاق ان سرية
من السرايا صادفت هذه العير وليس كذلك انه صلى الله عليه وسلم ارسل
السرية لاجلها يتعرض لها فاخذها وبانها واخذ لها بعد
فضة كثيرة لصفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي

الجمحي اسلم بعد حنين وكان من المؤلفة وحسن اسلامه وهو احد
ان نشراف الفصحا الا جواد روى له مسلم والاربعة مات ايام
قتل عثمان وقيل سنة احدى وثنتين واربعين واسرهم
كان في العير اسارهم ابو العاص لقيط او الزبير او هشيم او ه
مهشم بكسر فسكون ففتح او بضم ففتح فتشقيل او ياسر قال
الحافظ واظنه مصحفا من قاسم وربح البيلا ذري الاول والزبير
الثاني ابن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه
هالة اخت خديجة بنت خويلد قال ابن اسحاق كان من رجال
مكة المعدودين بتجارة ومال واماناة وقدم بهم المدينة فاجارته
زوجه السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم الكبرى بنانة
لما استجار بها فعند ابن سعد فاستجار ابو العاص بزينب فاجارته
وبادنت فصلى الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفجر قال الواقدي وابن اسحاق لما كبر المصطفى وكبر الناس معه
صرخت قال ابن اسحاق من صفة النساء وقال الواقدي ثامت
على بابها فنادت باعلى صوتها ايها الناس اني قد اجرت
ابا العاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد الواقدي وابن
اسحاق لما سلم من الصلاة اقبل على الناس فقال ايها الناس هل
سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذي نفس محمد بيده ما علمت
بشيء من هذا حتى سمعتم الموثوق به وفي حديث يجير عليهم
ادناكم زاد الواقدي يا وقد اجرنا من اجرت فهذا اجارت فهذا
فهذا خطاب منه للصحابة وقال لزينب وقد اجرنا من اجرت
ورد عليه بسؤال زينب ما اخذ بالبنا للمفعول منه قال ابن اسحاق
والواقدي ثم دخل صلى الله عليه وسلم الى منزله فدخلت عليه زينب
فسالت ان يرد عليه ما اخذ منه فقيل وقالت لها الكريمي مثواه
وله يخلص اليك فانك لا تحلين له وروى البيهقي بسنده قوي ان زينب
قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا العاص ان قريب فاين نعم وابو بعد
فابو ولدي وابي قد اجرته قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي
بكر ان صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين اقاموا بوادي ابي
العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم
له مالا فان تحسنوا وترد واعليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم
فهو فيء الله الذي افاءكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده
عليه حتى ان الرجل لياتي بالدلو والرجل بالاداوة حتى ردوا عليه
ماله بانسره لا يفقد منه شيئا ثم ذهب الى مكة فادى الى كل
ذي مال ماله ثم قال هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه
قالوا لا قال هل اوفيتم قد منى قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا
فقد وجدناك وفيا كريما قال فاني اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله ووالله ما منعني من الاسلام م

عنده.

عنده الا الخوف فاردت ان اتلطف ان انا اردت ان اكل اموالكم فلما رددها الله
تعالى اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج فقدم المدينة واخرج ابو
احمد الحاكم بسند صحيح عن الشعبي ان زينب هاجرت وابو العاص على دينه
فخرج الى الشام في تجارة فلما كان قرب المدينة اراد بعض المسلمين
الخروج اليه ليأخذوا ما معه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت ه
يا رسول الله اني قد امنت ابا العاص فلما رايه ذلك المسلمون خرجوا
اليه بغير سلاح فقالوا له انك في شرف من قريش وابنة ابن عم
رسول الله فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال مكة فقال
بيسما امرتموني به ان اكون اخون ديني لغدركم فمضى بمكة فسلمهم اموالهم
واسلم عندهم ثم هاجر واجمع بينهما عمرو قد قال في الاصابة
يمكن الجمع بين الروايتين وذكر موسى بن عقبة الحافظ تبعا
لشيخه الزهري كما رواه عنهما البيهقي ان الذي اخذ هذا العير ابو
جندل وابو بصير وان اسره كان على يد ابي بصير بفتح الموحدة
وكسر المهملة فتحتية ساكنة فراء ومن معه من المسلمين لما اقاموا
بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش في مدة الهدنة بعد
الحديبية وصوبه ابن القيم واستظهره المران قال الشامي ويؤيده
قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلص اليك ابدا لا يطاوعك فانك لا تحلين له
لان غريم المومنان على المشركين انما نزل بعد الحديبية انتهى
ثم الا خفة للعير على هذا القول كيف ومن العير ابا فان ابا بصير ومن معه
كانوا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش ولم يكن ذلك بامره
صلى الله عليه وسلم فلا مشكل بان العير ابا لم تتعرض لقريش بعد
الحديبية نعم هو ظاهر على قول ابن عقبة انها كانت قبل الحديبية
في جمادي الاولى وعلى الحاكم ابو احمد انها اسلمت قبل الحديبية بخمسة
اشهر وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وذلك انها لما
اسر في بدر قتل اسره هذه المرة وبعثت اهل مكة في فداء اسرهم بعثت
زينب في فداء ابي العاص بمال وبعثت فيه قلادة كانت لها خديجة ادخلتها
بها عليه حين بنى بها فلما راها صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة
وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وترد واعليها فافعلوا فقالوا
نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذي لها واخذ صلى الله عليه وسلم
عليه او وعده هو وكان فيما شرط عليه في الطلاقه ان يخلي سبيل زينب
اليه فلما ذهب مكة بعث المصطفى زيد بن حارثة وانصاريا فقالا كونا
ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فاتياني بها فامرها ابو العاص بالخروج
باسيرها فتجهزت وهاجرت كما استنده ابن اسحاق عن عائشة قال في الروض
وفيها يقول ابو العاص لما كان بالشام تاجرا

وكرت زينب لما بعت امتا ... فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما
بنت الامين جزاها الله صالحة ... وكل بعل سيثني بالذي علما

ورد ها النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن
ماجه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم رد بنت ابي العاص ابنته زينب
بالنكاح الاول لم يحدث شيئا قال الترمذي ليس باسناده باس ولكن
لا يعرف وجهه قيل بعد سنتين من اسلامه الرافع في السادسة
او السابعة وقيل بعد ست سنين من الهجرة وقد عرفت قول الترمذي
لا يعرف وجه هذا الحديث فكذا هذان القولان المبنيان عليه والافتقار
الستتين من اي زمن وقيل بعد انقضاء العدة لانه لما نزل لا هن
حل لهم بعد الحديبية جعل بمنزلة ابتداء اسلامها وان كانت اسلمت
هي واخواتها كلهن عقب البعثة كما مر فوقف امره الى انقضاء العدة
فاسلم قبلها فدام النكاح فحين ردها مكنه منها بالنكاح الاول
لان الفرقة لم تقع بتمامها يرد على هذا القول ما رواه ابن اسحاق
بسند منقطع انها لما هاجرت راكبها هباد بن الاسود بالرمح في
هودجها وهي حامل فطرحت ما في بطنها لان نحرنها بعد بدر قبل
نزول اية التحريم بمدة وفي حديث الترمذي وابن ماجه من طريق مجاج
ابن ارطاه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله
عليه وسلم رد ها على ابي العاص بنكاح جديد لعنقه لهم جديد قال
السهيلي لهذا الحديث هو الذي عليه العمل وان كان حديث ابن عباس اصح
اسنادا ولكن لم يقل به احد من الفقهاء فيما علمت لان الاسلام فرق
بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن انتهى وقد
قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن عمرو روى عن
هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس احق واسناده اعمل على حديث عمرو
ابن شعيب قال السهيلي وقد جمع بين الحديثين فقال في حديث ابن
عباس رد ها على مثل النكاح الاول في الصداق ولم يحدث زيادة على ما
من شرط وللغيره ستة سبع اذا انقضاء العدة لان نزول اية
التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وفي الصحيحين ان النبي صلى الله
عليه وسلم اشتى على ابي العاص قبة هي خيرا وقال حدثني فصدقني
ووعدني فوفى لي وانه قتلي والله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت
زينب بنت ابي العاص مات ابنتي عشرة في خلافة الصديق كما قاله ابن اسحاق
وابنا سحاق وغيرهما وسنده من قال ستة ثلاث عشرة واغرب
منه قول ابن منده مات يوم اليمامة

سرية الى الطرف

ثم سرية زيد بن حارثة ايضا الى الطرف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وبالفاء
قال القاموس كقنفذ ماء عن كما في الخاموس على سته وثلاثين
ميلا من المدينة زاد ابن سعد قريب من المراض دون النجيل
وادي بحرة السحاب وقال الشريف هو بطريق العراق على ثمانية
وعشرين ميلا وربع من المدينة وكان عليا على الم في تغيبه بنم لان
التي قبلها في جمادي الاولى وقد قال في هذه في جمادي الاخرة سنة

ولم يقل احد ان التي قبلها كانت بعد الحديبية انما قال ابن عقبة
ومن وافقه ان العير اسر ابي العاص على يد ابي بصير بعد الحديبية
ولم يكن سرية وله هو يامر المصطفى وله عليه على ذلك القول فوهم
من قال لقبيره ثم ظاهر على انه سرية غير قرسين في جمادي الاولى
انها انها بعد الحديبية قلا تخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر
رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب لانهم خافوا انه
يكون صلى الله عليه وسلم سار هو له منقدمة له كما قال الواقدي
وصبح زيدا بالنعم الدينة وهي عشرون بعيرا يسقيه في اليوم
والسبل مع قولهم قبل فاصاب نعما وشاء فيحتمل انه لم يسق شيئا من هذه
الغنم لمانع او سائقها او بعضها مع الابل ثم تركها لطلب العدو واياه
حين علموا ان المصطفى ليس معهم فانهزم فترك الغنم لضعفها
وعدم قوتها على السير واحتياجها لسائق على ان اصالة الاصرين
في حمل العدو له يلزم منه احدها بالفعل فعلى بعض المتاخرين الدرك
في قوله صبح بالنعم والشاء فانه بمجرده لا يفيد ذلك ولم يلق كيدا
حربا وغاب اربع ليال وكان شعار المسلمين امت امت وهو امر
بالموت ومراده التفاؤل بالنصر بعد الامر بالاماتة مع حصول الغرض
من الشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة يميز بينهم يتعارفون بها الاجل
ظلمة الليل ذكره الشامي

سرية الى حسمى

ثم سرية زيد ايضا الى حسمى بكسر الى المهملة وسكون
السين المهملة وفتح الميم مقصورا قال اليعمري على مثال فعلى
بكسر الاول قيده ابو علي موضع من ارض حذام وذكر ان الكافي في
الطوفان اقام به بعد نضوبه ثمانين سنة وقال الجوهري اسم ارض
بالبادية غليظة لا خير فيها يترتها حذام ويقال اهزمات صلب
من بها الطوفان حسمى فيقيت منه بقية الى اليوم وهي وراء الغرى
وفي نسخة ذات الغرى وصوابه كما في العيون وغيرها وراء وادي
الغرى وهو بضم الغاين وفتح الراء وادي كثير الغرى وليس ثم محل
يقال له ذات الغرى قال شيخنا في التقرير ولكن تصحيح المصنف
بانه لم يقصد المعنى العلمي بل الاضافي بتقدير مضاف هو صوف ذات
هو وراء ارض ذات الغرى وعلى النسخة الاولى وراء الغرى وكانت في
جمادي الاخرة سنة ست عند ابن سعد وقطن به اليعمري
وغيره لكن قال ابن القيم انها كانت بعد الحديبية بلا شك اي لان
يعين دحية بالكتاب الى هرقل في اخر سنة ست بعد ان رجع
من الحديبية كما قال الواقدي وتكون هذه السرية ستة سبع لان
سببها انهم كلهم قالوا قبل دحية بفتح الدال وكسرها ابن
خليفة الطبي العلامة ابو الجليل التوفي في خلافة معاوية
بن عبد قيصر لقب لكل من ملك الروم واسمه هرقل الذي ارسله صلى الله عليه وسلم

كتابه يدعوه الى الاسلام وقد اجاز له اعطاه الجائزة وهي كالقاء
العطية والتحفة واللطف وأسماه لانه قارب الاسلام ولم يسلم خوفا
على ملكه فامر برد جيئة فلقيه الهنيد زاد ابن اسحاق وتحفة
اي رد جيئة تجارة له فلقيه الهنيد بضم الهاء وفتح النون وسكون
التحتية ابن عارض وابنه عارض بن الهنيد وعند ابن اسحاق عوض
فيهما ابد لعارض بن ناس بن جذام بجيم مضمومة فذال معجمة ثم
قبيلة بن سعد او اليمن بحال حسنى فعظموا عليه الطريق
زاد ابن اسحاق وغيره فاصابوا كل شئ كان معه فلم يتركوا عليه الا سمل
ثوب قال البرهان بفتح المهملة والميم المخلف من الثياب فبيع
بذلك نفر من بني الضبيب بضم الضاد المعجمة ثم موحدتين
اولاهما مفتوحة بينهما تحتيه ساكنة قال ابن اسحاق ربط
رفاعة بن زيد الجذامي ممن كان اسلم واجاء وقدم على قومه
بكتاب رسول الله يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له فاستفزوا
لدحية بتاعه وعند ابن اسحاق فنفروا الى الهنيد وابنه حتى
لقوهم فاقتتلوا واستنفدوا ما كان في يد الهنيد وابنه
فردوه على دحية وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلم يره بذلك وفي سنخة خبره زاد ابن اسحاق واستنساء
دم الهنيد وابنه فبعث زيد بن حارثة في جمادى الاولى
ومعه دحية فكان زيد يسير الليل ويكمن بضم الميم
وفتحها كما في القاموس بالنهار زاد ابن سعد ومعه دليل له
من بني عذرة فاقبلوا بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم
فاغاروا عليهم فقتلوا فيهم قاوجعوا اي اثروا فيهم القتل
وقتلوا الهنيد وابنه زاد ابن اسحاق ورجلين من بني الاحنف
اي بالنون وقال ابن هشام الاحنف
اي بالمثناة التحتية واغاروا على ماشيتهم هي الابل والغنم قاله ابن
السكيت وغيره ومشى عليه المجد زاد بعضهم وعبيدهم البخر قوله
ونعمهم عطف خاص على عام او تفسيري لان النعم كما في القاموس
الابل والشاء وخاص بالابل وشائهم فاخذوا من النعم
الف شاة لا شك ان فيه سقطا من الناسخ او قلم الهم سهوا
فالذي قاله ابن سعد ونقله اليعمري وغيره من النعم الف بعير
ومن الشاء خمسه الاف شاة وسبى النسي مائة من النساء
والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي كذا عند ابن سعد
وهو مقلوب فالذي عند ابن اسحاق رفاعة بن زيد ابن وهب
قال اليعمري وهو الصحيح قال البرهان وكما هو الصحيح ذكره ابن
عبد البر والذهبي وغيرهما ولم ار احدا ذكره في زيد الا في هذا
المكان قال ابن اسحاق وقد اسلم في هدنة الحديبية قبل
خيبر وحسن اسلامه وانهدى للمصطفى صلى الله عليه وسلم

غلاما

غلاما وعند ابن منده انه قدم في عشرة من قومه وفي
الصحيحين عن ابي هريرة في قصة خيبر فاهدى رفاعة ابن
زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسود يقال له مدعم
في نفر من قومه فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابه الذي كان كتبه له ولقومه ليالي قدم عليه فاسلم
وذكر انه وفد في الهدنة فاسلم وكتب له المصطفى صلى الله عليه وسلم كتابا
هو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله
الى رفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم
الى الله والى رسوله فمن اقبل فقد حزب الله وحزب رسوله
ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم على قومه اسلموا فلم يلبث
ان جاء دحية من عند قيصر وكره ابن اسحاق وبسط القصة
فقال فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد برب نفر منهم
حسان بن ملة بالام وروي بالكاف وابن بن مسلمة وابو
زيد بن عمرو فلما وقعوا على زيد بن حارثة قال حسان اناقوم
مسلمون فقال اقرأ ام الكتاب فقرأها فقال ان بلادنا وافى
الجيش ان الله قد حرم علينا نقض طريق القوم التي جاؤا منها
الا من خفر وكانت اخت حسان في الاسارى فقال له زيد
خذها فقالت امراة انتطلقون بيننا تكلم وتذرون امهاتكم
فقال زيد لاخت حسان اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله
فيكن ونهى الجيش ان يهبطوا الى واد يهم الذي جاؤا منه
فامسوا في اهليهم فلما شربوا عنهم رسوا حتى صبحوا
رفاعة فقال له حسان انزل لجالس تحلب العزي وساجذام
الاسارى يذعرها النابل الذي جيت به تدعى رفاعة بجمل فشد
عليه رجله وحزم معه جماعة فسار واثنتي ليال فلما دخلوا
الدبسة وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما راهم الاعهم بيده ان تفرقوا من ورا الناس فما
استفتح رفاعة المنطق فقام رجل فقال يا رسول الله ان هؤلا
قوم سحجوني فرد ها مرتين اي عذبهم فصاح رفاعة لسان وسيان
فقال رفاعة رحم الله امرأ من لم يحدثنا في يومنا هذا
الا خيرا ثم دفع كتابه اليه صلى الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول
الله فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقراه علي فلما قراه استخبرهم
فاخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالعتي ثلاث
مرات فقال رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا تحرم عليك
حلالا ولا تحل لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو والله لنا يا رسول
الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلى
الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال ان زيدا
لن يطيعني قال فمد رسيني هذا فاعطاه سيفه فقال ليش لي راحلة

فحملوه على بعيره فخرجوا فاذا رسول لزيد على ناقة بين ابلهم
فانزلوه عنها فقال يا علي ما شاني قال ما لهم عرفوه فاخذوه
ثم حاروا فوجدوا الجيش يفتشنا فاخذ ما في ايديهم حتى كانوا
يتزعمون المراة من تحت فخذ الرجل وبعث صلى الله عليه وسلم عليا
الى زيد بن حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين غزوتهم
بضم المهملة وفتح الراء جمع هرمة وهي الاهل وابو الهم وفي
رواية فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تزودنا
على هؤلاء القوم ملكان يبدك من اسير او سبي او مال فقال زيد
علامة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الطلب علامة فقال علي
هذا سيفه فعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان
معه شيء من سبي او مال فليرده فهذا رسول رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرد عليهم كل ما اخذ لهم نغرة القوم بضم المثلثة
وسكون المعجمة وفتح الراء وها تانيث اي نقوص وخز بفتح المعجمة
وسكون الفوقية وبالزاء اذل ايان الله حرم علينا الشعر من هم
لهم لا سلاب هم ما لم يحصل غدر وجدنا بضم التحتية وسكون
الحاء المهملة وكسر الجيم من احذاه كذا اعطاه والمعنى رحم الله
من لم يتكلم في حقنا اليوم الا بخير هذا وظاهر انهم كانوا
يطون الجواري بلا استبراء ان وجوبه امكان في سبي هوازن
والله اعلم

ثم سرية زيد ايضا

الى وادي القرى جمع قرية لان ذا الوادي كثير القرى قال
المصباح موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة
الشام ايضا يقتضي ان التي قبلها الى وادي القرى وقد مر قوله
ان جسمى وراء القرى فلعله اطلق عليها ذلك لقربها منه
في رجب سنة ست قال ابن اسحاق لبقي لتسع قراءة فقتل
من المسلمين قتيلي منهم فقتلي وردان بن مرداس كما
رواه ابن عائذ عن عروة وارنث بضم اوله وسكون الراء
وضم الفوقية وبمثلثة زيد اي حمل من المعركة رثيثا
اي جريحا وبه رمق وهو اي ارنث مبني للمفعول هم
فعله رث مشددا على اصله بزيادة تا الافتعال التي
هي من حروف الزيادة يبقى الحرف الا خير مشددة دائما
فليس ارنث بكسر المثناة وخفة المثلثة كما توهم

سرية دومة الجندل

ثم سرية عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري
اسلم قديما وسابق سنة مات سنة اثنين وقيل
ثلاث وقيل غير ذلك اخرج له الجميع رضي الله تعالى عنه الى
دومة الجندل بضم المهملة وتفتح فواو وسكنة
فميم فتا تانيث وبجاء دوما بالمد الجندل بفتح الجيم

وسكون

وسكون النون وفتح الدال وبالام حصن وقرى من طرف
الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين
المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة في شعبان
سنة ست كما ارخها ابن سعد قال واد بهم رسول الله صلى
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف هذا الحديث اسنده
ابن اسحاق وفي اوله زيادة لا باس بذكرها قال حدثني من
لا اتهم عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر قال كنت مع عشر
عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده
ابو بكر وعمر وعلي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود
ومعاذ بن جذيفة وابو سعيد اذا اقبل فتى من الانصار فسلم
ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم
خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم
استعدادا له قيل ان نزل به دليل لهم الا كياس ثم سكت الفتى
واقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين
خمس خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر
الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون
والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا
المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المونة وجور
السلطان ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم الا منعوا القطر من
السماء فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله عز وجل
وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فاخذ
ما كان في ايديهم وما لم يحكم ائمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما
انزل الله الا جعل باسهم بينهم ثم امر عبد الرحمن ان يخطب
فاتاه صلى الله عليه وسلم منه فاعتمد بين يديه وعممه
بيده لفظ ابن سعد وروى الدارقطني في الافراد عن ابن
عمر دعى النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فقال يخطب فاني
بامثل بي سريته من يومك هذا او من الغداة فلا سمعته
وصيته له وفي حديثه عند ابن اسحاق فاداناه منه ثم تفصها
ثم عممه بها فارسل من خلفه اربع اصابع او نحو من ذلك ثم
قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان
يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال
اغزه يا ابن عوف غزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله
ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد
الله وسيرة نبيكم فاحذ عبد الرحمن اللواء وقال كما عمد ابن
سعد غير لسيم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله
ولا تغدر ولا تمثل ولا تقتل وليدا اي صبيا فكان

فكان اختلاف الامر جمعا وافراد من تصرف الرواة او خاطب
مرة وجمع الجيش اخرى وبعثه في سبعماية كما عند الواقدي
الى بطن ناوبة المجدل وقالوا ان استجابوا لك اطمئن فاسلموا
فتزوج ابنتهم فسار عبد الرحمن بجيشه حتى قدم
دومة المجدل وكان ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام
زاد الدارقطني وقد كانوا بلغوا اول ما قدم ان لا يعطوا الا
السيف فاسلم في اليوم الثالث الاصبغ بفتح الهمزة وسكون
الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين المعجمة ابن
نفيلة بن حصن بن ضمضم بن عدي بن جناب الكلبي الغساني
ذكره صاحب الاصابة في القسم الثالث فمن ادرك النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يره ولذا قال البرهان لم تثبت له صحبة وكان به
نصرانيا وكان رئيسهم واسلم معه ناس كثير من قومه
واقام بمن اقام على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر
قال الواقدي وهي اول كلبية تكحها قرشي بضم المثناة الفوقية
وكسر الصاد المهملة ومنع الصرف للعلمية والتانيث بنت الاصبغ
وقيل بنت ربيال بن الاصبغ كما في الاصابة وقدم بها المدينة
فغازت بشرف الصحبة والمصنف تابع في هذا الذي ذكره في
هذه السرية لابن سعد وقد اسنده عن مشيخ الواقدي
اسند له مرسل عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
وعند الدارقطني وكتب عبد الرحمن بن رافع بن مكيث الجهني
الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره وانه اراد ان يتزوج فيهم
فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يتزوج ابنة الاصبغ فتزوجها
وقد يمكن الجمع بين الروايتين بان عبد الرحمن لم يكتف بقوله
اولا فان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه اراده
ان اسلم الجميع مع انه قد بقي منهم جماعة على الجزية
فكتب اليه احتياطا فولدت له بعد ذلك ستة بضع و
عشرين ابا سلمة الدين الزهري قيل اسمه كنيته وقيل عبد
الله وقيل اسماعيل التابعي الكبير الحافظ الثقة الفقيه لشير
الحديث امام من العلماء مات سنة اربع وتسعين او اربع
ومايه روى له الجميع قال الواقدي ولم تلد لعبد الرحمن
غير ابي سلمة وذكر في السبل عقب هذه سرية زيد الى
مدين وقال روى ابن اسحاق عن فاطمة بنت الامام
الحسين ابن علي عليه السلام ولم يعث زيد بن حارثة نحو مدين
ومعه غيره مولى علي بن ابي طالب واخ له فاصاب سبيا
من اهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فيبيعون
بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبيعون فقال لهم
فقيل فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام

اراد

ارادا الامهات والاولاد والله تعالى اعلم

سرية علي الى بني سعد

ثم سرية علي بن ابي طالب الهاشمي ورضي جمع انه اول من اسلم مات
في رمضان سنة اربعين وهو يومئذ افضل احيا بني ادم بالاطلاق
باجماع اهل السنة وله ثلاث وستون سنة على الاصح رضي
الله عنه سنة ست من الهجرة ومعه مايه رجل الى بني
سعد بن بكر ابن ابي حي منهم كما قال الواقدي لما بلغه صلى الله عليه وسلم
ان لهم جمعا يصدد رايه انهم سامعون في جمع الناس وليس المراد
جماعة الناس لانه لو اراده لقال انهم اجتمعوا ليريدوا ان يردوا
بضم اوله وكسر الميم رباعي كما قاله القرآن وتبعه الشامي اي يقووا
ويعينوا يهود خيبر في الصياح المدة بفتحتين الجيش ومدده
اعنته وقويته وكانها اقتصر على الرباعي لانه اشهب بهذا المعنى
دون المجرد وان كان مستعديا ايضا لغة له تعالى ويمدهم في
طغيانهم الذي معناه يزيدهم لاستعمال الزيادة في الامهال وفي
التقوية والاعانة والمشترك دون المختص في الاستعمال هكذا
كتبنا من تقرير الشيخ وهو قيد مهم في المحاشية فاغاروا عليهم
بالفجر بفتح معجمة فجيم مكسورة فهم ساكنين فدك بفتح الفاء
والدال المهملة وبالكاف قال المجد اللغوي على يومين من المدينة
وقال عياض يومين وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ستة ليال
من المدينة قال السمهودي واظنه الصواب لكن استبعد
صحته البرهان وقال انه سال بعض اهل المدينة عنها فقال بينهما
يومان ذكره الشامي وخيبر وفيه مسامحة فانهم حين وصلوا
المحل المذكور لم يجدوا به احدا منهم غير عين لهم فقيد ابن
سعد وشيخه الواقدي وسار على الليل وكمن النهار حتى انتهى الى
الفجر فوجدوا به رجلا فقالوا اما انت قال باغ اي طالب لشيء فمن انت
من بني فقالوا اهل كل علم بما وراء ال من جمع بني سعد قال لا علم لي به هـ
فشدوا عليه فاقر انه عين لهم يعشوه الى خبر يعرض على يهود بها
نصرهم على ان يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا للغير هم ويقدموا
عليهم فقتلوا له فان الغوير قال لئن لم تهم بنو تجمع منهم مايتا
رجل قالوا فسر بنا حتى نقدم عليهم قال على ان تؤمنوني قالوا انا قد كلفنا
عليهم او على سرحهم ابسناك والا فلا اسابك قال فذاك فخرج بهم
ليلا حتى شارفهم به ثم اقبض بهم الى ارض مستوية فاذا النعم
كثيرة وشاء فقال هذه نعمهم وشاؤهم فاغاروا عليه فقال له
ارسلوني فقالوا لا حتى نامن الطلب وهرب الرعاء الى جمعهم فحذروهم
فتفرقوا فقال الدليل على رسلكم فقد تفرقت الاعراب قالوا لعلي حتى
نبلغ معسكرهم فانتهى بهم اليه فلم ير احدا فارسلوه وساقوا
النعم والشاء فاخذوا خمسماية بعير والفي شاة وهرب بنو سعد

بالظعن وراسهم وبر بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء ابن عليم
بضم العين المهملة فعزل لعلي صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
لغة وحاز لذي الحفدة ثم عزل الخمس وقسم سائر الغنائم على اصحابه
قاله ابن سعد والحفدة بفتح الحاء وسكر الفاء وفتح الدال المهملتين
وتاء تانيث السرية وقدم علي ومن معه المدينة ولم يلقوا
كيدا ورد الله كيد المشركين فلم يحمد واليهود ولله الحمد

سرية زيد الى ام قرفة

ثم سرية زيد بن حارثة الى ام قرفة بكسر الفاء فسكون الراء
وبالفاء وتاء تانيث فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية
التي جرى فيها المثل امنع من ام قرفة لانها كان يعلق في بيتها
خمسون سيفا لهم لها وبحر لكنيته بانها قرفة لانهم كان
يعلق في بيتها خمسون فقتله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدي
وذكر ان سائر بنيها وهم تسعة قتلوا مع طليحة مع بزاخة
بضم الموحدة وفتح الزاي والخاء المعجمة في الردة وذكر ان
عبد الله بن جعفر انكر عليه ذلك وهو الصحيح كذا في الروض
وفي الزهر الباسم ان ولدها اثنا عشر ولا مناقاة فالبنون
عشرة وبنتان بناحية وادي القرى على سبع ليال من
المدينة في رمضان سنة ست من الهجرة كما ذكر ابن ه
سعد قائلا وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج في ه
تجارة الى الشام ومعه بضائع له لاصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم فلما كان بوادي القرى لقطاع ابن سعد دون وادي
القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فنهضوا له
وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وهذا ظاهر
في انهم لم يذهبوا من المدينة لان في عوده من الشام ه
بالتجارة كما فهم الشم وقدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاخبره خبره وابا ابن اسحاق فقال ان سببها ان
زيدا الما لقي بني فزارة بوادي القرى في سريته التي قبل هذه ه
واصيب ناس من اصحابه وارتث زيد بمن تثن القتلى حتى
ان لا يمس راسته غسل من جناية حتى يغزو اتيني فزارة ويجمع
بتعدد السبب بان يكون لما صح ذهب للتجارة فنهضوا فرجع
واخبره صلى الله عليه وسلم بنعشه عليه الصلاة والسلام
اليهم في جيش وقال لهم انتوا النهار وسيروا الليل لكم الغا
كنصر وتسمع هو واصحابه بالنهار ويسار ابالليل ومعهم
دليل من فزارة وعلمت بهم بنو بدر فجعلوا لهم ناظورا ينظر قدر
مسافة يوم حين يصبحون على جبل مشرف وجه الطريق
الغربي يرقب انهم يوتون منه فيقول امسوا حتى لا يامس بهم
فلما كان الصباح على كولبية اخطاء ليلهم الطريق فساروا في احزي

حتى امسوا وهم على خطا فعاينوا الحاضرين من بني فزارة ه
فجمدوا واخطاهم ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا
بالحاضر اي بمن حضر منهم من فزارة قال ابن اسحاق فقتلهم
واصاب فيهم واحة وام قرفة وكانت بملكة رئيسة وعند
ابن اسحاق وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب
تقول لو كنت اعز من ام قرفة ما زدت واخذوا ابنتها جارية
ظاهره انها اسمها وتبعه الشامي ولعلها الطعام على انها اسمها
فلا ينافي قوله البرهان هذه البنت لا اعرف اسمها بنت مالك ابن
حذيفة بن بدر وعمد لقصد قيس بن المسحر الكناني الليثي
الصحابي قال اليعمري بفتح السين المهملة وقد تكسر وقيل بتقديم
السين على الحاء زاد في الاصابة وقيل ابن مسحل بكسر الميم وسكون
السين وفتح الحاء المهملتين بعدها لام وكون قيس ابنة مجزر به
لا خبار يونس وصدر الاصابة بانه قيس بن مالك بن المسحر وقيل
ما سقاط مالك انتهى وفي القاموس وبطن مسحر قرب المزدلفة
ولذا قيس بن المسحر الصحابي الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة
زاد ابن اسحاق في رواية يونس فاسرها وبنتها وقتل مسعدة
ابن حكمة بن مالك بن بدر فامره زيد بن حارثة فقتلها قتلا
عنيفا وفي رواية البكائي واسرت ام قرفة وبنتها وعبد الله
ابن مسعدة بالنا للمجهول وهو الصواب لان الذي اسرهما
سلمة بن الاكوع كما صرح به بعد وما ذكر من قتل قيس لمسعدة
يومئذ قول لعمير المتقدم ان قاتله ابو قتادة في غزوة الغابة
وربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما
فقطعاها ضربه ان ربط رجلها بحبل ثم ربطه في اخر وه
جعله في البعيرين والذي في ابن اسحاق كما في العيون ربط رجليها
بحبلين ثم ربطا الى بعيرين حتى شقاها وذكر السد ولابي
ان زيدا انما قتلها لانها كانت لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ه
وانها جهزت ثلاثين رجلا من ولدها وولد ولدها وقالت
غزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر
هذا وقد التبس سبب السرية الذي هو السير للتجارة بالسرية
نفسها على من زعم ان قول اليعمري للشيخة الدمياطي كذا ثبت
عند ابن سعد لزيد سريتان بوادي القرى احداهما في رجب
وانه حزن في رمضان مشكل لاقتضايه انه ارسل غاريا في المرتين
لبني فزارة مع انه انما كان في الاولى تاجرا اجتاز بهم كما دل عليه
كلام ابن سعد فيحمل على الطائفة السرية على الطايفة الخارجة للتجارة وان
يختص ذلك بالخارجة للقتال او يحتبس الاخبار وهو وهم
فكلام ابن سعد كما علمت انما هو في سبب غزوة زيد لهم في رمضان

حمي

ح ان الثلاثة مع كونهم حفاظا متقنين لم ينفرد واباهما سرية
لزيد بل سبقهم الى ذلك الواقدي وابن عايذ وابن اسحاق وان
خالفهم في سببها ولم يذكر تاريخا وقول الكشميهني لم يذكر ابن سعيد الناس
في رمضان الا بحره قد وهم فيه بالتجارة وذكر قتل ام قرفة في رجب
فيه ان لم يذكر قد وهم فيه بالتجارة انما نقل عن ابن سعد جزء وجه
بالتجارة الى قوله فاخذوا ما كان معهم ثم قال عقبه وذكر
ابن سعد نحو ما سبق عن ابن اسحاق في خبر ام قرفة وقال في
اخره فنقل عنه ما ذكره المصنف بقوله **وقدم زيد بن حارثة**
من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام
اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وساله فاخبره بما
صنع الله تعالى به وعند ابن اسحاق وغيره وقد سعى على رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن مسعدة واباه بنته ام قرفة وكانت
لسلمة بن الاكوع هو الذي اصابها نسالها صلى الله عليه وسلم سلمة ه
فوهبها له فوهبها لخاله حزن بن ابي وهب قول ابن الاحمد
الرحمن هكذا ذكر ابن اسحاق وابن سعد والواقدي وابن عايذ
وغيرهم هذه السرية وان امير هاريد ابن حارثة وفي صحيح
مسلم وابي داود عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر ابي
قزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح اغرنا فشننا الغارة
فوردنا الماء فقتل ابو بكر ابي جيشه من قتل ورايت طائفة
منهم الذراري فخشيت ان يلحقوني الي الجبل فادركتهم ورايت
بينهم وبين الجبل نظارا والسهم وقعوا وفيهم امراة وهي
ام قرفة عليها قشع من ادم معها ابنتها بين اجمل العرب
فجئت بهم اسوقهم الي ابي بكر فنفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها
ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله
فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الي مكة ففدي بها
اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدي بها
اسيرا كان في قريش قال الامام السهيلي في الروض ولفظه
الرواية احسن واصح من رواية ابن اسحاق انه وهبها لخاله
حزن بمكة انتهى ويقال بشله في كون اسيرها الصديق قال
الشامي ويحتمل انهما اسيران اتفقت لسلمة فيهما فذاك ويؤيده
ان في سرية زيد انه صلى الله عليه وسلم وهب المراة لخاله فولدت له
وفي سرية ابي بكر انه بعث بها الي مكة ففدي بها اسيرا ولم ار من
تعرض لتخريج ذلك انتهى واستبعد باقتضائه تعدد ام قرفة
وان كلا منها بنت جميلة وان سلمة اسرهما وان المصطفى صلى الله عليه وسلم اخذهما

ت الله ان يقال له تعدد ام قرفة وشميتها في سرية ابي بكر
وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها وفيه نوهيم رواية
الصحيح بلا حجة فان شميتها فيه من زيادة الثقة فهي في الصحيح
صحيح كما قال السهيلي وتبعه البرهان والله تعالى اعلم

ثم سرية عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر الفوقية
وسكون التحتية وبالكاف ابن قيس بن الاسود الخزرجي من بني
سلمة قال ابو عمر شهد احدا وما بعدها بلا خلاف واظنه شهد
بدرا وزعم ابن ابي داود انه استشهد باليمامة واما ابن الكلبي فقال
شهد صفين وقال البغوي بلغني انه استشهد يوم اليمامة في خلافة
ابي بكر سنة اثنتي عشرة **لقتل ابي رافع عبد الله** ويقال سلام
بتشديد اللام كما جزم به في الفتح وتبعه المصنف **بن ابي الحقيق** بضم
المهملة وقافين بينهما تحتية **يهودي** حليف الخزرج العوالين
في اسمه مما مضى الثاني كما جلى المصنف سوا وجزم ابن اسحاق
بان اسمه سلام وتبعه اليعمري وافاده في الفتح انه اسمه الاصلي
حيث قال الذي سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس كما اخرجه
الحاكم في الاكليل من حديثه مطولا **وهو الذي حزب** بفتحات
والذال المشددة **الاحزاب** الطوائف على محاربة المصطفى
يوم الخندق وفي ابن اسحاق وكان فيمن حزب الاحزاب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهي اول امراة بيتة ثمة عند ابن اسحاق
انه خرج هو وحيي وكنانة وهوذة وابو عمار لكن المصنف
حصر المحزبين فيه لان اعيان المشركين بالمال الكثير كما ياتي فكان
غيره لم يحزب **وكانت هذه السرية** في **شهر رمضان** كما ذكره
ابن سعد هنا وصفا وتصريحا **وذكر في ترجمة عبد الله ابن**
عتيك امير السرية **انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة ثمان**
بعد وقعة بني قريظة ومستي عليه ابن اسحاق فذكرها بعد
قريظة **وقيل في جمادى الاخرة سنة ثلاث** لعله اطلع عليه
واله فالذي في الفتح وتبعه في السبل وقيل في رجب سنة ثلاث
وقيل في ذي الحجة سنة اربع **وفي البخاري قال الزهري** بسنده
وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي منيع عن
جده عن الزهري **هو** ابو **قتله بعد قتل كعب بن الاشرف**
الواقع ليلة اربعة عشر من ربيع الاول سنة ثلاث قال الحافظ
وبين ابن اسحاق ان الزهري اخذ ذلك عن كعب ابن كعب فقال لما
قتلت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم
بعد اذنه صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنته الخزرج
الخزرج في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم حدثني

محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان من
صنع الله لرسوله ان الاوس كانا يتصاولان فمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيئا فينه عنه صلى الله عليه
وسلم غنا الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فصلا عليها عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه
فضلا عليها ابدا فتذاكروا ان رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة
وفي الاسلام واذا فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما
اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا
ابدا فتذاكروا ان رجل لرسول الله في العداوة كابن الاشرف فتذاكروا
سلام بن ابي الحقيق فاستاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن
لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة انتهى ويتصاولان
بخميسة فوقيته فصاد مهملة مفتوحات يقال تصاول الفحلان ان
اذا حمل كل منهما على الاخر والمراد ان كلا من الاوس والخزرج كان
يدفع عن المصطفى ويتقاحز بذلك وارسل معه اربعة فصارت الجملة
خمسة عبد الله بن عتيك بدل من الجملة المقدرة التي دل عليها
السياق لانه اربعة لانه لا يسمح بعثه مع نفسه ولانه يشاركه في الاسم
لانه خلاف المنقول ويلزم انهم خمسة معه لانه
اربعة وعبد الله بن انيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون
التحتية الجهني حليف الانصار وفسره الدمياطي بانه ابن الجد بني
بينه وبين عبد الله انصاري وجزم بان الانصاري هو الذي كان في
قتل ابي رافع وجزم غيره باتحادهما واعتمده هو جهني حالف الانصار
قاله في الفتح واما قتادة الحارث او النعمان او عمرو بن ربعي بكسر
الراء وسكون الموحدة فضمة السلمي شهد احدا وما بعدها ولم يصح
شهوده بدرا وبات على الاصح شهر سنة اربع وخمسين والاسود
بن خزاعي بضم المعجمة وبالزاي فالف فمهملة بكسورة فتحتية
مشددة اسم علم يلفظ كنسبة مثل بكي قال في الاصابة كذا سماه
ابن عقبة عن ابن شهاب وسماه ابن اسحاق خزاعي بن الاسود حليف
لهم من اسلم وكذا سماه عن الزهري واعتمد ذلك ابو الفتح فقال وقلبه
بعضهم فقال اسود بن خزاعي وفي الاكليل للحاكم وغيره ابن عتيبة
اسود بن حرام بان كان غير والد فهو تصحيف ثم وجدت
في دلائل البيهقي عن ابن عتيبة اسود بن خزاعي او اسود بن حرام
بالشك ومسعود بن سنان بكسر المهملة وبالنون الانصاري
ونسبه بعضهم اسلميا كان اسلمي حالف بني سلمة قال ابو عمر شهد احدا
واستشهد يوم اليمامة هكذا في الاصابة وقد سمى البراء بن عازب في رواية
يوسف بن اسحاق عن جده عنه الامير وعبد الله وعبد الله بن عتبة
وقال في ناس معهم قال الفتح لم يذكر عبد الله بن عتيبة الا في هذا الطريق

وزعم

وزعم ابن الاثير في جامع الاصول انه ابن عتبة بكسر العين وفتح النون
وهو غلط منه فان خزيمة بن لا انصاري رمتاخر الاسلام وهذه
القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة له بالنون
انتهى وجزم الجلال البلقيني في سبحاته بانه عبد الله بن عتيك ابن
قيس الله كوابن وهو خلاف ما في الاصابة فانه ترجم للذكر اولا ثم ترجم
بعده عبد الله بن عتبة الانصاري احد من نزجه لقتل ابن ابي الحقيق
وقع ذلك في حديث البراء عند البخاري ولم يزد عن هذا فجعله غيره وزعم
الدمياطي ان هو ابو عبد الله بن انيس عجيب ولذا اوقع بشكله لمغلطاي
معللا باتاه كوابن له انصاري رده بان الصحيح ما في الصحيح لمن سيده
وتوه كوابن له بخلاف من قال انهم من الانصار لاحتمال انه حليفهم
وفي الحديث وحليفنا هنا وابن انيس كانه بهم وليس انصاريا قطعا
بل جهني حالفهم انتهى وامرهم بقتله زاد ابن اسحاق ونهاهم ان
يقتلوا وليدا او امراة فذهبوا الى خيبر قال البخاري كان ابو
رافع بخيبر ويقال في حصن له بارض الحجاز قال الحافظ هو ثبوت
وقع في سياق الحديث الموصول في الباب ويحتمل ان حصنه كان قريبا
من خيبر في طرف ارض الحجاز وقع عند موسى بن عقبة فطرقوا باب
ابي رافع بخيبر فقتلوه في بيته انتهى وقال غيره لا منافاة لان
خيبر من الحجاز ابن من قراه وهو واضح في نفسه لكن المطلوب تعيين
المحل الذي كان فيه فلما نوا فلما هدات بفتح الهمزة اي سكنت
الرجل في المرة في البخاري هدات الاصوات فقال السفاقسي
هدت بغير همز وكذا الخ ووجهه الدماميني بان خفف الهمزة
المفتوحة بابدالها الفا ثم حذفها تنسا فالتقت ساكنة والتا الساكنة
حذفت الالتقا الساكنين وهذا اوان كان على غير قياس لكنه
سيناسب دفعا للخطا قال المصنف وصوب السفاقسي الهمز ولم ار ترك
في اصل من الاصول التي رايتها حاوا الى منزله فصعدوا
له درجة له وعند ابن اسحاق اثر اداره وكان في علية له ابوابها مجاورة
اي شبه الدرجة من جذع منقور يصعد فيه فاستندوا اليها حتى
قاموا على بابه وقد رواه عبد الله بن عتيك الامير لانه كان يرطن
بضم الطا اي يتكلم باليهودية فيظنوه منهم فلم يغيروا فاستفتح
فقالت له امراته ابي رافع من انت حيث ابا رافع بهدبه
ففتحت له امراته هكذا عند ابن سعد وفي رواية ابن اسحاق هم
فاستاذنوا فخرجت امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب
نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا
عليه واغلقت علينا وعليه كجحر فظان تكون دونه بحارة نخرج بيننا وبينه
فلما رات السلاح اردت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت
هكذا عند سعد ايضا وفي ابن اسحاق فصاحت امراته فشاهت بنا فجعلنا
انهم لما دخلوا صاحت صياحا لم يسمع ثم ارادت رفع صوتها وسداونفم

الصياح ليسمع الجيران فرفعوا عليها السلاح فسكتت فدخلوا عليه
فما عرفوه الا بياضه فقتلوه باسيافهم وعند ابن اسحاق هـ
وابتدرناه وهو على فراشه باسيافنا والله ما يدلنا عليه في سواده
الليل الا بياضه كانه قبطية ملقاة بضم القاف وسكون الموحدة ولحم
الطاء المهملة ثوب من كتان رقيق يجلب بمصر قال ولد صاحت بنا امراته جعل
الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فنكف
يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل وفي البخاري في المغازي من طريق
اسرائيل عن ابي اسحاق عن البراء بن عازب قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى ابي رافع اليهودي ان رجالا من الانصار وامر عليهم
عبد الله بن عتيك وكان ابو رافع يؤذي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويعين عليه ذكر ابن عايذ من طريق ابي الاسود عن عروة انه كان
ممن امان غطفان وغيرهم من مشركي العرب بالمال الكثير على هـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان في حصن بكان لا يقدر عليه
لارتفاعه بارض الحجاز كما في هذه الرواية وسماه فلهدوا بفتح
الدال والنون فرتوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس
بسرحهم بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملات اي رجعوا بما
شيهم التي ترعى وتسرح وهي السابحة من بقر وابل وغنم فقال
ولغير ابي ذر فقال عبد الله بن عتيك لاصحابه اجلسوا مكانكم
فاني منطلق الى حصن ابي رافع ولعلي ان اد خل الحصن فاقتل حتى دنا من
ابوابه ثم تقنع تغطى بثوبه ليخفى شخصه كي لا يعرف كانه
يقضي حاجته وقد دخل الناس وذكر البخاري ايضا في رواية
يوسف عن ابي اسحاق عن البراء سيب تاخير غلق الباب فقال قال
ابو ابن عتيك فتلطفت ان ادخل الحصن فافقد واحمار الحمر
فخرجوا بقبس يطلبونه فخشيت ان اعرف فغطيت راسي ورجلي
كاني اقضي حاجة فهتف به البواب قال الحافظ ابي نادى ولم اقف
على اسمه يا عبد الله قال الحافظ لم يرد اسمه العلم لانه لو كان كذلك
لعرفه والواقع انه كان مستخفيا منه فالذي يظهر انه اراد معناه
الحقيقي لان الجميع عبيد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني
اريد ان اغلق الباب وفي رواية يوسف بن عمر ثم نادى صاحب الباب
من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه وبمقتضاهما ان عادته
ان لا يمنع الداخلين ومقتضى قوله متلطف وتلطفت انتفاء ذلك
منهم فيمكن انها عادته اذ ذاك في الداخل وابن عتيك لما تقدم
وجلس عند تلك الهيئة ظن انه من اهل الحصن وانه من جملة من
خرج لطلب الحمار الذي فقدوه فدخلت فكمنت بفتح
الكاف والميم اي اختبات هكذا في رواية اسرائيل عن جده عن
البراء عند البخاري بابهام موضع كمونه وفي رواية يوسف عن جده

عن

اب انقلب عليه حتى سمعت صوت العظم ومزيح هذه الرواية
انه لما ضربه الضربة الثانية بعد عنه ثم رجع متوضع فيه السيف وظاهر التي قبلها
انه لما ضربه الضربة الاولى لم تعد وضع السيف فيه فتحمل تلك على هذه
جمعا بينهما لان الروايات تفسر بعضها بعضا ثم عاد المولف لتتميم
الرواية الاولى وزيادة فقال عقب قوله فيها فعرفت اني قتلته فجعلت
افتح الابواب بابا بابا هكذا في الرواية حتى انتهيت الى درجة
له يعني منعت رجلي قال الحافظ بالراء وبالزاي بضم الهاء اظن اني قد
انتهيت الى الارض لانه كان سيء البصر كما عند ابن
اسحاق فوقعت في ليلة مزمزة فانكسرت ساقي فعصبتها
بخفة الصاد بعمامة وفي رواية يوسف عقب قوله صوت العظم ثم خرجت
وهشا حتى اتيت اصحابي اترل فاسقط عنه فانخلعت رجلي
فعصبتها قال الحافظ وجمع بينهما بانها انخلعت من المفصل
وانكسرت الساق وقال الداودي هذا اختلاف وقد يتجوز في التعبير
باحدهما عن الاخر لان الخلع هو زوال المفصل من غير بينونة اي بخلاف
الكسر قال الحافظ والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما اولا ووقع
في رواية ابن اسحاق انهم كمنوا في نهر ان اليهود اوقدوا النيران
وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا يئسوا رجعوا اليه وهو
يقضي انتهى واسقط المصنف من هذه الرواية عقب عمامة
ثم انطلقت فجلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم قتله
فلما صاح الديك قام الناعي وفي رواية يوسف فلما كان في وجه الصبح
صعد الناعية على السور فقال انعي ابا رافع تاجر اهل الحجاز كما في
رواية ابن اسرائيل هذه وكذا في رواية يوسف فلما كان الصبح قال
الحافظ كذا ثبت انعي بفتح العين في الروايات قال ابن التين هي
لغة والمعروف النعوة والنعي خبر الموت وقد قال ابن السكيت صحا ان العرب كانوا
اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسخا وسار ليقي فلانا انتهى وهو
عند ابن اسحاق قال فقلنا كيف لنا بان نعلم ان عدو الله قد مات
فقال رجل منا قال الواقدي هو الاسود بن خزاعي انا اذهب
فانظر حتى دخل في الناس فوجدتها اي امراته ورجال يهود
حيرلة حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجوه وجدتهم
وتقول اما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم اكذبت نفسي
وقالت اين ابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه وقالت قاله والله
يهود فما سمعت مني كلمة كانت الدفن تغشى منها حتى فاهرنا
الخير وفاه بفاء فالف فمعجمة مشددة التهمات فانطلقت الى اصحابي
فقلت النجا قال الحافظ بالنصب اي اسرعوا وقال المصنف مقصور ثم
ممدود منصوب بفعل مطلق محذوف والمراد اشهراه اي اسرعوا فان الامر
فيما اسرعوا فقد قتل الله ابا رافع وفي رواية ابي يوسف
عقب قوله فعصبتها ثم اتيت اصحابي اعرج فقلت انطلقوا فو

نبشر وارسول الله صلى الله عليه وسلم فاني لا ارجو حتى اسمع الناعية فلما كان
وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت امشي بابي قلبة
فادركت اصحابي قبل ان ياتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته وهذا
ظاهره التعارض مع قوله فانتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقد
دفنته بابوقع فقال ابسط رجلك فبسطت رجلي فمسحها عليه وقد تقدم
في رواية ابي ذر ولغيرها فكانها بالها ابي فكان رجلي لم اشتكها قط
اي لم اشتك بسببها فحذف الجار وقد اضاف الفعل له بابي قلبة بفتح
القاف واللام والموحدة اي علة انقلب بها قال الحافظ فيحمل على انه لما
سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم لكنه من شدة ما كان
فيه من الاهتمام بالامر ما احس بالالم واعين على المشي اولا وعليه
دل قوله بابي قلبة ثم لما دعي عليه المشي احس بالالم فحمله اصحابه كما
وقع في رواية ابن اسحاق ثم لما اتاه صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه
جميع الالم بركته وفي حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم ونوجهناه
من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كمنا اقعد ناسا واحدا
يحرسنا فاذا راى احدا خافه اغار الينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبة
فاعترت اليهم فخرجوا امام لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ما اذا راينا
قلت ما راينا شيئا ولكن خشيت ان تكونوا اتبعتم ان يحملكم الفزع
وروى ابن مندة عن ابن عتيك قال قدمنا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيمن قتل ابن ابي الحقيق وهو على المنبر فلما رانا قال افلحت
الوجوه وفي هذا الحديث من الفوائد جواز اغتيال المشرك
الذي بلغته الدعوة وامر وقتل من اعان عليه صلى الله عليه وسلم بيده
او ماله او لسانه وجواز التجسس على اهل الحرب وتطلب غفلتهم
وان حد بالشدة في بحار بتهم وابهام القول للمصلحة وتقرير
القليل من المسلمين لكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة
لاستدلال ابن عتيك على ابي رافع بصوته واعتماده على صوت الناعي
بموته هذا الخط مقصود من رواية البخاري والا فقد
علمت انه اسقط منه الفاظا ووقع في رواية محمد بن سعد
الحافظ المشهور ان الذي قتله عبد الله بن انيس وكذا وقع
في رواية ابن اسحاق عن الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلا
فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه
في بطنه حتى انقذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي
الحديث وفيه وقدمنا على رسول الله قتل الله عدوه فاخبرناه
بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كل يدعيه فقال هلم الله
عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجيناه بها فنظر اليها فقال لسيف
عبد الله بن انيس هذا قتله اري فيه اثر الطعام ومعلوم ان الميت
لا يجادل الصحيح المسند ولذا كان الصواب ان الذي دخل عليه وقتله

عبيد

عبد الله من عتيك وحده كابن البخاري وعند ابن اسحاق فقال
حسان يذكر قتله وقتل كعب بن الاشرف
لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
تبرون بالبيض الخفاف اكلهم ... ترحا كاسد في عرين مغرف
حتى اتوكم في محل بلادكم ... فسقوكم حتفا بسيف مرهف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ... ومستصغرين لكل امر مجحف

سرية ابن رواحة

ثم سرية عبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس
الانصاري الخزرجي الشاعر احد السابقين البدريين استشهد
بمؤتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان وروى
له البخاري وابن ماجه وابن ماجه وابو داود في الناسخ
رضي الله عنه الى اسير بضم الهمزة وفتح السين المهملة
وسكون التحتية وبالراء كذا يقوله ابن سعد وغيره كابن اسحاق
يقول بسير بضم التحتية وفتح السين المهملة ابن رزام بن
لمسور فزاي مخففة فالف فميم اليهودي بخيبر في شوال
سنة ست كما قال ابن سعد وخبر امره اليعمري فاقتفاه المهم
فهو صريح في انها قبل فتح خيبر لانه اما في اخر سنة ست او اول
سنة سبع كما ياتي وذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد هذه
السرية بعد خيبر قال البرهان وهو الذي يظهر فانهم قالوا له
ان صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك ليستعملك على خيبر وهذا لا يناسب
انها كانت قبل فتحها وقال الشامي كونها قبل خيبر اظهر لما في
القصة انه سار من غطفان وغيرهم لحرب صلى الله عليه وسلم
بمرافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يصدر من
يهود بعد فتحها شيء من ذلك وقول الصحابة بعثنا اليك
ليستعملك لا ينافي ذلك لان مرادهم باستعماله الصالحة وترك
القتال والاتفاق على امر يحصل به ذلك وكان سببها انه
لما قتل بالبناء للمفعول وتاييه ابو رافع سلام بن ابي الحقيق
تقدم من ابو رافع كما هو ظاهر امرئة بفتح اوله والميم المشددة
والراء وسكون التحتية يهود عليها اسيرا اي جعلته اميرا
عليها فقام فيهم فقال والله ما اسار محمد اي احدا من يهود
ولا بعث احدا من اصحابه الا اصاب منهم ما اراد ولكني اصنع
كما يصنع اصحابي فقالوا والله ما نحسبك ان تصنع قال اسير في غطفان
فاجمعهم وسير الى محمد بن عقرداء بفتح العين وضمها وسكون
القاف اي اصلها فانه لم يغز احدا في عقرداء الا ادرك منها عددا
بعض ما يريد قالوا نفعل ما رايت فسار في غطفان وغيرهم
ليجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه صلى الله عليه وسلم
توجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سنة

يستكشف له الخبر فسأل عن خبره ومرة بكسر الغين المعجمة
وسكون الراء المفتوحة الغفلة فاخبر بذلك فرة ذلك انه اتى ناحية خيبر
فدخل في الحوائط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها فوعوا ما
سمعوا من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام فقدم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم لليال بقين من رمضان فاخبره
بكل ما راه وسمع وقدم عليه ايضا خارجة بن حصيل بمهملتين
مصغر فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما راه فقال تركت اسيرا بن
رزام يسير الليل في كتاب يهود قال الشامي ولم ار خارجة في
كتب الصحابة فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب
له بضعة نفر ثلاثة عشر فعقد عليهم عبد الله بن رواحة
فعقدوا عليه زاد ابن سعد فقالوا لمحمد امنون حتى نفرض عليك
ما جينا له قال نعم ولي مسلم مثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا الى لنخرج اليه بشيء مما
على خيبر ويحبس المال فنطمع في ذلك فتشاوروا يهود
فخافوهم في الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بني
اسرائيل قال بلى قد ملكنا الحرب وخرج وعند ابن اسحاق فلما
قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج بهم
وخرج معه ثلاثون من اليهود ومع كل رجل رديف
من المسلمين ظاهرهم ان المسلمين خرجوا مشاة حتى اذا دنوا
اليهود وعند ابن اسحاق فحمله ابي اسير عبد الله بن انيس
على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة بفتح القافين بعد كل راء
الاولى ساكنة والثانية مفتوحة فهاتا بتاء قال ابن اسحاق
على ستة اميال من خيبر ضربه عبد الله بن انيس حين
قطن لقدره وكان في السرية مردفا اسيرا ولفظ ابن اسحاق
حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اسير
على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطن له عبد الله بن انيس
وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه
اسير بمخرش في يده من شوحط فاصابه وعند ابن سعد واهوى
اسير بيده الى سيفي فقطعت له قدمه يعبري. وقلت عذرا
اي عد والله مرتين فنزلت نسفت بالقوم حتى القرد لي اسير
فضربه بالسيف واندرت عامة نخذه وساقه فسقط فتى بعيره
اضافه اليه لركوبه عليه واذ كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفي
يقتضي انه كان رديفه كما هو الواقع في رواية ابن اسحاق ورفعه البعير
بمعنى اقتحامه به ليتمكن من ضربه كما افاده قوله فنزلت وسقت
الخ فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فسكون

الخا

الخاء المعجمة وبراء مفتوحة فشين معجمة فمخرش من شوحط
بمعجمة فواو ساكنة فحاء مفتوحة فطاء مهملتين من شجر الجبال
يتخذ منه القسي وما الواقدي اصحابه فقتلوهم لفظ ابن سعد
وعند ابن اسحاق وما كل واحد من اصحابه صلى الله عليه وسلم الى صاحبه
من يهود فقتله فقتله غير رجل واحد اعمر يا سنده قال ابن ه
سعد اي جريا وقال ابن اسحاق الا رجلا واحدا اثلث على رجليه
ولم يصب من المسلمين احد ولله الحمد ثم بهذا الذي سقناه
من عند ابن سعد وابن اسحاق علم وجه قتلهم لهم بعد التامين
للوهم عليه واو ما كان ينبغي للمصنف اسقاطه لا يهامه ثم قدموا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية فبينا هو
يحدث اصحابه اذ قال امشوا امشوا الى الثنية لنمحث عن اصحابنا
فخرجوا معه فلما اشرفوا عليها اذا هم بسرحان اصحابنا فجلس
صلى الله عليه وسلم في اصحابه فانتهينا اليه فحدثناه الحديث فقال
قد حاكم الله من القوم الظالمين وعند ابن عايذ وابن اسحاق
وتقل صلى الله عليه وسلم على شيخه عبد الله بن انيس فلم تفخ ولم
تؤده حتى مات وزاد في رواية وقد كان الخطم نقل بنون
ومعجمة مكسورة ولام فمد ويسمح وجهي ودعا لي وقطع
لي قطعة من عصاه فقال امسك هذه علامة بيني وبينك يوم
القيامة اعرف بها فانك تاتي يوم القيامة متخصرا فلما قبض
عبد الله جعلت معه على خلده دون ثيابه ومر له بها فلما قبض
لما جاور آمن الهدلي قيل فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة
وانه لا مانع من تكرر اعطائه عصاه وانه جعل بين العصاتين بين
جلده وكفنه والشارع اذا خص بعض صحبه بشيء لا يسال لهم لم يفعله
مع بقية الصحابة والله اعلم

قصة عكل وعرينة

سرية ام زيد بن جابر العرشي الفهري بكسر الفاء نسبة الى
فهم ابن مالك بن النضر احد اترو سما من قريش المستشهد
يوم الفتح وهو بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاي الى العدنيين
بضم العين وفتح الراء المهملتين سبة الى عرينة حي
من قضاعة وحي من عيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم وسكون
التحتية والراء وما الثاني كذا ذكره اي كونهم من عيلة موسى
ابن عقبة في المغازي وكذا رواه الطبري عن اسيد ولعبد الرزاق
عن ابي هريرة باسناد ساقط انهم من بني قزارة وهو غلط لان
بني قزارة من سعد لا يجتمعون على عكل ولا مع عرينة اصلا ذكره
الحافظ مستدلا بقوله وذكر ابن اسحاق في المغازي فليس كلامه
مقابلا كما توهمه بعض من لم يستانف له فائدة ان قد وهم
كان بعد عزوه في قزارة وكانت ذو قرد عند ابن اسحاق
في رواية البكائي في جمادى الاخرة سنة ست فقتلوا هذه

عنده فيها القوله تعالى فاتى بهم كر زمرجع المصطفى من ذى قرده
واما كون ذى قرد فى ربيع الاول فهو قول ابن سعد فلا يحمل عليه كلام ابن
اسحاق لانه قابل بغيره قال الحافظ واشار بعض اهل المغازى الى ان قصة
العرنيين متحدة مع غزوة ذى قرد والراجح خلافه **وذكرها** اى
سرية العرنيين **البخارى** رضيا بعد الحديبية وقبل خيبر **وكانت**
الحديبية **فى هلال ذى القعدة منها** اى سنة ست والبعدية
صادقة ببقية السنة ويحرر سنة سبع لانه سار الى خيبر فيه
وعند الواقدى محمد بن عمر بن واقد **كانت** هذه السرية **فى شوال**
منها من سنة ست **وتبعه** تلميذه **ابن سعد وابن حبان** وغيرهما
وزعم ان ضمر كانت للحديبية خلاف المنقول عن الواقدى وتابعيه
فالحاصل ان اصحاب المغازى اتفقوا على انها سنة ست واختلفوا فى
الشهر جمادى او شوال واما البخارى فصنيعه يقتضى انها فى اخر
المحرم او ربيع ولا يشكل بان المصطفى عاد من الحديبية فى اواخر ذى
الحجة فلم يكن بالمدينة والسرية خرجت وعادت وهو بها لان غير
لانه لما عاد فى اواخر الحجة يغتسلها لما جاءه الخبر اول النهار وعادت اليه
لما ارتفع النهار كما فى حديث اشرف عند البخارى ومسلم الخبر اول النهار
وعادت اليه لما ارتفع النهار كما فى حديث اشرف عند البخارى ومسلم
ان المحل قريب فسار ليلا وعادت فى نحو يوم **وفى البخارى فى كتاب**
الجهاد والطهارة والمحاربين والجهاد والتفسير والمغازى
الديات بمن طرق عديدة لكنه اختار المغازى لان سعيد ابن
ابى عروبة رواية عن قتادة **عن انس** لم يشكل بل قال **ان ناسا**
من عكل بضم العين المهملة **وسكون الكاف** قلام قبيلة من تيم
الرباب **وعرينة** بواو العطف وللبخارى فى الزكاة من عرينة
فغظ وله فى الجهاد والمحاربين من عكل فقط وله فى الطهارة
من عكل او عرينة بالشك قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة
ويؤيده ما رواه ابو عوانة عن انس قال كانوا اربعة من
عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخارى فى الجهاد والديات
عن انس ان ثمانية من عكل لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين
وكان بين انتمائهم فلم ينسب انتهى قال شيخنا ما قرر البخارى
وهو جواب تام بالنسبة الى العدد وتبقى تتمة بالنسبة لرواية
عكل ولم يقل عرينة ورواية عرينة ولم يقل عكل فلعله اتفق
الكشفى لذكر احد القبيلتين عن الاخرى او يحمل على احدهما الى
ما يشمل الاخرى قلت الحافظ اشار بقوله الصواب رواية
واو العطف الى ان رواية النفى تقضى فى السماع فتقدم رواية
من زاد لان معه زيادة علم وهو ثقة زيادته مقبولة **قدموا**
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخارى فى المحاربين
فاسلموا وله فى الديات فبايعوه على الاسلام فكانهم لما لم يتبتوا على

نزله

نزله هنا منزلة العدم **فقالوا** بالفاء كما رايته فى نسخ البخارى ونقله
عنه فى الفتح والمصنف فى الطهارة بالفاء وكذا فى نسخ المواهب
الصحيحة فما فى بعضها بالواو تحريف وليست على فرض صحتها
للتفسير بل استئنافية لان تلفظهم بالتوحيد غير قولهم
يا نبى الله انا كنا اهل ضرع بفتح المعجمة وسكون الراء ثم مهملة
وانما قاله المصنف **ولم نكن اهل ريف واستوخموا المدينة** اى
كرهوا الاقامة بها لما فيها من الوخم ولم يوافقهم طعامها وفى
الطهارة والجهاد فاجتووا المدينة بجيم وواو ابن قال ابن العربى
وهو بمعنى استوخموا وقال غيره الجوى داء يصيب الجوف ولم فى ه
الطب ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله اوناوا طبنا
فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة قال الحافظ والظاهر انهم قدموا
سقاما فلما صحوا من السقم كرهوا الاقامة بالمدينة لما السقم
الذى كان بهم فهو الهزال الشديد والجهد من الجوع فعند ابى
عوانة كان بهم هزال بصفرة الوانهم واما الوخم الذى شكوا
منه بعد اما صحت اجسامهم فهو من حمى المدينة ولمسلم
عن انس ووقع بالمدينة الموم اى بضم الميم وسكون الواو قال وهو
البرسام اى بكسر الموحدة سريانى معرب اختلال العقل
ورم الصدر وهو المراد فيما عند ابى عوانة فعظمت بطونهم
فامرهم وله ابى ذر لهم بزيادة اللام وكذا للبخارى فى المحاربين
قال الحافظ نيتمثل انها زائدة او للتعليل او لشبه الملك او ان ختم
وليست للتمثيل **رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود** بفتح الذال
المعجمة وسكون الواو ودال مهملة من الابل ما بين الثلاثة
الى العشرة **ورعيها** بالبا رواية ابى ذر ولغيره راع لغة من
اى فامرهم ان يلحقوا بهما وللبخارى ايضا فامرهم ان يلحقوا
براعيها وله ايضا فامرهم بلقاح وعند ابى عوانة انهم لما ارادوا
الخروج قالوا يا رسول الله ندوقع هذا الوجع فلعا كانت لنا هم
لخرجنا الى ابلك وللبخارى فى الجهاد انهم قالوا يا رسول الله
ابغنا رسلا اى اطلب لنا لبنا قال ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود
وفى الديات هذه نعم لنا نخرج فاخرجوا فيها وظاهر هذا ان
القائل له صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك البخارى فى المحاربين الا ان
تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم وله فيه ايضا وفى الزكاة
فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة قال الحافظ والجمع بينهما ان ابل الصدقة
كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه صلى الله عليه وسلم
بلقاحه الى المرعى طلب هو الخروج الى الصحراء للشرب الا لبان
فامرهم بالخروج مع راعيهم فخرجوا معه الى الابل **ففعلوا** اى ما
فعلوا وظاهر ذلك بعمد ان قوله صلى الله عليه وسلم ان المدينة
تنفى خبثها **وامرهم ان يخرجوا فيه** اى مع الذود لمصادفتهم

خرج راعي المصطفى صلى الله عليه وسلم بابله فلا تخالف بين الروايات كما
علمت **فشربوا من البانها وابوالها** اي الابل وله في الديات
فاشربوا من البانها وابوالها بصيغة الامر الصريح وفي الزكاة فرخص
لهم ان يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها ففهم انها شيء واما الفاج
المصطفى فباذنه وفيه حجة لمالك واحمد ومن وافقهما على طهارة
بول ما يؤكل لحمه نعم في الابل وقيا سا في غيرها فانه لو كان نجسا ما
امرهم بالتداوي به وقد قال ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم
رواه ابو داود وغيره وخالفهم ابو حنيفة والشافعي واكثر الجمهور
فذهبوا الى نجاسة الابوال كلها وحملوا الحديث على التداوي فلا يفيد
الا اباحة في غير حال الضرورة وحديث ان الله لم يجعل شفاء امتي
فيما حرم عليها على الاختيار والا فلا حرمة كما ثبتت للميتة للمضطر
وفيه انه لم يتعين طريقا للدواء وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس
مرفوعا اباحة في ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم والذربة
بمعجمة فموحدة فهذا صريح ان حاله الاختيار وهو يمنع
حمل الحديث على ما ذكروه وبسط الحجال يطول **فانطلقوا**
زاد في الديات فشربوا من البانها وصحوا وفي الجهاد وسمنوا
والله سماعيلي ورجعت اليهم الوانهم **حتى اذا كانوا ناحية**
الحرة بفتح الحاء المهملة وشد الراء ارض ذات حجارة سود بظاهر
المدينة كانها احرقت بالنار كانت بها الوقعة المشهورة
ايام يزيد بن معاوية **كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي**
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري على
ان المقتول راعيه عليه الصلاة والسلام وفي ذكره بالافراد وكذا
لمسلم لكن عند ابي عوانة عند العزيز وعند ابن حبان من
رواية يحيى بن سعيد كلاهما عن انس ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم
بصيغة الجمع فيحتمل ان لابل الصدقة رعاة فقتل بعضهم مع راعي
اللقاح فاقتصر بعض الرواة على راعيه عليه الصلاة والسلام
وذكر بعضهم معه غيره ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى
فيحمل ان الاثنان بصيغة الجمع وهذا ارجح لان اصحاب المغازي
لم يذكر احد منهم انهم قتلوا غير يسار وذلك انهم لما استاقوا
من السوق وهو السير العنيف **الذود** ادركهم فقاتلهم
فقتلوه ومثلوا به **فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم** وفي
الجهاد في الصريخ بعجلة فعيل بمعنى فاعل اي صرخ بالاعلام بما
وقع منهم قال الحافظ ولم اقف على اسمه والظاهر انه راعي
ابل الصدقة وهو احد الراعيين كما في هجيج ابي عوانة ولفظه
فقتلوا احد الراعيين واحال الاخر فذهب فقال قد قتلوا صاحبي
وذهبوا بالابل **فبعث في اثارهم** اي واردهم ديرني ثم
انه قال اللهم اعم عليهم الطريق واجعله عليهم ضيقا من تمثيل له

جل

جل فعمى الله عليهم السبيل وفي الطهارة فجاء الخبر فارتفع النهار
فبعث في اثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم وعند الواقدي فبعث
في اثارهم فقدوا فاذا هم بامراة تحمل كتف بعير فسألوها فقالت
مررت بقوم قد نحروا بعيرا فاعطوني هذا وهم بتلك المغارة فاروا
فوجدوهم فاسروهم فلم يفلت منهم انسان فربطوهم واردفوهم
على الخيل حتى قدموا المدينة **فامر بهم** صلى الله عليه وسلم
فسمروا اعينهم بفتحة الميم وكسر الياء ذر بشدها قال المنذري
والاول اشهر واوجه قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري في انه
بالمسامير وقع في مسلم من رواية عبد العزيز عن انس وسمل بالتخفيف
واللام قال الخطابي السمل فقئ العين بايّ شيء كان قال ابو ذؤيب الهذلي

والعين بعدهم كأن حداقها ... سملت بشوك فهي عور تدمع

قال والسمر لغة في السمل وخرجها وقد تكون من المسامير يريد
انهم كحلوا بمسامير قد احميت وقد وقع التصريح بالمراد عند البخاري
في الجهاد وفي المحاربين ولفظه ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم
بها نعم ابو هبيرة ما تقدم ولا يخالف رواية اللام لانه في فقئ العين بايّ
شيء كان **وقطعوا** بتخفيف الطاء **ايديهم** زاد في الطهارة وارجلهم
والترمذي والاسماعيلي من خلاف وابن ماجه الحافظ على الداودي
قطع يد كل واحد ورجله **وتركوا في ناحية الحرة** كذا في
المكان الذي فعلوا فيه ما فعلوا **حتى ماتوا على حالهم** وللبخاري في الجهاد
انهم **يستسقون فلا يسقون** وفي لفظ عند البخاري في الديات
وسمروا اعينهم ان كحلوها بالمسامير المحماة **ثم نبذوا في الشمس**
حتى ماتوا وفي لفظ للبخاري في المحاربين **ولم يحسمهم**
ابي ثم يلوموا مواضع القطع قال النار **صلى الله عليه وسلم** لانهم
لانهم **سملوا اعين الرعاة** ميراة ذا الجمع اما مجاز عن الجنس
او **قتلوا من رعاة ابل الصدقة رواه مسلم** قال الحافظ وقصر
من اقتصر يعني البيهقي في غزوه للترمذي والنسائي **فلكون**
ما فعل بهم قصاصا كما مال اليه جماعة منهم ابن الجوزي وهي تمسكا بعض
الحديث وتعقبه ابن دقيق العيد بان المثلة وقعت فيهم
من جهات ولبس في الحديث ان السمل فيحتاج الى ثبوت القصة
قال الحافظ لانهم تمسكوا بما نقله اهل المغازي انهم مثلوا
بالراعي وذهب احرون الى انه ذكل بهم نسوخ كما رواه البخاري
عن قتادة بلاغا واخرجه ابو داود عن قتادة عن الحسن البصري
عن هياج بتحتية ثقيلة وضم عن عمران بن حصين عن سمرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك نهى عن المثلة ويتعقب
قال ابن شاهين هذا الحديث ناسخ لكل مثلة وتعقبه ابن
الجوزي بانه يحتاج الى تاريخ قال الحافظ يدل عليه ما رواه البخاري

في الجهاد عن ابي هريرة في النهي عن التعذيب بالنار بعد الاذن فيه
وقصة العرنيين قبل اسلامه فقد حصل الاذن ثم النهي وروى
قتادة عن ابن سيرين ان قصتهم كانت قبل ان تنزل الحدود وقال موسى
ابن عقبة ذكر واقعة صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثلة بالاية
التي في سورة المائدة والي هذا مال البخاري وحكاه امام الحرمين
عن الشافعي واستشكل عياض عدم سقيهم للاجماع على ان من
وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع واجاب بانه لم يقع عن امر
صلى الله عليه وسلم ولا رفع منه نهي عن سقيهم قال الحافظ وهو
متعجب جدا لانه اطلع على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم
واجاب النووي بان الحارب المرتد لا حرمة له في سقي الماء لا له غيره
ويدل عليه ان من منعه ماء الطهارة لا يتيمم بل سيتيمم ولو مات
المرتد عطشا وقال الخطابي انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك لانه اراد بهم
الموت به وقيل الحكمة في تعطيشهم لكونهم كفروا النعمة بسقي البان
الابل التي حصل لهم الشفاء بها من الجوع والوخم ولانه صلى الله عليه
وسلم دعا بالعطش على من عطش ال بيته رواه النسائي فيحتمل ان
انهم ممنوعو تلك الليلة ارسال اللبن الذي كان يراح به من لقاحه
كل ليلة كما ذكره ابن سعد انتهى وفي رواية عند البخاري في م
الجهاد من طريق ايوب وفي الذبائح من طريق ابي رجاء كلاهما
عن ابي قلابة عن انس انهم كانوا ثمانية ولفظ ان رهطا
ولفظ الذبائح نا سا من عكل ثمانية ابي وعرينة لرواية ابن جرير
وابي عوانة من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس قال قدم
كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل فيحتمل ان الثامن ليس م
من القبيلتين بل من اتباعهم ولم ينسب كما مر عن الحافظ
ثم اعلم ان رواية البخاري في المحلين التي صرح فيها بانهم ثمانية لم يقع
فيها عرينة بل اقتصر على عكل كما مر وانما هي رواية في المغازي
لكن لم يعدهم وعند البخاري ايضا في كتاب المحاربين من صحيح
من طريق ابي قلابة عن انس انهم كانوا في الصفة قبل ان يطلوا
الخروج الى الابل وتقديم هذه وقت تاريخ وقتها كما مضى الفتح
انسب وفي رواية للبخاري في الطب من ثابت قال انس فلقد رايت
احدهم وفي رواية الرجل منهم يكدم بكسر الدال وضمها اي يعض
بفيه وفي موطا يعض الارض ليجد برد الماء مما يجد من الحروه
الشدة حتى يموت وللبخاري في الزكاة يعضون الحجارة حتى ماتوا
وزعم الواقدي انهم صلبوا والروايات الصحيحة لكن عند ابي عوانة
فصلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين كذا ذكر بسنة فقط فان
كان يحفظ ظاهر فعويشهم كانت سوزعة قاله الحافظ وصح
وعند الوحيطي وعند الدمياطي وابن سعد ان اللقاح
التي للنبي صلى الله عليه وسلم العبر عنها تارة بلفظ فامر لهم بلقاح م

واحزب

واحزبه يذود وهي التي افتصر عليها المصنف والمخبي واحد فالذود
اناث الابل كاللقاح كانت خمسة عشر الذي في الفتح وهو الاولى
عن ابن سعد خمس عشرة لقحة وبكر وامنها واحدة يقال لها
الحنا وهو في ذلك تابع للواقدي وقد ذكره الواقدي في المغازي هـ
باسناد ضعيف بسرسلا انتهى بكسر اللام وسكون القاف جمعها
لقاح بلام مكسورة واخره مهملة وهي النوق ذوات الالبان
ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر ثم هي لبون قاله ابو عمر وغيره
له بزيد وفي صحيح مسلم من رواية معاوية بن قرة عن انس ان
السرية التي بعث في طلبهم كانت قريبا من عشرين فارسا من
الانصار قال وبعث معهم قائفا يقتص اثارهم قال الحافظ
ولم اقف على اسم القائف ولا على اسم واحد من العشرين لكن في م
مغازي الواقدي انهم كانوا عشرين ولم يقل من الانصار بل سمى
منهم جماعة من المهاجرين منهم بريدة بن الحصيب وسلمة بن الاكوع
ان سلميان وجندب ورافع بن مكيث الجهنيان وابو ذر هـ
وابو رهم الغفاريان وبلال بن الحارث ومحمد الله بن عمرو بن عوف
المزنيان والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لكن يحتمل
ان من لم يسم من الانصار فاطلق الانصار تغليبا او قيل للجميع انصار هـ
بالمعنى الاعم انتهى وروى ابن سعد وبقي عن سلمة بن الاكوع قال كان
للنبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له يسار ينجيبة فهملة زاد
ابن اسحاق اصابه في غزوة ذي قرد فقلبت قطر اليه يحسن
الصلاة فاعتنقه وبعثه في لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر
قوم الاسلام من عرينة وجاءوا وهم مرضى موعوكون اسم
مجعول من وعكته الحمى صفة مبينة لمرض قد عظمت بطونهم
وهاهنا حذف اي فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى اللقاح فلما
صحوا اساقوها وغدوا على سيارتدكوه وجعلوا الشوك في عينه
قبل موته فعند ابن سعد فرر واه الواقدي بسند مرسل غدوا على هـ
اللقاح فاستاقوها فاداركهم يسار فقاتلهم فقطع ايده ورجله هـ
وغرز وا الشوك في لسانه وعينه فمات وفي لحف من قال يديه ورجليه
بالتثنية لانه خلاف الرواية بالافراد فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
في اثارهم خيلا من المسلمين امير هم كرز بن جابر بن هسل
بكسر الحاء وسكون السين المهملتين ولام ابن الاخيب بفتح الهملة
ويروحدة ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن محارب بن فهر بن مالك ابن
النضر الفهري سنة لجده فهر الدلو فلحقهم في ابهم فقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم قال ابن كثير حديث غريب جدا وقد
رواه الطبراني باسناد صالح لكن في الفتح قلت وعزاه له المصنف كان اولى هـ
وروى محمد بن جرير الطبري الحافظ عن محمد بن ابراهيم بن الحارث
ابن هانئ التيمي المدني الثقة مات سنة عشرين ومائة على الصحيح

عن جرير بن عبد الله بن جابر البجلي الصحابي المشهور مات
سنة احدى وخمسين وقيل بعدها قال قدم علي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرن المسلمين حتى ادركنا هم
فجئنا بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم
من خلاف وسمر اعينهم واستناد الفعل فيه اليه عليه السلام مجاز
بدليل رواية الصحيح فامر بقطع فجعلوا يقولون الماء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول النار حتى هلكوا فنهي عن سقيهم لانهم
ارتدوا عن الاسلام وقد حرمة لهم كالكلب العقور فلا ينافي الاجماع
على ان من وجب قتله لا يمنع سقي الماء وهذا الحديث لو صح لرد قول من
عباس لم يكره لكن منعهم بامره ولا نهي عن سقيهم على انه اطلع
على ذلك وسكوته كاف في ثبوت الحكم كما مر فتربيبا مع زيادات حسنة
قال جرير وكوه الله سمر الاعين اي اراد الله ذلك تحريمه لاستحالة
الكراهة والبغض عليه سبحانه وانما يطلقان عليه باعتبار الغاية وهي
هنا ارادة التحريم فانزل الله تعالى هذه الاية انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله محاربة المسلمين الى اخر الاية وهذا كما هو بين
لا ينافي ما مر من احد من تزوك واه عافيتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به الى اخر السورة لما حلف المصطفى والصحابة انهم ان قدروا على قريش
ليزيدون عليهم لانه لم يحرم بنهيها التمثيل كما زعم انما قال ان اردتم
فله تزيدوا وهو من التمثيل انما كانت بعد هذه القصة كما في الحديث
المرفوع وسال البه البخاري وحكاه الامام في النهاية عن الامام
الشافعي كما مر قريبا بعقله وهو حديث غريب ضعيف
جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة والحسن لانها بتفرد
الراوي فلا يستلزم الضعف وقد اقتصر الحافظ على قوله
اسناده ضعيف انتهى لكن له شاهد عن ابي هريرة نحوه رواه عبد
الرزاق عن اسلم عن ابن جريج مثله وفيه افادة ان امير السرية
جرير بن عبد الله البجلي فيخالف ما رواه ابن اسحاق والاكثرون
ان امير هاكرز وهو المفرح به في حديث سلمة بن الاكوع
على ان المعروف ان جريرا تاخر اسلامه ولذا قال بخلطاني
وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو اربع
سنين في سنة الوفود ستة سبع على الصحيح ووهم من
قال قبل موت المصطفى باربعين يوما لما في الصحيح انه صلى الله عليه
وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك قبل موته
باكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب وفي بخاريه ابن عيينة
ان امير هذه السرية سعيد بن زيد بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله
ابن قرط بن رزاح القرشي العدوي احد العشرة والسابقين الى الاسلام
كذا عنده بزيادة ياء قال الحافظ والذي عند غيره ابن سعد

سكون

سكون العين بن زيد بن مالك بن كعب بن عبد الاشهل الاشهلي
العقبي البدري وهذا انصاري فيتقوى به قول سعيد المهاجري
في مسلم انهم من الانصار فيحتمل ان يكون امير الانصار
فيخرج من الطلق انه الامير من كونه عظيما وكان كونه امير الجماعة كلهم الانصار
والمهاجرين وانما قوله فكره الله سمر الاعين وانزل الله هذه الاية
فانه يحسن فقد تقدم ان في صحيح مسلم عن انس انهم حملوا
لاعين الرعاة قال في العيون والذي في الاية مما استشهد انما هو
الاقتصار في حد المحاربة على ما فيها ان من زاد عليها جنايات
اخر كهولا حيث ارتدوا وقتلوا الراعي فليس في الاية ما يمنع من
التغليظ عليهم اي بمثل ما فعلوه فكان ما فعل بهم قصاصا ليس
بمثلة فالمثلة ما كان ابتداء بغير جزاء انتهى والله اعلم
بما في نفس الامر هل كان قصاصا او مثلة قبل النهي عنها تنبيه قال
في فتح الباري في كتاب الطهارة وزعم عبد الواحد ابن التين السفاقسي
تبعا للداودي احد بن نصر كما هما في شرح البخاري ان عرينة
هم عكل وكانهما حاولا الجمع بين رواية من اقتصر على عكل ورواية
من اقتصر على عرينة وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل
من عدنان وعرينة من قحطان لا تشكل بما مر ان عرينة حميان
من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان يجمعهما كما افاده
كلامه ففي قول القاموس بجيلة كسفينة حي من سعد نظر
هذا وفي هذه القصة كما قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم
فقه وهم التوقف على الامام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب وهم
التداوي بالبان الابل وابوالها وان كل جسد يطلب بما اعتاد وقتل
الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة او حرابة ان قلنا ان قتلهم كان
قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي عنها
وثبوت حكم المحاربة في الصحراء وامامي القرى فيه خلاف وهو ان
استهلال ابنا السبيل اهل الصدقة في الشرب وفي غيره فيما شاء له
باذن الامام والعمل بقول القائف والعرف في ذلك المعرفة التامة
انتهى والله اعلم

باب شخوص الضمري ليغتال ابا سفيان

ثم سرية عمرو بن امية بن عمرو بن عبد الله بن ابي امية الضمري
الصحابي المشهور اول مشاهده بير معونة ثابتوفي سنة
في خلافة معاوية قال ابو نعيم قبل الستين الى ابي سفيان صخر
ابن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم من ايد رجلا
ليقتله قال ابن سعد وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا
احد يغتر محمدا فانه يمشي في الاسواق فاتاه رجل من الاعراب في
منزله فقال قد وجدت احمق الرجال قلبا واشده بطشا واسرعه
شدا فان اتت قويني حرجت اليه حتى اغتاله ومعي خنجر سمه

ينهم ه

خاتمة السرنا سوره ثم اخذ في غير فاسير واسنف الغرم عذوا
فان هاديه بالطريق قالت صاحبنا فاعطاه بعيرا او ثقفه وقال
اطوامرك تخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح
سادسه ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه
فعقل راحلته ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد
بني عبد الاشهل فاقبل الرجل ومعه حيصر بفتح المهملة وكسرها
فتون فحيم مفتوحة فراء مثل خاتمة فجيمة فالف فمهملة مكسورة فتحتية
مفتوحة فتاء تانيث رسنة صغيرة في جناح النسر دون القصبة
دون القصر ريشات من مقدم الجناح قاله الاصمعي ليغتاله
اي ياخذه غفلة اي باخذه غفلة وهو معنى قوله يغتر بفتح اوله وسكون
المعجمة وفتح الفوقية وشد الراء اسوره بضم الهمزة وفتح المهملة
وكسر الواو والتشديد والراء وضمير الغايب فلما راه النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان هذا ليريد غدرا زاد في رواية اليعقوبي والله حايل
بينه وبين ما يريد وقد ذهب ليجئ بحيصر الى رسول الله فيقتله وتسلم
فذهب اصيد بضم الهمزة وفتح المهملة ابن حصير بضم المهملة
وفتح المعجمة ابن سماك الانصاري الاشهلي ابو يحيى الصحابي الجليل المتوفى
سنة عشرين او احدى وعشرين وقد اخذ اسلحة ازاره اي طرفه وحاشيته
من داخل قاله البرهان الحلبي فاذا الحيصر فسقط بيده
لفظ ابن سعد فاسقط في يديه بضم الهمزة وكسر القاف اي ندم وقال
ويحي دعني اي اتركوا وخلوا فاخذ اصيد بلببه بلام مفتوحة فموحدة ثقيلتين
اولاهما مفتوحة اي بمخرمه فدعته بمهملة فمهملة ثقيلة فوقية اي خنقه
اشد الخنق فقال صلى الله عليه وسلم اصد فتى بضم الهمزة وصل وضم
الدال ما انت اي يا صفتك او خاطبه خطاب ما لا يعقل لان هذا
فعل ما لا يعقل قاله البرهان او استعمل ما للعاقل على اللغة القليلة
لكن لا يحمل عليها كلام سيد الفصحاء امكان غيرها قال وانا امن
بمد الهمزة وكسر الميم قال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه فصلى
الله عليه وسلم زاد ابن سعد وغيره فاسلم وقال يا محمد والله
ما كنت ارى الرجال بفتح الراء اي اخافهم فالهوا لان راسك فذهب
عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما لم يعلم
احد فعرفت انك ممنوع والكل على حق وان حزب ابي سفيان حزب
الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فاقام الرجل ايامًا
ليست اذنه صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر قال البرهان
الرجل لا اعرف اسمه ولعل عمرو بن امية وبعثه في قول ابن
وشيخه الواقدي سلمة بن اسلم بن حريش بحاء مهملة فراء مكسورة
فتحتية ساكنة فسين مهملة وقد ينسب الى جده الانصاري
الحارثي يكنى ابا سفيان ذكره ابن اسحاق فيمن شهد بدرا قال ابن

حاتم

حاتم فقتل يوم جسر ابي عبيد وقال ابن سلمة وهو قول ابن هشام
وغيره اليعمري لابن اسحاق لكن ابن هشام ذكر ان هذا البعث
من زيادته وان ابن اسحاق لم يذكر جاسر بفتح الموحدة وشد
التحتية ابن معمر بن امية الضمري السلمي العقبي البدري له حديث
عند احمد وغيره واخر عند ابن السكن وغيره مات سنة ثلاث
عن نيف وستين سنة الى ابي سفيان وقال ان اصيبا
بسنة غزة بكسر الغين المعجمة وشد الزاي وتاء تانيث ابو غفلة فاقتله
فدخله مكة ومعي عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فراه
معاوية بن ابي سفيان كذا عند ابن سعد ومقتضاه انه راه
حال الطواف وعند ابن هشام وغيره فقدم مكة وجلسا شعب
ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين
فقال عمرو ان الغوغاء اذا تشوا جلسوا بافنيتهم وانهم ان راوني
عرفوني فان اعرف بمكة مني الفرس الابلق فقال كلا ان شا الله
قال عمرو فابى ان يطيعني فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد
ابا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهلها فعرفني
فقال عمرو بن امية فوالله ان قدمها الا لشر فتسرع هذا ان لم يره
الا بعد هزوجهما من الطواف في ازقة مكة فحمل التعقيب في الاول
على الراوي وان كان بالفاء بينهما كما حمل الرجل المبهم في الثانية
على معاوية للاولى لان الروايات يفسر بعضها بعضا فاخبر قريشا
بمكانه اي بكون ابي وجود عمرو وقيلة فجاؤوه وطلبوه وكان
فاتكا بالفاء فالف فقوفية مكسورة في الجاهلية والقتل مثلث
الغاء القتل على غفلة فشد اي هجم اهل الطريق وتجمعوا عطف تفسير
فهرب عمرو وسلمة لم يقل او جبار لانه ناقل كلام سعد ولم يزد عليه
الا حكاية القول بانه جبار فلقي عمرو عبيد الله بن مالك
ابو عبيد الله التيمي سبيئة ابي بثينة من قريش كذا سماه ابن سعد وقال
ابن اسحاق هو عثمان بن مالك او عبيد الله فقتله وقتل اخر من
بني الديل سمعه يتغنى ويقول

ولست بمسلم ما دمت حيا ... ولست ادين دين المسلمينا

هذا اسقطه المصنف من كلام ابن سعد ولقي رسولين لقريش
قال البرهان لا اعرفهما والا خر يشتمهما عينا الى المدينة بخبرهما
المعبر فقتل احدهما سبيهم واسر الاخر فقدم به المدينة
فجعل عمر وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك
ودعا له بخير ولم يبين في روايتنا ان سعدا هذا التي افتقر
عليها المصنف هما للبهمي بحل قتل هو لا ومعاذ بن هشام
وغيره بعد قوله السابق ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجا
فخرجنا نشد حتى امعقنا في جبل وعر وانا نظن ان طلبنا حتى اذا
علونا الجبل يبسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا به

ايه جرياه

وقد اخذنا حجارة فرضناها وقلنا لما امجنلنا رجل من قريش يقود
فرسه ويخيل عليها فدهشنا وكنا في الغار فقلت ان رانا فهاج بنا
فاخذنا وقتلنا قال وهي خنجر تذاعده تة لابي سفيان فاخرج اليه
فاضربه على تذبه ضربة فصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فلم دخل
مكان وجاء الناس يشتدون وهو باخر رمق فقالوا من ضربك فقال
عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا فاحملوا
فقلت لصاحبي لما امسينا النجا فمر جنابا من مكة تريد المدينة فمررنا
بالعرمس وهم بحرسون جثة خبيب بن عدي فقال احدهم والله
ما راينا كالليلة امنه بمنزلة عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت
انه عمرو بن امية فلما حاذى الجثة شد عليها فاحتملها وعرجا شدا
وخرجوا وراءه حتى اتى حرفا يهبط مسيل يا خج فرمى الجثة في الحرف
فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه فقلت لصاحبي النجا وصعدت ثم
اوينا الى جبل ناد وهل لكهفا فيه فدخلنا اليه وهو
اعور فنتهته له فقال الرجل قلت من بني بكر فقال انت قال من بني بكر
فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال
ولست بمسلم ما دمت حيا ولا ادين لدين المسلمينا
فقلت في نفسي مستسلم ثم امهلته حتى اذا نام اخذت قوسي
فجعلت في سيهما فان عينه الصحيحة بكسر المهملة وفتح التحتية ثم
عطف من طرفها شتر تخا ملة عليه حتى بلغت العظم ثم بلغت حتى
جيت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت التنعيم اذا رجلان من قريش
كانت بعثتهما عينا الى المدينة فقلت استاسرا فابيا فارميهما
احدهما بسهم واستاسر الاخر فاوثقته رباطا وقدمت به
المدينة انتهى وقد مر انه صلى الله عليه وسلم بعث الزبير والمقداد
لانزال خبيب فانزلاه وخافا الطلب فالقياه فابتلعته الارض فهم
والله اعلم

امرة الحديبية

سمي الحديبية بضم الحاء وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية
وكسر الموحدة ولم يقل عمرة او عمرة لتكون الرتبة محتملة وقد
رجح البخاري انه عمرة ولابي ذر عن الكشميهني عمرة بدل عمرة
فتحقيق الباء عند الاكثر كالشافعي والاصيلي حيث قال تغلب وهو
احد قولي مالك لا يجوز فيها غيره وقال المحب الطبري لم يختلف من اتقن
بلغة في انها مخففة وتشديدها عند اكثر المحدثين
واللغويين قال في الفتح والتثقيل من اهل اللغة التخفيف وقال
ابو عبيد الكثرة على اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون
النتلبي وهي بئر كما ثبت في الصحيح من الراسي الكان بها وقيل
شجرة سميا لكان بها فيحتمل ان الكان واد فيه بئر وشجرة
وقال المحب الطبري قرية ليست كبيرة قرب قال المصنف

علي

الحدوف تخفيفا قال الاولي اظهر وادي الاسلاح بالجر بدل من سلاح
المسافر السيوف بدل من سلاح وصح ابداله وان كان لفظ سلاح
مفرده الا انه اسم جنس شامل للواحد وغيره واما الجمع فخذوا
حذركم واسلحتكم فباعتبار الافراد ويجوز نصب سلاح المسافر على
الاستثناء السيوف بالنصب ايضا في القرب بضمتين جمع قراب ويجمع
ايضا على اقربة وفي البخاري في الحديث الثامن من كتاب المغازي
من هذه الغزوة عن المسور بكسر الميم وسكون المهملة ابن مخرمة
بفتح الميم وسكون المعجمة ابن نوفل بن اهيب بن عبد مناف ابن
زهرة القرشي الزهري له ولابيه صحبة مات سنة اربع وستين
ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي ابو عبد الملك ولي الخلافة في اخر سنة اربع وستين
ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث واحد وستون سنة
لا تثبت له صحبة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الحديبية قال الحافظ هذا مرسل فمروان لا صحبة له والمسور لم
يحضر القصة وقد رواه البخاري في اول كتاب الشروط من طريق
اخرى عن الزهري عن عروة انه سمع المسور ومروان يخبران
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بعض الحديث وقد سمعا جميع
صحابة مشهد والهدنة القضية كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وام سلمة
وسهل بن حنيف وغيرهم في بضع عشرة مائة هكذا في نسخ
وهو الثابت في البخاري وهو واضح لان الهاء تثبت في بضع مع المذكر
وتحذف مع المؤنث كما في المصباح وهو هنا عشرة وبضع في بعض
نسخ الم بضع عشرة بتاء لها فيهما فان كانت رواية فلعل حذف
الهاء من بضع نظر اللفظ مائة ومن عشرة للوزن المعدود رجال
لان العشرة تجري على القياس اوردت او ركبت من اصحابه وكان
معهما مائتا فرس وفي رواية من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ وجمع ايضا بين هذه الرواية والتي قبلها بان الذين
بايعوا كانوا كما تقدم ومازاد على ذلك كانوا غائبين عنها لكن توجه
جمع عثمان على ان لفظ بضع يصدق على الخمس والاربع فلا تخالف
فلما كان لدى الحليفة سيغات اهل المدينة قلد الهدي بان علق
في عنقه شيأ وهو ذا فعل ليعلم انه هدي واشعره بان ضرب صفحة
السنام اليمنى بحديدة فلطخها بها اشعارا بانه هدي ايضا قاله المحب
واحرم منها فقلد المسلمون بدنهم واشعروها وفي رواية للبخاري
ايضا في المغازي وهو الخامس والعشرون من مسور ومروان
ايضا قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع عشرة مائة
من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها
ركعتين وراينا من باب مسجد ذي الحليفة فلما انبعثت به
راحلته مستقبل القبلة احرم بعمرة اعلاه مابانه لم يجمع لحرم

ربعث عينا اي جاسوسا له من خزاعة وهو بسر بضم المعجمة وسكون
المهملة على الصحيح كما قال الحافظ هكذا اخرجه ابن اسحاق وابن عبد البر وغيرهما
الا انه وقع لابن اسحاق بكسر النون وبالجيم الثقيلة ورده عليه ابن هشام ووقع
عند ابن ابي شيبة بضم العين ناجية قال الحافظ والمعروف ان ناجية
اسم الذي بعثه الهدي كما اخرجه ابن اسحاق وغيره انتهى واختار
بعث بسر بن سفيان بن عمرو وقد الغرب عهدة بالاسلام هو
لانه اسلم في شوال فلا يظنه من لم يعنا فلا يؤديه وسار النبي صلى الله
عليه وسلم حتى كان بعسفان بضم العين المعجمة وكسر السين المهملة
الله شطاط اي واحد قريبا من عسفان بشين معجمة وطاء مهملتين جمع
شطاط وهو جانب الوادي كما اخرجه صاحب المشارق ووقع في بعض
نسخ ابي ذر بظاءين معجمتين قاله في الفتح قال المصنف وهو موضع تلقاء
الحديبية اتاه عينه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد
جمعوا لك الاحابيش بحاء مهملة وموحدة اخرى بعجمة جمعه
احبوش بضم الهمزة والباء وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث
ابن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة لانهم تحالفوا بالله
مع قريش قيل تحت جبل يقال له الحبشي اسفل مكة وقيل سموا بذلك
لتحبشهم اي تجمعهم والتحبيش التجمع والجماعة الجماعة وروى
العاقولي عن عبيد العزيز بن ابي ثابت ان اول من اطلق عليهم هم قريش
كان على يد قصي بن كلاب وهم مقاتلوك وصادوك بشد الدال
من البيت ومانعوك من الدخول الى مكة وعند ابن
اسحاق قال الزهري وخرج صلى الله عليه وسلم فلقيه بعسفان
بسر فقال هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم
العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون
الله ان لا يدخلها عليهم عنوة ابدا وعند ابن سعد ويلقى المشركين
خروجه فاجمع رايهم على صده عن مكة وعسكروا بيلدح بفتح
الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة ثم حاء مهملة بوضع خارج مكة
واخرج الحرائطي في الهواتف عن ابن عباس لما توجه صلى الله
عليه وسلم عام الحديبية قدم عليه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا بسر
ما عندك علم ان اهل مكة جمعوا بمسيري فقال اني لا اطوف بالبيت في ليلة
كذا وكذا وقريش في اذنيها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل ابي قبيس
بصوت اسمع اهل مكة
هبو الصاحبكم مثل صحابته ، سيروا اليه وكونوا معشر الربا
بعد الطواف وبعد السعي في جمل ، فان كورهم من مكة الحرما
شاهت وجوههم من بعد شر نكل ، لا ينصرون اذا ما حاربوا ابدا
فارتجت مكة فقالوا على ان لا يد خل عليهم ما معهم لهذا فقال صلى
الله عليه وسلم هذا الهاتف صارخ الضجيعان من شيطان الاصنام يوشك ان

يقتله

٢٢ حاشية ستخم عن الطيبي وان الزنا لكن

يقتله الله ان شاء الله فبينما هم كذلك سمعوا من اعلى الجبل مغوثا
شاهت وجوه رجال خالفوا محمدا ، وخاب سعيهم ما اقصر يوميهما
اني قتلت عند الله سلفعة ، شيطان اوثانهم سحقا من فلما
وقد اتاكم رسول الله يقدمه ، وكلهم ممن يراه يسقطون دما
فان ثبت هذا فكانه لما اخبره بشه عينا رجعوا وقد هب وعادهم
مخبرا له باخبارهم فقال اشيروا علي ايها الناس اترون بفتح الهمزة
ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الكفار الذين يريدون
ان يصدوا عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين
والا تركناهم محروبين وعنه عقب ساذكره ومحان الكتاب يزيد به
ومحروبين بالواو والموحدة اي مسلوبين منهوبين اي حواله واتباعه
وفي رواية احمد ارون ان نميل الى ذراري هؤلاء الذين اعانوهم فنصيبهم
فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان نجيء تجيء اعناق قد
قطعها الله وفي رواية ام نرون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه
قاتلناه قال ابو بكر اذا غلبنا الله ورسوله اعلم يا رسول الله
خرجت عامدا لهذا البيت لا نريد قتل احد ولا حرب احد
فتوجه له فمن صدنا عنه قاتلناه قال الحافظ والراوي
ان صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه على يخالف الذين نصروا قريشا
الى من معهم فيسبي اهلهم فان جاؤا الى نصرهم استغلوا بهم والا فغرة
هو واصحابه لغرتين وذلك المراد بقوله تكون عنقا قطعه الله فاشار
عليه الصديق ان نترك القتال وان نسير على ما خرج له من العمرة حتى
يكون هو القتال منهم فرجع الى رايه وقال امضوا على اسم الله
وبروى ان المقداد بن عمرو الشهير بابن الاسود لانه تبناه قال
يخوفه قالته يوم بدر بعد كلام ابي بكر انا والله يا رسول الله لا نقول
لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فقال صلى الله عليه وسلم
فسيروا على اسم الله تعالى وزاد احمد عن عبد الرزاق وساقها
ابن حبان من طريقه قال قال معمر قال الزهري كان ابو هريرة يقول
ما رات احدا قط كان اكثر مشاورة لاصحابه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله ربه وشاورهم في
الامر قال الحافظ وهذا القدر حذفه البخاري من رسالة الزهري
لم يسمع من ابي هريرة وفي رواية للبخاري من كتاب الشروط حدثني
عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر قال اخبرني الزهري
قال اخبرني عروة بن الزبير ان المسور ومروان قالا خرج صلى الله
عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا كان ببعض الطريق وهو غسفان كما عند ابن اسحاق قال لي
صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد الخزرجي سيء الله
الذي ارسلم بجد قد جمع لك الاحابيش بالغين المعجمة وكسر

وحكى بياض تصغيره وكذا وقع في شعر جرير والفرزدق قال محمد بن حبيب
موضع قريب من مكة بين رابغ والجحفة وقول المحب الطبري يظهران
المراد كراع الغميم وهو موضع بين مكة والمدينة رده الحافظ بان سياق
الحديث ظاهر في انه كان قريبا من الحديبية فهو غير كراع الغميم تنبيه قول
ابن حبيب في خيل الحرث بين ابن سعد انهم ما يتا فارس فيهم
مكرزة بن ابي جهل طليعة وهي مقدمة الجيش قال المهلب بالتصغير
قال وهو في ذر بالرفع انتهى وعند ابن ابي شيبة وابن اسحاق عن
الزهري فقال انه عيينة هذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها
الى كراع الغميم والجم مستعد جدا بانه لا اخبره عيينة بذلك قال وكل المسلكوا
طريقا غير طريقهم كما قال فجد واذات اليمين وفي رواية ابن اسحاق
من رجل يخرج بنا على طريقهم التي هم بها فخذ ثنية عند الدره
ابن ابي كثير رجلا من اسلم قال انا يا رسول الله فسلك بهم طريقا وعرا
فخرجوا منهم بعد ان سلك عليهم وافضوا الى طريق سهلة
فقال لهم قولوا نستغفر الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها
لكالخطيئة التي عرضت على بني اسرايل فلم يقولوها وسلم بن سوار
السالك بهم حمزة بن عمرو الاسلمي وعند ابن اسحاق فقال صلى الله
عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض بفتح المهملة
اسكان الميم وبالضاد المعجمة اسم موضع في طريق تخرجه
على ثنية المراد بكسر الميم وخفة الراء مهبط الحديبية من
اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات خيل قريش
قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رکضوا راجعين الى قريش
وهو معنى قوله فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة
اي حتى فاجاهم قترة الجيش بفتح القاف والفوقية قال المصنف
وسكنها في الفرع اي غبار الجيش الاسود ولذا قيد به الحافظ
وتبعه المصنف في القاموس القترة والقترة بكسر ثم سكون
بالفتح الغبرة اشتبهى ولم يقيده وهو صريح في ان القترة ليست جمعا
وفي الشوذاني جمع قترة فانطلق خالد حتى نزل يضرب برجله
دابته استعجالا للسير حالكونه نديرا منذرا لقريش بمجيء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وظاهر هذا الحديث الصحيح انه بمجرد رويته
انطلق نديرا وعند ابن سعد وغيره ان خالدا رجع الى خيله حتى نظر
المصطفى والصحابة وصف خيله بينهم وبين القبلة فامر صلى الله
عليه وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازاء نصف اصحابه
وحانت الظهر فصلاها بهم صلى الله عليه وسلم فقال خالد لقد كانوا
على غرة لو حملنا عليهم اصبنا معظمهم ولكن تاتي الساعة صلاة هي
احب اليهم من انفسهم وابنائهم فنزلت الاية بين الظهر والعصر
واذا كنت فيهم الاية فحانت العصر فصلى صلاة الخوف فمالت الرتبة

ثم

وفي الصحيح اصح واجمع امكن ان اطلاقه بعد ما صف اصحابه وقف
الى العصر حتى ليس من اعمالة المسلمين وسار النبي صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كان بالثنية اي ثنية المراد بكسر الميم وتخفيف الراء طريق
في اعلى الجبل تشرف على الحديبية وزعم الداودي ان اسمها الثنية
الثانية بأسفل مكة وهو وهم قاله الفتح التي يهبط بضم اوله وفتح
ثالثه مبنيا للمفعول بهم اي تنزل بسببهم منها بركت
به عليه السلام راحلته ناقته القصوى فقال الناس حل حل بفتح الحاء وسكون
اللام فيهما كلمة تقال للناقة اذا تركت السير وقال الخطابي ان
قلت حل واحدة فبالسكون وان احدثها نونت الاولى وبنيت
الثانية وعلى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره في نخ
يقال حملت ملانا اذا ازعجته عن موضعه ذكره الحافظ قال
ثم لكن الرواية بالسكون فيهما انتهى ثالحت بفتح الهمزة
وتشديد الحاء المهملة من الالحاح فقال المهلب بفتح اللام
تناوت على عدم العلم فلم تبرح من مكانها تلئيث الربح يعني
المصنف بفتح اللام وكسر الفوقية تقاعست بحاء مهملة وعين
مهملة وهمزة ومثناة فوقية اي حرنت وبركت من غير علة القصوا بفتح القاف وسكون
المهملة وفتح الواو ومهموز وممدود اسم ناقته عليه السلام خلات القصوا
مرتين قيل كان طرف اذنها مقطوعا والقصو طرف الاذن يقال بعير
اقصى وناقة قصوا وكان القياس القصر كما في بعض نسخ ابي ذر وزعم
الداودي انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوا لانها بلغت من
السن انقضاءه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوا
قال الحافظ الخلا بالمعجمة والمد للابل كالحران للخيل وقال ابن قتيبة
لا يكون الخلا الا للنوق خاصة وقال ابن فارس كل ما يقال للحمل خلا لكن
الخ وما ذاك لها بخلق بضم الخاء المعجمة واللام اي ليس خلقها عادة
كحبسة اي حبس حابس حبسها اياه ولكن حبسها اي القصوا
الفيل زاد ابن اسحاق عن مكة اي حبسها الله عز وجل
حلة كما حبس الفيل عن دخولها وسياتي سبب ذلك اي التشبيه
بقصة الفيل كما قال الحافظ انه الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة
وصد فهم قريش لوقع بينهم القتال المفضي الى سفك الدماء وانتهاك
الاهوال كما وقع يوم دخول الفيل واصحابه لكن سبق في علم الله
في الموضعين انه سيد خل في الاسلام خلق من بهم وسيخرج من
من اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون وكان كما في الحديث
جم كثير موجودون من المستضعفين من الرجال والنساء
كما اشار اليه في قوله تعالى ولولا رجال مومنون الاية انتهى ما فصل
به الحديث من حلة حبس الناقة واستبعد المهلب جواز حبس الفيل
على الله فقال المراد حبسها امر الله ويتعقب بانه يجوز اطلاق ذلك

في حق الله فيقال حبسها الله حابس الفيل وانما الذي يمكن ان يمنع
تسميته سبحانه وتعالى حابس الفيل ونحو كذا اجاب ابن المنير
وهو مبني على الصحيح من ان الاسماء توقيفية وقد توسع الفراء
وطائفة فقالوا نعمل السمع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ان
لا يكون ذلك الاسم المشتق منه مشعرا بنقص فيجوز تسميته الواقي
لقوله تعالى ومن قنا السيات يومئذ فقد رحمته ولا يجوز
تسميته البناء وان ورد قوله والسما بنيناها بايد وفي الحديث
جواز التشبيه من الجهة العامة وان اختلفت الجزئية الخاصة
لان اصحاب الفيل كانوا على باطل محض واصحاب هذه الناقة كانوا على
حق محض وانما جاز التشبيه من جهة ارادة الله منع الحرب
مطلقا اما من اهل الباطل فواضح واما من اهل الحق فلمعنى المتقدم
وضرب فيه المثل واعتبار من بقي بمن مضى واستدل بعضهم
بهذه القصة لمن قال من الصوفية على مسئلة الاذن التيسير وتسهيل
وفيه نظر قال ابن بطال وغيره وفيهم جواز الاستعانة بغير طلائع
المشركين ومفاجاتهم بالجيش طالما لغرتهم والسفر وحدة
للحاجة والسبب عن الطريق السهل الى الوعر للمصلحة والحكم
على الشيء بما عرف من عادته وان جاز ان يظهر عليه غيره واذا وقع
من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها لا ينسب اليها ويرد
على من نسبه اليها ومعذور من نسبه اليها ممن لا يعرف
ضرورة حاله لان خلة الفضول لو خارق العادة لكان ما تخلف
الصحابة صحيحا ولم يعاتبهم صلى الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم
والتصرف في ملك الغير بالمصلحة بغير اذنه الصريح اذ سبق ما
يدل على الرضا بذلك لانه نهم زجروها بغير اذنه ولم يعاتبهم
استنهي من فتح الباري ثم قال صلى الله عليه وسلم بحذف قوله حابس
الفيل والذي نفسي بيده فيه تاكيد القول باليمين ليكون ادعى
الى القبول وقد حمط عثمان صلى الله عليه وسلم الحلف به في الكثير من
تعاليمه موضعا قاله ابن القيم في الهدي لا يسالوني اي قريش ولا يعني
دره يسالوني شيئا عملي الا اعطتهم خطة بضم الخاء المعجمة وتشديد
الطاء المهملة اي خصلة يعظمون فيها حرمات الله اي من ترك
القتال في الحرم والجنوح الى السلم والكف عن اراقة الدما
قاله الخطابي وفي رواية ابن اسحاق لا تدعوني قريش اليوم الى خطة
يسالوني فيه صلة الرحم وهي من حرمات الله الا اعطيتهم
اياها اي اجبتهم اليها وان كان فيها تحمل مستغرب وقيل المراد
حرمة الحرم والشهر لانه حرام قال الحافظ وفي الثالث نظر
لانهم لو عظموا الا حرام لما صدوه قال السهيلي لم يقع في شيء من طرق
الحديث انه قال ان شاء الله مع انه ما ورد بها في كثير من حالاته راجحات
بانه كان امرا راجحا فلا يحتاج فيه الى الاستثناء وتعقب بانه يقال

قال

قال في هذه القصة لما دخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فقال
ان شاء الله مع تحقق وقوع ذلك تعليما او رعاية لما له ولي ان يحمل على
ان الاستثناء سقط من الراوي او كانت القصة قبل نزول الامر
بذلك وله يعارضه ان الكهف مكية اذ لا مانع ان يتاخر بعض
نزول السورة كذا في الفتح والجواب ان اللذان قال انهما الهويان مذكوران
في الروض من غيرة وسلمها البرهان فقال ما قاله حبس عليه
ثم زجرها اي الناقة فوثبت بمثلثة اخره فوقية اي قامت فلان
فعدل عنهم في رواية ابن سعد فوثبت راجعا حتى نزل
بالقصى الحديبية وفي رواية ابن اسحاق ثم قال للناس انزلوا
قالوا يا رسول الله ما بالوادي ما نزل عليه على ثمد بفتح المثلثة
والميم وال مهملة قليل الما وفسره المصنف تبعا لغيره بقوله
يتبرض تبرضا قليلا قليلا والا فالتبرض اخذ الماء باليد
تاكيد لرفع توهم ان يراد لقلة من يقول الثمد الما الكثير وقيل
الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء ويذهب في الصيف كذا في الفتح
وعورض بانه انما يتوجه ان ثبت لغة ان الثمد الما الكثير فالمعرف عن
الدما مبني قوله تالله ما نه لو اقتصر على قليل لكان امتاح اضافته الى
الماء فيشكل وكذلك انا نقول هذا ما قيل الا نعم قال الراوي
في الثمد العين وقال غيره حفرة يبقى فيها ما فان صح قلا اشكال فشكوا
عليه بتخفيف فوقية فوحدة فراء مشددة فعاد بمعجمة الناس
تبرضها قال المصنف نصب على انه مفعول بطلقة من باب النقل
للمتكلف اي ما خذ ونه قليلا قليلا قال الحافظ البرض بالفتح
والسكون اليسير من العطاء وقال صاحب العين هو خرج الما بالكف
وذكر ابن الاسوة عن عمرو وسبقت تريبن اي الما ونزحوا حتى
وتركوا صلى الله عليه وسلم الحديبية في حوض يدير لشش بها الا
واحدة فلم يلبثه الناس قال في الخلاصة بضم اوله وسكون الثاء
من الالبات وقال ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة الثقيلة اي
لم يتركوه يلبث اي يقيم وقال المصنف بضم اوله وفتح اللام وسكون
الموحدة وسكون المثلثة في الفرع واصله مصححا عليه حتى نزحوه
بنون فزاي فحا مهملة اي لم يبقوا منه شيئا يقال نزحت البير وليها
صيغة واحدة في التعدي واللزوم قال الحافظ ورفع في شرح ابن
التين بجا بدل الحا ومعناهما واحد وهو احد الما يشعر على ان
الا يبقى من شيء وشكى بضم اوله مبنيا للمفعول الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم العطش بالرفع نائب الفاعل هـ
فانتزع اخرج سهما من كنانته بكسر الكاف وفتحها التي فيها النبل
ثم امرهم ان يجعلوه في الثمد قال الحافظ في المغازي روى
ابن سعد من طريق ابن عمر وان حديثه اربعة عشر رجلا من
الصحابة ان الذي نزح البير ناجية بن الاعجم وقيل هو ناجية

ضه

نزحو

ابن جندب وقيل البراء بن عازب وقيل عباد بن خالد حكاه عن الواقدي
ووقع في الاستيعاب خالد بن عبادة قال في الفتح يمكن الجمع بانهم
نقلوا وتواطئوا على ذلك بالحضور وغيره فوالله ما زال يجيش بفتح اوله وكسر
الجيم اخره معجمة اي يفور بالري قال الخطابي بكسر الراء ويجوز فتحها
حتى صدروا عنه اي رجعوا راوين بعد وزودهم زاد ابن سعد
حتى امتروا فوايانيتهم جلوسا على شفير البير وكذا في رواية ابي الاسود
عن عروة وعند ابن اسحاق فجاش بالري حتى ضرب الناس بعطن
بعطن وفي حديث البراء عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم جلس على البير
ثم دعا بانا فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قاله موها ساعة فاروا
انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا ويمكن الجمع بان الامرين وقعا معا
وقد روى الواقدي عن ابن ابي سبرة عن هوذي انه صلى الله عليه وسلم توضا
من الدلو ثم ادلى فيها وانتزع السهم فوضعه فيها وهذه اولى
ابو الاسود عن عروة وهذه القصة غير القصة التي في حديث جابر
عند الشيخين قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ركوة فتوضا منها فاقبل الناس نحوه فقال مالكم
قالوا يا رسول الله ليس عندنا ما نتوضا ولا نشرب الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون فشربنا وتوضانا وحسبهما بان جابرا كان فيمن حضر تلك
الوقتين وكان ذلك كان قبل قصة البير وسياتي في الكلام على ما
يقع في كتاب البخاري بيان ان حديث جابر كان حين حضر
صلاة العصر عند اراقة الوضوء وحديث البراء كان لارادة
ما هو اعم من ذلك ويحتمل ان الماء تفجر من بين اصابعه ويده
في الركوة وتوضوا لهم وشربوا اشرح بمعنى الماء الباقي في الركوة
في البير فتكاثر الماء فيها وقد اخرج احمد حديث جابر وفيه
فجاء رجل باداوة فيها شيء من ماء ليتوضا في القوم وساقه نحو
صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضا فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك
القدح فتزاحم الناس عليه فقال على رسلكم توضع كفه في
القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رايت العيون عيون
الماء تخرج من بين اصابعه وفي حديث زيد بن خالد انهم
اصابهم مطر اثناء الحديبية فكان ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين
والله اعلم وفي هذه المعجزات ظاهرة وفيه تركه صلى الله عليه وسلم
بنفسه الشريف صلى الله عليه وسلم انتهى من الفتح في موضعين وسيجيء
لذلك ان شاء الله تعالى مزيد الكلام على ذلك في المعجزات
فيهما هم كذلك بالميم الزايدة والتصغير ما سقاطها وبين بضاعة الجملة
اوقات بتقدير مضاف اي اوقات هم كذلك بتقدير مضاف اي
اوقات اذ جاء بديل بالموحدة والتصغير ابن ورقاء بفتح الواو وسكون

وسكون الراء بالخاء والمد عمرو بن ربيعة الخزاعي بضم الخاء
وبالزاي نسبة الى خزاعة قبيلة من الازد الصحابي المشهور وكان
سيد قومه قال ابو عمر اسلم يوم الفتح بمر الظهران قال ابن اسحاق
وشهد بديلا وحنينا والطائف وتبوك وكان من كبار مسلمة الفتح وقيل
اسلم قبل الفتح وقال ابن منده وابو نعيم اسلم تنبيها في تقرير من قومه
قال الحافظ اسم الوافدي منهم عمرو بن سالم وخراش بن امية
وفي رواية ابي الاسود عن عروة منهم خارجة بن ابي زهير ابن
امية انتهى فقصر البرهان في قوله لا اعرفهم او مراده جميعهم من
خزاعة الى تبع عليه من اضافة قوم الى ضميره لدفع توهم ان مراده
مشركوهم وبخا للطوه وان لم يكونوا من خزاعة وكانوا قال شيخنا
اي خزاعة وذكر عيبا الخ وقال المصنف اي بديل والنفر الذين معه
لكن توليد شيخنا ان الروايات تفسر بعضها وقد رواه ابن اسحاق
بلفظ وكانت خزاعة عيبة بفتح المهملة وسكون التحتية بعدها
موحدة ما يوضع فيه الثياب لحفظها اي انهم موضع نصحه
بضم النون وحكى ابن التين فتحها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وموضع امانته على سر كانه شبه الصدر الذي هو مستودع
السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب قاله الحافظ وتبعه المصنف
وغيره وامثله قول النهاية تبعا للازهري وغيره من اللغويين العرب
تكني عن الصدور والقلوب بالعياب لانها مستودع السرائر
كما ان العياب مستودع الثياب من اهل تهامة ليباد الخ لان
خزاعة من جملة اهل تهامة بكسر الفوقية وهي مكة وما حولها
واصله من التهم وهو شدة الحر وركود الريح وفي رواية ابن اسحاق
وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشركها
لا يخفون عليه شيئا كان بمكة وعند الواقدي ان بديلا قال للنبي
صلى الله عليه وسلم عزرت له سلمة فقال لم نخ لحتال
فتكلم ابو بكر فقال له بديل انا لا اتهم له صلى الله عليه وسلم ان بني هاشم في الجاهلية
والاسلام في سواء ثم قال له صلى الله عليه وسلم ان بني هاشم في الجاهلية
كانوا نخالة قومهم خزاعة ناسمر واعلى ذلك في الاسلام وفيه
جواز استصباح بعض المعاهدين واهل الذمة اذا دلت القرائن
على نصحهم وشهدت التجربة باثارهم اهل الاسلام على غيرهم
وتوهمهم من اهل دينهم وبيستفاد منه جواز استضاءة بعض
ملوك العدو واستظهاره على غيرهم وله بعده ذلك من سوالة التجار
وله من سوادة العدو البعيد من قبيل استخدامهم وتقليدهم عونا
وانكا بعضهم من بعض وله يلزم من ذلك جواز الاستعانة بالمشركين
على اهل الاطلاق فقال ابن تركب كعب بن لوي وعامر بن لوي وانما انتسب
على هذين لرجوع انساب قريش الذين بمكة اجمع اليهما وبقي من قريش
بنو جمانة بن لوي وبنو سعد وبنو لوي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة

منهم احد وكذلك قرب الظواهر الذين منهم بنو قيم بن غالب و
محارب بن فهر بفتح الهمزة وسكون الهاء المهملة
جمع عمد بالكسر والتشديد وهو ما الذي لا انقطاع له وعقل الداودي
فقال هو موضع بمكة كذا في بعض النسخ فانه اعداد الى مياه الحديبية
من اضافة الاسم الى الحل وفي القاموس ان عد يطلق ايضا على
الكثرة في الشيء فان اريدت فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اي
مياه الحديبية الكثيرة قال الحافظ ولهذا اشتهر بانه كان
بها مياه كثيرة وان قريشا سيقوا الى النزول عليها فلذا اعطش
المسلمون حتى نزلوا على النمد المذكور وقد مر قول عروة وسبقت
قريش الى الماء فنزلوا عليه ومعهم العوذ بضم العين المهملة وسكون
الواو المطافيل بفتح الميم والطاء المهملة والفاء فعاطيف جمع مطفل وهي
ساكنة فلام وفاء هم معها اولاد ومصادر ما يعوذ من
البيت الحرام والعوذ بالذال المعجمة آخره جمع عائذ بالهمز
وادرسم بصورة الياء لان اسم فاعل وصف به مونث فقيل
عائذة بالتاء لانه اختصاصه بالمونث فلا مذكر يفرق بينه وبين مونثه
بالتاء على انه جعل اسما فلشبهه الوصفية مراده منه كما يصرح به
قوله وهي الناقة ذات اللبن فعلى هذا يقال هذه عائذ له ناقة عائذ
وبمر نظيره في لمتحة والمطافيل الامهات اللاتي معهن
اطفالها يريد كما جزم به في الروض وصدر به في الفتح فتسمح
المصنف انهم جزموا بعهم لذوات الالبان من الابل ليرد وا
بالبانها ولا رجحوا بي معلوم او كما قال ابن قتيبة كني
بذلك عن السيل لان استعارة عن النساء معهن الاطفال والحرث
انهم جزموا بانهم واولادهم لارادة طول الغارة ان دعت
اليه الامر ليكون ادعى الى عدم الفرار زاد الحافظ ويحتمل ارادة المعنى
الاعم قال ابن فارس كل انثى اذا وصفت فهي ابي سيقة ايام والجمع
عوذ كانها سميت بذلك لان ولدها تعوذ ولدها وتلزم الشفقة به
قال السهيلي سميت بذلك وان كان الولد هو الذي يعوذ بها لانها
تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا لناقة راعية وان كانت
مرعوجا فيها وعند ابن سعد معهم العوذ المطافيل والنساء
والصبيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا لبديل
انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد
نهكتهم الحرب بفتح النون والهاء وكسرها في الفرع كاصله
اي ابلغت فيهم حتى اضعفت قوتهم وهزلتهم واضعفت آمالهم
كذا في شرح المصنف والذي اقتصر عليه الحافظ وغيره كسر الهاء
فان شاءوا ماددتهم مدة يترك الحرب فيها بيننا وبينهم ويخلوا بيني وبين الناس
يعني العرب وغيرهم ان شاءوا لذا
فتراه لهم لاي ذرعن المستملي والكشميهني وسقط للباقين فكان
ذكرها

ذكرها بمرة تاكيد فان اظهر بالجزم باظهار الله تعالى ديني بجيت بدخله
الناس ويتبعوني فيما جيت به فان شاءوا مروا في ظهوره قال
الهمزة معطوف على الشرط الاول ان يدخلوا فيما دخل الناس من دخل عني
فعلوا جواب الشرطين والا اي وان لم اظهر فقد جموا بفتح الجيم وشد الميم المضمومة
يعني استراحوا من القتال ولئن لمازيد فان اظهر الناس علي فذاك
الذي يتمنون فصرح بما حذفه هنا من القسم الاول انتهى هو
وقال الحافظ هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر غيرهم
على الخاصم المونة وان اظهرنا على غيرهم فان شاءوا الطاعوني والا قاتلوا
تقتضي مدة الصلح الا وقد جموا اي استراحوا قلوا وفي رواية
ابن اسحاق وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة واتاروا الا مر مع
انه جازم بانه تعالى سيظهره ويظهره لوعد الله تعالى له لكن
على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر على ما زعمه ولهذه النكتة
حذف القسم الاول وهو التصريح بظهوره وغيره عليه لكن
صرح به في رواية ابن اسحاق ولفظه فان اظهاني كان الذي اراد وا
ولان عائذ من وجه آخر عن الزهري فان ظهر الناس علي وذاك
الذي يتمنون فالظاهر ان الحذف وقع من بعض الرواة تادبا مع النبي
وانهم ابوا استحوذ فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري
هذا حتى تنفرد سالفتي بالسين المهملة وكسر اللام ابو عبيدة
العنق كني بذلك كما قال السهيلي عن القتل لانه من القتيل تنفرد
مخدمة عنقه وقال الداودي المراد الموت اي حتى اموت واتفرد
بمقبر في قبري ويحتمل انه اراد ان اقاتل حتى ينفرد وحدي
في مقاتلتي بصم وقال ابن المنير لعله نبه بالاذن على ان الله على ايمانهم
في من القوة بالله والحول به ما يختص مقاتلتهم من دونه لو هم
انفردت فكيف لا اقاتل عن دينه مع كثرة المسلمين وقلة بصائرهم
في نصرة دين الله وليمضين بضم اوله وسكون النون وكسر الفاء
قال معجمة فنون مشددة والزركشي والدماميني ضبطاه
بفتح النون الاولى وشد الفاء مكسورة قاله المهر وكلام الفتح
محتمل فانه قال بضم اوله وكسر الفاء ليمضين الله امره اي
نصره وبينه وحسن الاتيان بهذا المعنى بعد ذكر الزوة للتنبيه على
انه لم يرده الا على سبيل الحزم وفي هذا كما قال صلى الله عليه وسلم من
القوة والثبات في تحقيق حكم الله وتبليغ امره والذب الى الغاية الرعم
والالتفات على من كان من اهلها وبذل النصيحة للغرابة فقال بديل سابلغهم
بفتح الموحدة وشد الدال ما تقول قال الحافظ اي فاذن له فانطلق هو
بعد ان بعث ركبا حتى اذا فرشنا زاد الواقدي فقال ناس منهم هذا بديل
واصحابه وانما يريدونه وان يستخبروكم فلا تخبروهم بشيء واحد نزاي لا يبلغ
شيئا منهم فخذ

اللام و

انهم لا يختبرونه فقال انا قد جيناكم من عند هذا الرجل يعني النبي صلى الله
عليه وسلم وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه نفتح النون ه
عليكم فعلنا والوافدي انا جيناكم من عند رجل نحبون ان نخبركم عنه
نخبركم عنه فقال سفها وهم قال الحافظ سمي الواقدي منهم عتبة ابن
ابي جهل والحكم بن العاص له حاجة لنا ان نخبرنا عنه بشيء نراه الواقدي
ونحن اخبروه عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا اخي لا يبقى منا رجل واحد
وقال ذو الرأي منهم هات قال المهم تبشيرا نا اعطني قال ستخبرنا
رحمه الله تعالى اي كذلك ما سمعته يقول وفي رواية الواقدية فاخبر عليهم
عروة الثقفي بان سمعوه كلام بديل فان اعجبهم قبلوه فان لم يعجبهم
صفوان والحارث بن هشام اخبروني بالذي رأيتم وسمعتم
فقال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ابن اسحاق فرجعوا الى قريش فقالوا انتم تعجلون على رجل
انه لم يأت لقتال انا جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم
وقالوا ان كان حالا يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا ابدا عنوة ابدا
ولا تحدث بذلك العرب ابدا فقام عروة بن مسعود بن بضم الميم
وفتح المهملة وشد الموحدة الثقفي بعد ما وجدة الثقفي اسلم
عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطايف ورجع الى قومه ودعاهم الى
الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم بمثله في قومه كصاحب يس
ووقع في رواية احمد عن ابن اسحاق عروة بن ثمر بن مسعود ه
قال الحافظ والصواب الاول وهو الذي في السيرة فقال اي يا قوم الست
بالوالد اي بمثله في الشفقة على ولده قالوا بلى قال اولست بالولد اي
في النصح لوالده قالوا بلى وعند ابن اسحاق ان ام عروة سبيعة بنت
عبد شمس بن عبد مناف فاراد انهم قد ولدوه في الجملة لكون امه
منهم وله بي ذو السنتين بالولد والست بالوالد وحري ان يقبل قول الوالد
فقالوا بلى انتم عندي في الشفقة والنصح بمنزلة الولد قال ولعلكم
تجدون عندي غير ما هو احسن منهم قال الحافظ والصواب الاول وهو الذي
وهو الذي في رواية احمد وابن اسحاق وغيرهما قال فهل تتهمونني
بنون رواية ابي ذر على الاصل ولغيره بواحدة اي تتبعونني اي اتتهمني
قالوا لا نتهمك وعند ابن اسحاق قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم
قال الستم تعلمون اني استنفرت اهل عكاظ بضم المهملة وخفة
الكاف واخره ظاء معجمة مصروف ولابي ذر بمنعه اي دعوتهم الى ام
نصرتم فلما لجوا علي وهو بالموحدة وشد اللام المفتوحة من الملجاجة
بالمهملة المضمومة اي امتنعوا من الاجابة قال الحافظ والسياق يدل
من الاجابة وقع الفرس اذا امتنع من ادائها عليه حبستم باهلي
وولدي وممن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا محمد قد عرض عليكم
وللكشميهني لكم خطة بضم الخاء المعجمة وشد المهملة

رشد

رشد بضم الراء وسكون المعجمة وبفتحها اي خصلة خير وصلاح وانصان
اقبلوها وبين ابن اسحاق ان سبب تقديمه لهذا الكلام ما راه من
رد هم العنيف على من يجي من عند المصطفى ورفع عنيده تقديم يجي
كزرثم الخليس على عروة قال ويب ان ما في الصحيح اهم ورد عروة ان يكلم
اتيه بالهمز وهم على جواب الامر وامثله ايته اي اجي اليه هكذا
اقتصر عليه الفتح وعزاه المصنف لابي ذر وقد رأيته ايته بالتاء
على الاستيناف قالوا ايته قال الحافظ بالذ وصل احدها همزة مكسورة
ثم مثناة ساكنة ثم هاء مكسورة وبغير كسرها زاد المصنف امر من اتى يأتي
فاتاه اي فاتى عروة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا هو ثابت في البخاري
وسقط في كثير من نسخ المصنف فاحتاج شيخنا لتقديرها فجعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم نحوا قال ويدل قال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
نحوا من قوله لبديل السابق زاد ابن اسحاق واخبره انه لم يأت يريد
حربا فقال عروة عند ذلك قال الحافظ اي عند قوله له قاتلتهم اي بمحمد
ارأيت اي اخبرني ان استأصلت امر قومك اي اهلكتهم بالكلية هل
سمعت باحد من العرب اجتاح بجيم ثم حاء مهملة اي اهلك اصله
قتلك حتى يكون سلفك فيه قال الحافظ لم ار له تتمة ولا يتعلم له حد اتيك بما لم يسبقك اليه
احد من العرب وان تكن الاخرى قال الحافظ حذف الجزاء اتاك باقعة
صلى الله عليه وسلم والمعنى وان تكن الغلبة لقريش فلا اعرف منهم يمكنك مثله
وقوله فاني الخ كالتعليل لهذا المقدر المحذوف والحاصل انه رد الامر
بين شيئين غير مستحسنين ولو هلال قومه ان غلب وذهاب
اصحابه ان غلب لكن كل منهما مستحق من شرعا كما قال تعالى هل تربصون
بنا الا احدى الحسنيين انتهى وعون تقديره للشرطي وشبهه العيني
وقد الزركشي وان كانت الاخرى كانت الدولة للعدو وكان الظفر
لهم عليك وبقي احتمال ورده الدماميني باتحاد الشرط والجزاء ان الاخرى
هي انتصار العدو وظفرهم فيؤول تقديره اي ان انتصر اعداؤك وظفروا
كانت الدولة لهم وظفروا فالمستقيم تقديره لم ينفعك اصحابك فاني والله
لاري هكذا هو في البخاري بالاثبات وجوها قال المصنف اي اعيان
الناس لهم انتهى ينبغي ان هم قريش والمعنى انا عداه اعيانا واصحابا
اخلاطا ويقع في بعض نسخ المواهب مستحقا لاري بزيادة اللام
واقتصر عليها الشارح وكلى بزجها بانه كالتعليل لعدم تبادرهم
ابا له يظهر منهم تضرره بثبات له انهم اخلاط ليسوا من قبيلة واحدة
حتى يجرصوا على الثبات على مناصرة بعضهم بعضا لكن يجيء ان ثابت
بها الرواية ولم يتكلم عليها الشراح وله ذكروها باسقاط ذلك عروة بها واني
لاري بالاثبات ايضا استوابا بتقديم المعجمة على الواو والكاف وعليها
اقتصر صاحب المشارق قال المصنف ولابي ذر عن الكشميهني ارشابا
بتقديم الواو على المعجمة ويروى اوباشا بتقديم الواو على المرحدة ه

يعني اخلاطا من الناس قال الحافظ وال شواب الاخلاط من انواع شتى
واه رباش الاخلاط من السفلة قال وباش اخص من الشواب خلنا
بالخاء المعجمة والقاف اي حقيقا وزنا ومعنى ويقال للواحد والجمع ولذا
وقع صفة لاشواب ان يغروا نك ويدعوك بفتح الدال اي يتركوك
وفي رواية ابي المليح من الزهري فكابن بهم لوقد لقيت قريشا قد
اسلموك فتوجد اسرا في بيتي اشد عليك من هذا وفيه ان العادة
جرت ان الجيوش المجتمعة لا تومن عليها الغرار بخلاف من كان
من قبيلة واحدة فانهم يانفون الغرار عادة وماد ري عروة ان
سورة الانعام اعظم من سورة الفرانية وقد ظهر له ذلك من مبالغة
المسلمين في تعظيم صلى الله عليه وسلم انتهى فقال له ابو بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه زاد ابن اسحاق وابو بكر خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم قاعد امصص بالبن وصل وضاد بين مهملتين اي ولي ره
مفتوحة بصيغة الامر وحكى ابن التين عن رواية القابسي ضم
الصاد الاولى وحكاه وافتر ح الحافظ والمصنف لانه خلاف الرواية
وان جاز لغة بظر بباء واحدة رواية ابي ذر وغيره بظربين
اللات زاد ابن عايذ من وجه اخر عن الزهري وهي طاغيته التي تعبد
اي طاغية ثقيف اتحن بقرعنه وندعه استفهام انكار قصد به هم
توبيخه في سبة الفرار بهم قال العلماء هذا ابلغ ما سمع من ابي بكر في سب
عروة فانه اقام بجنود عروة وهو صنمه بمقام امه لان عادة
العرب الشتم بذلك يلفظ الام فابدله الصديق باللات فنزله منزلة
امراة تحقير المعبوده وحمله على ذلك ما اغضبه به من شتمه
المسلمين ابي الفرار والنظر بالموحدة المفتوحة والظاء المعجمة الساكنة
وبالراء وجمعه بظور وابظر كفلوس وافلس قطعة تبقى بعد الختان
في فرج المراة كما جزم به في الفتح وزاد المصنف في الشرح وقال الداودي
هو فرج المراة قال الشافعي والذي عند اهل اللغة انما يخفض من
فرج المراة اي يقطع عند ختنها انتهى وفي المصباح البظر
لحمة بين مشفري المراة وهي الخلقة التي تقطع في الختان
واللات اسم صنم كانت بثقيف وقريش بعيد ونهما والعرب تم
تطلق هذا اللفظ في معرض الذم فيقولون لوجب امصص بظر
امك فاستعار ذلك ابو بكر في اللات انتهى زاد الحافظ وفيه جواز
النطق بما يستقبح من الالفاظ لارادة زجر من يدانيه
ما يستخف به ذلك وقال ابن المنير في قول ابي بكر تحسيل له
للعدو ولوم بين ضمر وتعريض بالزامهم من قولهم اللات بنت الله
تعالى عن ذلك بانها لو كانت بنتا لكان لها ما يكون للاناث قال
فقال عروة من هذا الفظا البخاري من ذا قالوا ابو بكر
وفي رواية ابن اسحاق عن هشام قال له هذا ابن ابي قحافة وكانت
عنده لجلوسه خلف المصطفى فلا ينافي ان يعرفه وله عليه ليد كما قال لهم

فقال

فقالوا بفتح الهمزة وضم الميم حرف استفتاح والذي نفسي بيده
قال الحافظ هذا يدل على ان القسم به كان عادة العرب لولا يد لنمة
وفي رواية كانت كل عندي لم اجزك بفتح الهمزة وسكون الجيم وبا
لزاي لم اكافك لا جتنك زاد ابن اسحاق ولكن هذه بها ايجازاه
بعدم اجابته عن شتمه بيده اي كان احسن اليهما وبين عبد العزيز
في رواية سيم عن الزهري ان السيد المذكورة ان عروة كان تحمل بدقيقة
فاطمة فيها ابو بكر يحون حسن وفي رواية الواقدي يعشر قله بين
وكان غيره يجيبه بالاثنين والثلاثة قال وجعل عروة يكلم النبي صلى
الله عليه وسلم فكلما تكلم زاد ابرز من الحموي والتشهيني كلمة م
وفي رواية فكلما كلمه اخذ بلحيته الشريفة وفي رواية ابن اسحاق
فجعل يتناول لحية النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة
ابن مسعود بن معتب الثقفي الصحابي الشهير اسلم قبل الحديبية
بثلاث سنة خمسين على الصحيح قائم على راس النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه السيف قصد المراسته وعلية المغفر بكسر الميم وسكون
المعجمة وفتح الغاء وفي رواية ابي ابي سود عن عروة بن الزبير ان المغيرة
لما راى عروة يتناول لحية النبي صلى الله عليه وسلم وكان عروة لا يعرف
من عروة بعد قال الحافظ فيه جواز القيام على راس الامير
بالسيف لقصد المراسة ونحوها من الترهيب للعدو ولا يعارض
النهي عن القيام على راس الجالس لانه يحمل ما اذا كان على وجه الغلظة
والكبر فكلما اهوى ابي مد اوقصده او اشار اوالى عروة الى هد
لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده اجلالا له وتعظيما لله صلى الله
عليه وسلم بنعل السيف قال الحافظ هو ما يكون اسفل القرابين من
قصة او غيرها وتبعه المصنف وغيره وقوله الجوهري واتباعه هو الحديد
التي في اسفل جفن السيف وهو غلاف يشق قيدا وقال اخر فعل امر من
الثلاثي خبر يدل عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق
تبرانه تصل اليك وزاد عروة بن الزبير فانه لا ينبغي لمشرك ان يمسه وفيه
رواية ابن اسحاق فيقول عروة ما افظك واغلظك وقد كانت عادة العرب
كما قال الحافظ في الفتح وغيره ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا هم
سيما عند الملاطفة قال البرهان برادون بذلك التحنية والتواضل
والتراحم فعله لذلك اهل اليمن وحكى ذلك عن بعض العرب العجم ايضا وفي
الخال الما يمنع ذلك النظر بالنظر فزجر اي عروة لغلظت في ذلك القوم
قوله انه نظير للمصطفى ولم يعلم انه لا نظير له فالذي منعه لكن
كان صلى الله عليه وسلم يغضي بعين نصف مجموعين ينفاقل وسكت لعروة
فلا يواخذه لجعله ولا يمنعه استخاله ونا لنعاله له ولقومه والمغيرة
يمنعه اجلالا لنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيما لعلمه بان الله تعالى لم يخلق له

لم يخلقه نظيرا قال ما فصل به بين اجزاء الحديث من كلمة تناول اللحية
ومنع المغيرة كـ ورفع عروة راسه فقال من هذا وفي رواية
ابي الاسود فمن عروة بن الزبير فلما الثر المغيرة مما يقرع به عنصب
وقال ليت شعري من هذا الذي قد اذاني في بين اصحابك والله لا احسبه
فيكم الا ثم به ولا اشر منزلة قال كذا لابي ذر ولغيره قالوا المغيرة وفي رواية
ابن اسحاق فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن
اخيك المغيرة بن شعبة وكذا اخرجه ابن ابي شيبة وابن جرير
من حديث المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح فقال اي غدر
بالمعجمة بوزن عمر وحذف ولد من مادر مبالغة في وصفه بالغدر اي نزل
الوفا السنت اسعى في دفع شر غدرتك بفتح الغين المعجمة اي جنايتك
بسذل المال وفي مغازي عروة والله ما غسلت عني من غدرتك و
لقد ورثتنا العداوة في ثقيف وفي رواية ابن اسحاق وهل غسلت
سوءتك الا بالامس وكان المغيرة قبل اسلامه صحب قوما في
الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف من بني مالك فلما خرجوا للمقوقس
بمصر بهدايا فاحسن اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة لانه ليس
من القوم بل من احلافهم فنظر منهم ولم يواسه منهم احد
فلما كانوا ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا فوثب المغيرة فقتلهم
كلهم واخذ اموالهم ثم جاء الى المدينة فاسلم فقال ابو بكر ما فعل
المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتهم وجئت باسلامهم الى الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم ليحسن او يرى رايه فيها فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اما الاسلام بالنصب على المفعولية كذا قال
المصنف فاقبل بلفظ المتكلم اي اقبله واما المال فليست منه في شيء.
ابدا لانه فرض له لكونه احد نفر الاثة لا يجاوز احد مال الكفار عدد آحاد
الاثنين لان الرفقة يصطحبون على الاماناة وهي تؤدي الى اهلها اصلا
كان او كافرا وانما تحل اموالهم بالمحاربة والمغالبة فلعله صلى الله عليه وسلم
ترك المال في يده لامكان اسلام قومه فيرد اليهم اموالهم ورفعه انه من
الحربي اذا اتلف مال الحربي لم يضمن وهو احد وجهين للشافعية
كذا في الفتح فبلغ ذلك ثقيفا فتهايج الفريقان للقتال لولا
ما كان والاحلاف فرهط المغيرة فسبي عروة ثم جيء احد واسه
دية ثلاثة عشر بقرا واصطلحوا وقد ساق الواقدي وابن الكلبي
القصة مطولة وهذا اصلها قال البيهقي كذا في الخبر ان عروة
عم المغيرة وانما هو عم ابيه انتهى ولا فرق في ذلك فهم الاب عم
فرده بمجرد الفايدة لان انتقاد تاليف وقد نطقت به سند الفصما
ثم ان عروة جعل يرمق بضم الميم اي يلحظ اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم بعينيه بالتثنية قال الراوي حين حدث الحديث
المسور ومر بن حكاية عن حال الصحابة مع حضرة المصطفى ع
بحضرة عروة والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وسلم

نخامة

نخامة قال المصنف بضم النون ما يخرج من الصدر الى الفم الا وقعت
في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده بتركان اذا ابتدر امره اي
وله يسقط من شعره شيء الا اخذوه واذا امرهم ابتدروا امره اي
اسرعوا الى فعله واذا توضا كادوا يقتتلون على وضوئه بفتح الواو
فضلة الماء الذي توضا به اي على ما يجتمع من القطرات وما يسيل
من الماء الذي يأتي بعد انقضاء التشريعية عند الوضوء قال المصنف وهو
صريح في انه الشرعي وزعم ان المراد غسل يديه وانه ابلغ لانه يكون
من الكفاية وما يستعذر فاذا تيادروا الى ذلك فاولى الشرعي
واذا تكلم عليه السلام ولابي ذر تكلموا اي الصحابة خفضوا
اصواتهم عنده وما يحدون بضم اوله وكسر الحاء المهملة اي يديمون
النظر اليه تعظيما له قال في فتح الباري فيه اي فعل الصحابة ما ذكر
وليس الخبر للمقول المذكور ويتعسف توجيهه بانه قال لان في
وجوهها الخ بحسب ظنه على ما جرت به عادة الاخلاط فتبين
له خطاؤه بفعل الصحابة فان لفظ الفتح ولعل الصحابة فعلوا ذلك
بحضرة عروة وبالغوا في ذلك اشارة الى الرد على ما حكيه
من فرارهم فكانهم قالوا بلسان الحال من تجنبه هذه المحبة و
تعظيمه هذا التعظيم كيف يظن به ان يفر عنه وسلمه بضم اوله
وسكون السين لغة تميم من اسلمه اذا خذله فالمعنى من كانت
هذه صفته كيف يترك نصره ويخلي بينه وبين عدوه بل هم
بالعكس اشد اعتناء بحمايته ونصرته وتمسكا به وبدينه ونصره
من هذه القبايل التي ترامى بعضها بعضا بالغدر يقبح كلام الغتة
فيستفاد منه جواز التوصل الى المقصود بكل طريق سايغ
والله اعلم انتهى قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله
لقد وفدت بفتح الفاء على الملوك ووفدت على قيصر غير منصرف
والنجاشي بفتح النون وكسر وخفة الجيم واخطا من شدد ها
فالقيت بينهم تحمة فتحمنة مشددة وتخفيفة لقب لمن ملك
الحبشة وهذا من عطف الخاص على العام رخص الثلاثة الذكر
لانهم اعظم ملوك زمانهم والله ان تكسر الهمزة وسكون النون
نافية اي ما رايت ملكا قط تعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب
محمد محمدا والله ان تكسر فسكون ايضا ان ما يتنخم مضارع رواته اي ذر
ربقيره تتخم بلفظ الماضي نخامة الا وقعت في كف رجل
منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا
توضا كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم عليه السلام ولابي ذر
تكلم اي الصحابة خفضوا اصواتهم عنده احتراما له
وتوقيرا وما يحدون النظر اليه تعظيما له وانه بكسر الهمزة قله
عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها بهمزة وصل وفتح الموحدة

من ج

وعند ابن اسحاق ولقد رايت قوما لا يسلمون لشيء ابدا فراوا ركبكم
وعند ابن ابي شيبة من مرسل علي بن زيد فقال لعمروة اي قوم
قد رايت الملوك ما رايت مثل محمد وما هو بملك ولقد رأيت وفد
الهدى معكوفا وما اراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف هو ومن تبعه
الى الطايف وفي قصة عروة من الفوايد ما يدل على جوة عقله
وتفطنه وكان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم
وتوقيره ومراعاة امورة ورفع من جفا عليه بقول او فعل والتبرك
باثاره فقال رجل هو الحليس بمهملتين مصغرا وسمي ابن اسحاق هـ
والزبير بن بكار اياه علقمة فكان الحليس سيد الاحابيش يوميذ قال
البرهان لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على كفره من بني كنانة وهو
ان بالجيم وكسر الهاء وراية ابي ذر والاصيلي نصب اليه ولغيره اتيه بمثناة قبل
الهاء فقالوا ائتيه بهمزة ساكنة وكسر الهاء فاتاه فلما اشرف
على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت وبهي
البعير ذكرا كان او انثى والهاؤها للوحدة له للتانيث وعن مالك
انه كان ينحي من تخصها بالانثى وقال الازهري البدنة لا تكون
الا من الابل وانما الهدي من الابل والبقر والغنم فنقل النووي
عنه ان البدنة تكون من الابل والبقر والغنم خطأ نشأ عن سقط وفي
الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا
يسمنونها قاله الحافظ في كتاب الجمعة فابعثوها اي اثروها
دفعة واحدة له فبعثوها له ليقفوا بها عند نحرها ويتحفظ انهم
لم يريدوا حربا فيعينهم على ذلك هو لمكة المكرمة واستقبله الناس يلبون
بالعمرة فلما راى الكفار ذلك قالوا سبحان الله ما ينبغي
لهؤلاء ان يصدوا ايصد اوله وفتح الهملة يمنعوا من البيت ض
وفي رواية الزبير بن بكار اي والله ان نجح لخم وجذام وكندة وعبد
ومنع ابن عبد المطلب وعند ابن اسحاق والواقدي وابن سعد
فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي لقلائده وقد
حبس عن محله رجع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكن في مغازي عمرو عند الحاكم فصاح الحليس فقال هلكت قريش
ورب الكعبة ان العقوم انما اتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم
اجل يا اخا بني كنانة قال الحافظ فيحتمل انه خاطبه على لغة قد
رجع الى اصحابه قال راين البدن قد قلدت بضم القاف وكسر
اللام مشددة واشعرت بضم اوله وسكون المعجمة وكسر المهملة
فما ارى بفتح الهمزة ان يصدوا عن البيت زاد ابن اسحاق وقال له
اجلس فانما انت اعرابي لا علم لك وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان الحليس
غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على

هذا

هذا اعاهدتاكم ايصد عن بيت الله من جاه معظما له والذي نفس الحليس
بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة
رجل واحد فقالوا اكفف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به
قال الحافظ وفي هذه القصة جواز المخادعة في الحرب واظهار
ارادة الشيء والقصود غيره وان كثيرا من المشركين كانوا يعظمون عمرة
الحرام وينكرون على من يصدهم لان تمسكهم بقايا دين ابراهيم
عليه الصلاة والسلام فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص
زاد ابن اسحاق بن الاخيف وهو بمعجمة فتحتية ففاء من بني عامر
ابن لوي قال في الاصابة والمشهور انه ممن اسلم وذكره في الصحابة الا ان ابن حبان
يلحظ يقال له مكرمة وبكرز بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها
زاي كما ضبطه الحافظ ابو علي الغساني وغيره قال السهيلي في غزوة
ودان وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا وجدته بخط ابن بدة
النسابة بفتح الميم قال الحافظ في الفتح وبخط يوسف بن خليل
الحافظ بضم الميم وكسر الراء الاولى المعتمد فقال دعوني اتيه
بالجيم وكسر الهاء وراية ابي ذر وصار في اتي بالقصر جاما ثانيا الحد
فمضاه اعطي ولغيره ائتيه بياء على الاستيناف فلما اشرف عليهم قال النبي
صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر بالفاء والجيم
وفي رواية ابن اسحاق غادر قال الحافظ وهو ارجح وبها رايت له
شعرا مر وصفه بالتجور مع انه لم يقع منه في قصة الحديبية
فجور ظاهر بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سيان بين ذلك مع في
قصة ابي جندل الى ان رايت في مغازي الواقدي في غزوة
بدر ان عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف تحتمل من مكلة وبنوا
خلفنا لا نامنهم على ذرارينا وذلك ان حفص بن الاحنف كان
له ولد وهي فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم لهم كان في قريش
فتكلمت قريش في ذلك ثم اصطلحوا فعند ذلك امكر بعد ذلك على عامر
ابن يزيد سيد بني بكر غدرة فقتله فنفرت من ذلك كنانة
فحالت وقعة بدر لاشاد ذلك فكان مكرز ممن غدر وفا بالعقد وذكر
الواقدي ايضا انه اراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في
خمسين رجلا فاخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس وانفلت
مكرز فكانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك انتهى وبه يقل
ان لا وجه لقول الشاني ان قوله وهو رجل غادر يعني انه لو كان
ناشيا عن خبر لذكروه انتهى فهذا خبره فجعل يكلم النبي
صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق فقال له صلى الله عليه وسلم نحوا مما قال
لبديل واصحابه فبينما يكلمه اذ جاه سهيل بن عمرو
القرشي العامري خطيب قريش سنة سبع سنة ثم المدينة اسلم
يوم الفتح قال ابن سام الشاعر رضي الله تعالى عنه كان محمود الاسلام
من حين اسلم روى البخاري في تاريخه والباوردي عن الحسن قال

قال كان من الطلقاء فنظر بعضهم الى بعض فقال سهيل علام اتخلفكم فالحقوا
دعي القوم ودعيتم فاسرعوا وابطأتم فكيف كم اذا دعيتم الى ابواب الجنة
ثم خرج الى الجهاد ورواه ابن شاهين عن ثابت البناني قال قال
سهيل والله لا ادع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين
مثله ولا نفقة انفقتها مع المشركين الا انفقت على المسلمين مثلها لعل
امري ان يتلو بعضه بعضا ثبت بالشام بطاعون عمواس سنة ثمان
عشرة عند الاكثر وبقي القتل بالبرسوك ويقال بمرج الصفر وقضية
هذا الحديث الصحيح ان جاثليق النصارى مكرز من عند المقوقس وفي رواية
ابن اسحاق ان مكرزا رجع الى قريش فاخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم
وان ذهاب الخليس ثم عروة بعد مكرز يجمع بانه رجع فاخبرهم
ثم جاءهم سهيل في الصلح هو وحويطب كما رواه الواقدي وابن عائذ
فكان مكرز اسبق سهيلا في المجيء فكلم المقوقس فجاء سهيل وما ذكره في
رواية ابن اسحاق في قوله ثم تغنى الخليس ثم عروة فانما هو للترتيب
الذكري فلا تعارض رواية الصحيح وان كما في الصحيح الخ قال بعضهم
بفتح الميم بينهما مهملة ساكنة ان رأتنا منها موصول اليه
بالا سناد السابقين فاخبرني بالافراد الراوي هو السختياني
عن عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس انه لما جاء سهيل
قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم بفتح السين وضم الهاء كما
اقتصر عليه المصنف زاد الدماميني وبضم السين وكسر الهاء
مشددة من امركم قال الكرماني فاعل سهل ومن زائدة او هي
تبعيضية اي سهل بعض امركم انتهى اي على جعل الفاعل ضمير الجار
والمجرور او جعلهما صفة لمحذوف اي شيء من امركم ليسهل فاعل
لقيامه مقام الموصوف المحذوف فلا يرد تعلي جعلها للتبعيضية
ان الفاعل لا يجر الا بحرف الجر الزائد وهو من او الباء قال المصنف
وطن امن باب التفاؤل وكان يجيء الفال الحسن واتى بمن التبعيضية
اذ انا بان السهولة الواقعة في القضية بعده ليست عظيمة قيل ولعله
عليه السلام اخذ ذلك من التصغير في سهيل فان تصغيره يقتضي
كونه ليس عظيما انتهى قال في الفتح وهذا امر سهل لم اقف على
من وصله فذكر ابن عباس فيه لكن له شاهد موصول عند ابن ابي
شيبة عن سلمة بن الاكوع قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب
ابن عبد العزى الى النبي صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما رآه صلى الله
عليه وسلم سهيلا قال قد سهل لكم من امركم للتصغير ان تحتزوه من
حديث عبد الله بن السايب وفي رواية ابن اسحاق فذعن قريش
سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى هذا الرجل فصالحه ولا تكن في
صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب انه دخل
علينا عنوة ابدا فاتى سهيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما راه
مقبلا فاراد فذ قريش الصلح حين بعثت هذا الرجل فلما قام

انتهى

انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم وترك على ركبتيه وتربع المصطفى
وقام عباد بن بشر وسلمة بن اسلم على رأسيه متقنعان في الحديد
وجلس المسلمون حوله حرب بينهما الغزل واطال سهيل الكلام ثم
تراجعا وقال له عباد اخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى وقع بينهما الصلح على ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين
كما في رواية ابن اسحاق هذه وبه جزم ابن سعد واخرجه الحاكم من
حديث علي وهو المعتمد ووقع في مغازي ابن عايذ عن ابن عباس
وغيره انه كان سنتين ولذا عند ابن عقبة قال الحافظ وجمع بان
العشر هي المدة التي وقع الصلح عليها والسنتين هي التي انتهى
امر الصلح فيها حتى نقضته قريش كما ياتي في غزوة الفتح وبما وقع
ان تامل ابن عدي ومستدرك الحاكم واوسط الطبراني عن ابن عمر
ان مدة الصلح كانت اربع سنين فهو مع ضعف اسناده منكر
مخالف للصحيح وان يامر بعضهم بعضا ان يرجع عنهم عامهم
هذا الى هنا ما نقله من رواية ابن اسحاق وعاد المصنف
لحديث البخاري فقال عمر هو موصول بالاسناد الاول الى
عمر وهو نفس الحديث وانما اعتمد على حديث عكرمة في اثنايه قال
الحافظ قال الزهري في حديثه السابق بسنده عن عمرو عن
مسور ومروان فجاء سهيل بن عمرو فقال هات بكسر التاء افعل
بمعنى اكتب ما اصطلحنا عليه فحذوف هات محذوف وكانه قيل لماذا اؤ
تريد قال اكتب بيننا وبينكم كتابا نهمز استيناف مبين للمطلوب
فلا يرد ان الكتب للمطلب والطلب لا يحسن كونه مطلوبا بالطلب الاول
فدعى النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب هو علي بن ابي طالب كما رواه
البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب ولذا اخرجه عمر بن شيبة
عن سلمة بن الاكوع وعنده ايضا عن سهيل بن عمرو والكتاب عندنا
كاتبه محمد بن مسلمة لسهيل ومن الاوهام ما وقع عند عمر بن شعبة
انه هشام بن عكرمة وهو غلط فاحش فان الصحيفة التي كتبها هشام
هي التي انفقت عليها قريش لما حصروا بني هشام في الشعب بمكة
قبل الهجرة وبينها وبين هذه نحو عشر سنين وبقيت على هذا البيان
نحو سبعين لا يعرف فيها تفاوت خلافا لمن اسمها قضية الحديبية
قاله الحافظ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو
وله في ذر عن الحموي والمستملي ما هي بثابت الضاد اي كلمة الرحمن
وفي رواية فقال سهيل لا اعرف الرحمن الا صاحب اليمامة
ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فيه اذ كذبني بدين الاسلام
كما مر انكتبوها في الجاهلية فلما نزلت انه من سليمان بسم الله
الرحمن الرحيم فاذ كرتهم حمية الجاهلية وفي حديث انس
قال سهيل ما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب

ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم من عبد الله بن مغفل فامسك سهيل يده فقال
اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها
الا التسمية بلتسمية بصيغة ما الا اذا كانت بسم الله
الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتب
كما في رواية الحاكم والظاهر انهم لم يلغوا عن ابائهم لان نيتهم ما لم يختم
بامر المصطفى ثم قال اكتب هذا اشارة الى ما في الذهن ما قاضي يوزن
فاعل من قضيت الشيء اي فصلت الحكم فيه علية محمد رسول الله فيه
جواز كتابة مثل ذلك في العاقدات والرد على سفيه يعتلا تحقيقة
ان يظن في ما انها الناقة نبه عليه الخطابي وفي حديث عبد الله بن
مغفل بضم الميم وفتح المعجمة والفاء الثقيلة واللام ابن عبد نهم بفتح
النون وسكون الهاء ابي عبد الرحمن المزني تابع تحت الشجرة ونزل
البصرة مات سنة سبع وخمسين وقيل بعدها عند الحاكم
فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة الحديث والغرض من
بيان ان المراد بقاضي صالح والمفعول وهو اهل مكة منه
فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك وللبخاري في الصلح لا نقر لك بها ابدا بالنون وله في المغازي
لا نقر لك بهذا ولو نعلم انك رسولا اليه ما منعناك شيئا ولبايعناك
وفي معانيه ابي الاسود عن عروة فقال سهيل فهناك ان اقررنا
لك بها وسعناك والحاكم عن عبيد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان
كنت رسوله قال المصنف من الطيبي وعبر بالمضارع بعد لو التي للماضي
يفيد لعلى الاستمرار اي استمر عدم علمنا برسالتك بين سائر الازمنة
من الماضي والمضارع وهذه الفوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر
لعنتم قال منلخنا والاولى التعبير بالحال بدل المضارع لانه اذا اطلق
فالمراد به لفظ الفعل وهو لا يصلح لبيان الزمان ولكن اكتب محمد
ابن عبد الله وفي حديث انس ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وفي حديث
عبد الله بن مغفل عند الحاكم فقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد ابن
عبد الله بن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله اني
لرسول الله وان كذبتموني قاد المصنف مشددة المعجمة وجزاوه ثم
كذوف انتهى وتقديره لا يضرني ذلك في رسالتي او نحوه ويعد
هذا في البخاري اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري وبذلك اي اجابتهم
لسهيل في الامرين لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات
الله الا اعطيتهم اياها وللنسائي عن علي كتب كاتب النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية وكتبت هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو
علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتبها فقلت هو رسول الله وان
رغم انفك لا اسم لا امحوها ابدا وفي رواية له ابي للبخاري في بعض
النسخ والصلح والجزية ومسلم كلاهما من حديث البراء بن عازب

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي امحه وفي رواية امح رسول الله
واكتب ما اراد ان فقال ما انا بالذي امحاه وفي رواية والله
لا امحوك ابدا وهي ابى امحاه بالالف لغة في امحوه تالواو وفيه
لغة ثالثة امحيه كما في المختار ولم يذكرها المصباح فلعله اقتصر على الواو
لقلة المحي بالياء قال القلما وهذا الذي فعله علي من باب الادب التحتم
لان العظيم اذا امر شيئا وظن المامور انه لم يحتمه فالادب في حقه الوقف
حتى يتحقق ما عند الامر لانه لم يقصر من النبي صلى الله عليه
وسلم تحتم محمد على نفسه ولهذا لم يبر عليه ولو حتم النبي
صلى الله عليه وسلم محوه اي على نفسه اي على اسمه الشريف
لم يجز لعلي تركه انتهى وعند الواقدي ان اسيد بن حضير وسعد
ابن عبادة اخذا بيد علي وسعاه ان لا تكتب الا محمد رسول الله
والا فالسيف بيننا وبينكم وارتفعت الاصوات فجعل صلى الله عليه
وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم اسكتوا ثم قال صلى الله عليه
وسلم اني لاعلم ان هذا الرجل حق من الله ان لكما تنها فاراه مكانها
فمحاه اي لعلمه رسول الله وكتب ابن عبد الله زاد النسائي عن علي ابا ان
لك مثلها وستاتيها وانت مضطر شير الى ما وقع لعلي يوم الحكمين
فانه لما كتب الكاتب هذا ما صالح عليه علي امير المومنين ارسل
معاوية يقول له قل له اعلم انا امير المومنين ما قاتلناه امحها واكتب ان
ابا طالب فقال علي والله لا امحي نفسي بمثل امحها وفي رواية البخاري في باب
كم من الغضاء من كتاب المغازي من حديث البراء فاخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب اي
فقال ليلي ان مكانها فاراه محاه كما في الرواية التي فوقها ثم اعادها فعلى
فكتب هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله اي فصار جملة المكتوب
ذلك لان المحو انما وقع على رسول الله فقط كما في الرواية فوقه قال الحافظ
وقد روى البخاري في الصلح هذا الحديث بهذا الاسناد وليس فيه
لفظة يحسن ليس يحسن يكتب ولذا انكر بعض المتاخرين على ابي موسى
يعني المديني بشبتها للبخاري فقال ليست فيه ولا في مسلم وهو كما قال
عن مسلم فانه عنده بلفظ فاراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله
وقد عرفت ثبوتها في البخاري في قصة الحديبية ولذا اخرجه النسائي
بلفظ رواية البخاري بشرح واحمد ولفظه فاخذ الكتاب وليس
يحسن ان يكتب فكتب مكان رسول الله محمد بن عبد الله
قال في فتح الباري عقب هذا وقد تمسك بظاهر هذه الرواية
التي هي فاخذ الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب ابو الوليد الباجي
بفتح المهملة وبالجيم سقتم ابي باجة بلدة بالاندلس الولاية
الحاكمة والفتوى سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب ولد سنة ثلاث
واربع مائة وحدث بالاندلس عن جمع جم نشير رحل ولقي زمن اباذر الهروي
ومكي الحافظ ثلاثة ثم اقام بالحجاز وتفقه بابي الطيب وغيره ثم

واخذ المقليات بالموصل من ابي جعفر السمناني وسمع بمصر و
الشام والعراق والحجاز وحج اربع حجات وبرع في الحديث وعلله
ورجاله والفقه وغوامضه والكلام ومضايقه وفقه الناس
وروى عنه خلائق وصنف في الجرح والتعديل والتفسير والفقه
والاصول قال ميمان احرقنسي ببغداد لخمسة وربع فكانا
بستين بالاجرة على نفقته ولما رجع الى الاندلس كان يضرب ورق
الذهب ويعقد الوثائق قال لي اصحابه كان يخرج له قراريط وفي يده
اثر المطرقة الى ان نشأ علمه واشتهرت تآليفه فعمر في خفة وعظم
جاهه وقرب من الرؤساء جزاه الله خيرا مات عن مال كثير
تاسع رجب سنة اربع وسبعين واربعمائة فادعى ان النبي صلى
الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن يحسن ان يكتب فتشنع عليه
بهذا الاندلس بفتح الهمزة والدال كما المشهور ويقال بضمها واقتصر
عليه ابو الفتح الصدفي في زمانه ورموه بالزندقة وان الذي قاله يخالف
القرآن والمفتوا عليه الجبة وقبحوا عند العامة ما اتى به وتكلم به
خطباؤهم في الجمع حتى قال قائلهم فيه شعرا

لربك سهل شرعي وبينا حزة * وقال ان رسول الله قد كتبا

وشرعي بمعنى شرعي ومراد بعض الشاعر الاندلسي الباجي وانه قاله
ليتميز به عن غيره ويتقرب به الى عظماء بلده ليكرموه ويقدموه
على غيره فجمعهم الامير واستظهر الباجي عليهم بما لديه عنده
من المعرفة باساليب الكلام التي لا تتأتى في القرآن وقال للامير
هذا ابن الاحمق من الحديث انما تتأتى في القرآن بل يوجد في جميع
القرآن لانه قيد النفي بما يحمل ورود القرآن قال الله تعالى وما
كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب
المبطلون وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزة
وانه الارتياب في ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد
ذلك من غير تعلم فيكون معجزة اخرى ووصف الباجي في ذلك
رسالة تفرجع لها جماعة وذكر اليعمري ان بعث الى الاقاق بسقتي
بمصر والشام والعراق فجمهور فقهم قالوا لم يكتب بيده قط وراوه كذلك
على الجملة اي امر بالكتابة وفي ذلك طائفة كتب وحررت
هذه المسألة بحضرة شيخنا الامام ابي الفتح القشيري يعني ابن
دقيق العيد فلم يعبأ بقوله من قال كتب وقال هو قول اخرج
الباجي الى ان يستشهد بالعلماء من الاقاق وذكر ابن دحية ان
جماعة من العلماء وافقوا الباجي على ذلك منهم شيخه العلامة
الحافظ عبد بغير اضافة ابن احمد بن محمد بن عبد الله الانصاري ابو
ذر الهروي المالكي شيخ الحرم صاحب التصانيف الزاهد الورع
العابد العالم كثير التطوع مات في شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة
وابو الفتح النيسابوري واخرون من علماء افريقية وغيرها كما بي

الفتح

واجتمع بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابي شيبة وعمر ابن ابي
شيبة بفتح المعجمة وتشديد الموحدة بن عبيدة بن زيد النميري
بنون مصغر ابو زيد البصري نزيل بغداد صدوق له تصانيف مات
سنة اثنتين وستين ومائتين وقد جاوز التسعين من طريق محمد
بضم الميم وبخفيف الجيم وآخر لام ابن حمدة ابن سعد بن نمير الهمداني
بسكون الميم ابي عمرو الكوفي ليس بالقوي وتغير في اخر عمره مات
سنة اثنتي عشرة ومائتين عن عوف بن عبد الله عن عتبة
ابن مسعود الهذلي ابي عبد الله المكي العابد الثقة المتوفى قبل سنة عشرين
ومائتين ما ما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب وقرا
قال ابن حمدة لذلك للشعبي عامر بن شراحيل التابعي المشهور
فقال اصدق عوف فقد سمعت من يذكر ذلك وبعد هذا في الفتح
ومن طريق ابي وبما اخرجه المذكور ايضا من طريق يونس ابن
ميسرة عن ابي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر معاوية ان يكتب للاقرع وعيينة فقال
عيينة ائتني اذهب بصحيفة المتلمس فاخذ صلى الله عليه وسلم
الصحيفة فنظر فيها فقال فذكت لك بما امرت لك قال يونس فترى
انه صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما انزل عليه وقال التاهي عياض ورد
اثار تدل على معرفته حروف الخط وحسن تصويرها لقوله كاتبه
فيما رواه الترمذي عن زيد بن ثابت ضع القلم على اذنك اليمنى
فانه اذكر لك اي اكثر تذكرا بكسر الذال وضمها وقوله لمعاوية كاتبه
ايضا كثير بعد عام الفتح الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام امره
والقاف للتقاء الساكنين ايا اصلح مداده هامن لانه اذا الصق واشتهر
فيما يجعل من حرير او لبد او نحوه لانه يصلحها لمنعه كثرة اخذ
المداد في القلم الذي قد يفسد الخط وحرف القلم اي اجعل قطه
بحرف لانه اعون على التصوير وتحرير تحريفه بين حرفة اليمين وافتر
البا اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها موضوعة على القاسم
وفرق السين اجعل بينها منفصلة بعضها من بعض ولا تقورا
الميم بضم الفوقية وفتح المهملة وكسر الواو الثقيلة وراء ثم مهملة اي
لا تجعل دارتها مطموسة كالعين العوراء بقية هذا الحديث
في الشفا وحسن الله وسط الرحمن وجود الرحيم ورواه
الديلمي في مسند الفردوس واورد في الشفا ايضا حديث
لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن شعبان من طريق
ابن عباس واليه اشار بقوله الى غير ذلك لكن قال السيوطي حديث ابن
عباس هذا لم اجد له اصلا في الكتب التي عندي اذا كتبت احدكم بسم الله
الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد اذا كتبت فبين السين
في بسم الله الرحمن الرحيم قال عياض هذا المذكور من هذه الاثار
وان لم يثبت ان كتب لجواز انه عرف صورة المرور بالسماع مثلا

وهذا

فلا بعد عقلا ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اولى علم كل شيء واجاب
المشهور بضعف هذه الاحاديث فلا حجة فيها وقد صنف ابو محمد
ابن حزم كتابا رد فيه على الباجي وبين خطاه وحكى ان ابا محمد الهواري
كان يرى ذلك فراى في النوم ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم انشق وساخ فلم يزل
يستغفر فاذا هو سئل لذلك وقال لعله لاعتقادي لهذه المقالة ثم عقدت
التوبة مع نفسي فسكن فاستغرقت فتح الرؤيا على انه يحزن فعبرها
بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن الآية وعن قصة
الحديبية بان المحنة واحدة والكاتب فيها هو علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقد ورد في حديث المسورين مخرمة وغيره عند
البخاري ومن عثمان عليا هو الذي كتب فلعل مراد من رواية المصنف كتب لانه لم يباشر
خلافا لمن تاول التاويل فيحتمل ان الكتبة في قوله فاخذ الكتاب
وليس يحسن يكتب ليسا ان قوله اني اراه انما احتاج الى ان
يريه هو وضع الكلمة التي امتنع على سهيل محوها الا لكونه كان لا يحسن
الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك وكتب فيه حذف تقديره فتحاها
وباشر القسم على فاعادها هو الى كتب وبهذا اجزم ابن التين
واطلق كتب بمعنى امر بالكتابة وهو كثير لقوله كتبت الى كسرى
وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه
بالشرب في ذلك اليوم وطول تحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة
كما ادعى الباجي ومن وافقه ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا من
لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها بيده
وصورها الا نسيا ولا يخرج بذلك عن كونه اميا الكتب بالملوك
ويحتمل ان تكون حركت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها
فخرج المكتوب بعلى وفق المراد فتكون معجزة اخرى في ذلك
الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ويهذا اجاب
ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن عمرو الفقيه الحنفي السمناني
بكسر السين المهملة وسكون الميم وفتح النون الاولى نسبة الى سمنان
الحران احد ائمة الاصول من الاشاعرة سكن بغداد وسمع
الدارقطني وغيره وعنه الخطيب وقال كان ثقة فاضلا حسن
الكلام والباجي وغيرهما ولد سنة احدى وستين وثلثمائة
ومات بالموصل وهو قاض بها سنة اربع واربعين واربعمائة
وتبعه ابن الجوزي ابو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكري المشهور
وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا وان كان محتملا ويكون انه
احدث الكتبة بيانا لكونه اميا لا يكتب وهي الآية التي قام بها
الحجة وافحم الجاحد واسكت الشبهة التي اقترحها عليه الملحد لكن
اسناد الاولين الكتبة اليها فهي تملى عليه وعهدة ذلك ملوحها انا يصير بليغا
بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند الكافر كان يحسن يكتب
كلمة يكتبها ذلك قال السهيلي تقوية لرد هذا الاحتمال والمعجزة انما

كان م

سيتحيل

تستحيل ان تدفع بعضها بعضا فلو قلنا ان كتابته بوحيد
معجزة اخرى بقطع كونه اميا والحق ان معنى قوله لتبت اشر
عليا ان تكتب كما قاله الجمهور انتهى نزل السهيلي قال صاحب
الفتح له عياض فارهم فانه يعقد على السهيلي فلا ياتي بنظيره في
كلامه وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه
الصورة التي هي جريان يده بالكتابة وهو لا يحسنها مسلم وشان
قضية المعجزة ويتجه كونه عبر اسي نظر لكن لانه خارق للعادة
لا اختيار له فيه حتى لو اراد كتابة غيره اختيارا لم يقدر فهو باق
على اميته واجاب شيخنا بان كونه خارقا للعادة باعتبار نفس
الامر وما الوقف عليه فانما حمله على انه فعله اختيارا لتعود
الشبهة التي اريد دفعها عنه صلى الله عليه وسلم والله اعلم ما في نفس
الامر انتهى فتح الباري وما قوله صلى الله عليه وسلم اكتب لبسم
الله الرحمن الرحيم وقوله اي سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري
ما هو ولكن اكتب باسمك الخ فقال الفضلاء وافقهم عليه الصلاة والسلام
في عدم كتابة لبسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا
وافقهم في حمله بن عبد الله ونزل كتابة رسول الله للمصلحة المهمة
الحاصلة بالصلح لانه لا ترك الصلح مع الامكان قال ابو بكر رضي الله
تعالى عنه لما كان فتح اعظم من ملح الحديبية ولكن قصور ابصارهم
عما كان بين رسول الله وبين ربه والعباد يجهلون والله تعالى لا يعجل
لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت سهيل بن عمرو يوم
حجة الوداع قائما عند الخمر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
بدنته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرها بيده ويدعو الحلاق فيحلق
راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره ويجعل بعضه على عينيه
واذكر استماعه ان يقرر الحديبية ليسم الله الرحمن الرحيم
فحمدت الله الذي هداه للاسلام مع انه لا مفسدة في هذه الامور
ووجه نفي المفسدة بقوله اما البسملة وباسمك اللهم فنفاهما واحد ولذا
قوله محمد بن عبد الله هو ايضا رسول كما قال عليه الصلاة والسلام في رواية
للبخاري انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ولم يثن في ترك وصف الله
في هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفي ذلك ولا في ترك وصفه صلى الله
عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه فلذا وافقهم
عليه وانما المفسدة لو طلبوا ان يكتب ما لا يحل من تعظيم الصنم
ونحو ذلك ولم يقع انتهى ما قاله العلماء قال في رواية البخاري
التي في الشروط فكتب ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم على ان يخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به
بالتخفيف وبالنصب عطفا على المنصوب السابق وفي نسخة نطوف
بالرفع على الاستيناف وفي اخرى ينطوف بالتشديد للمطاوعة والواو واصله

بنطوف وبالنصب والرفع فقال سهيل والله لا نخلي بينك وبين البيت
فتحدث العرب انا اخذنا بضم الهمزة وكسر الخاء ضغطة بضم الضاد
وسكون الغين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة استيانية
وليست بمدخولة لا قاله كله المم ولكن ذلك الذي اراده من التخلية
من العام المقبل فكتب علي ذلك فقال سهيل وعلى انه لا يأتيك منا رجل وان
كان على دينك الا رددته الينا وفي رواية للبخاري ايمانا في اول كتاب الشروط
بلفظ ولا يأتيك منا احد وهي تعم الرجال والنساء فخلني في هذا الصلح ه
من صنع ذلك فيرضى اولم يرضى فاطمأن المؤمنون فخصص زاد ابن اسحاق ه
ومن جاءنا ترسنا ممن يتبع محمد الم يرده اليه ولمسلم من حديث انس ان
قريشا صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على ان من جاءكم لم نرده اليكم ومن جاءنا
منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول الله انكتب هذا قال نعم انه من
ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم اليناسيجعل الله له فرجا
ومخرجا وللبخاري في اول الشروط وكان فيما اشترط سهيل على النبي
صلى الله عليه وسلم انه لا يأتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت
بيننا وبينه وكره المؤمنون ذلك وامتعضوا فجاء فالدفاية سهيل الا ذلك فكاتبه
النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان الله كيف
يرد الى المشركين وقد جاء مسلما قال الحافظ فاتى ذلك
ينبغي ان يكون عمر لما سياتي وسمى الواقدي ممن قال ذلك اسيد بن حضير
ومسعد بن عبادة وسهل بن حنيف انكر ذلك ايضا كما في المغازي من
البخاري والضغطة بالضاد المعجمة والغين المعجمة ثم طاء مهملة كما اقتصر عليه الفتح قال في القاموس الضغيط والاغتراء والشدة
انتهى وهي الغاظة مستعارة وفي النهاية اي عصرا وقهرا يقال اخذت فلانا
ضغطة اذا اضيقت عليه لتكرهه على الشيء وفي نزيف المطالع بفتح الضاد
وضمها المضايقة اي قهرا واضطرارا وفي حديث البراجتد البخاري لا يدخل
مكة السلاح الا في السيف في القراب وان لا يخرج من اهلها باحد وان لا يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها وعند ابن اسحاق
وعلى ان بيننا عيبة مكفوفة اي امورا مطوية في صدور وسيكفه اشارة الى
ترك المواخذة بما تقدم بينهم من اسباب الحرب وغيرها وان لا اسلال
ولا اغلال اي لا سرقة ولا خيانة قال الاسلال من السل وهي السرقة والاغلال
الخيانة تقول اغل الرجل اي خان اما في الغنيمة فيقال غل بغير الف والمراد
ان يأمن بعضهم بعضا في تقوسهم واموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال
من سل السيوف والاغلال من لبس الدروع ووهاه ابو عبيد قال
وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان
يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن
في عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش
وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا وانا اذا كان
عام قابل خرجنا فدخلتها باصحابك فاقمت بها ثلاثا معك سلاح الراكب

السيوف

السيوف في القرب لا تدخلها بغيره فان قلت ما الحكمة في كونه عليه
الصلاة والسلام وافق سهيلا على ان لا يأتيه رجل منهم وان
كان على دين الاسلام الا رده الى المشركين فالجواب كما قاله
النووي في هذا ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا الصلح هي ما ظهر
من ثمرات المظاهرة الغائبة وفوائده المتظاهرة التي علمها فقبلها الله
عليه وسلم وخفيت على غيره فلهذا ذلك على موافقتهم لانه لا يترك
ما فيه مصلحة للمسلمين وقد علم ان الله سيجعل للمستضعفين فرجا وقد عرفها
في اخر بذلك فكانه قال لخطوت مصلحة هذا الفتح التي كانت عاقبتها
فتح مكة واسلام اهلها كلهم ودخول الناس وفي دين الله افواجا
جماعات وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا مختلطين يختلطون
بالمسلمين ولا تتظاهر آيات نظهر عندهم امور النبي صلى الله عليه وسلم
كما هي وبين الغاية علم الشارع الى انه بعد الصلح صار بعض الامور تظهر وه
كانه تجاوز البعض وهو مستثنى من كمال الظهور وفي المختار التظاهر
التعاون ولا يخلون من ان يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية
اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة
وخلوا باهلهم واهدقاربهم وغيرهم ممن يستحي منهم وسمعوا
منهم احوال النبي صلى الله عليه وسلم وعجزه انه الظاهرة واعلام
نبوته المتظاهرة وحسن سيرته طريقته وهيبته من اضافة
الصفة للموصوف وجمل طريقته سماوالقيله حسنة اختلاف ه
اللفظ وما ينوا بانفسهم كثيرا من ذلك مالت انفسهم الى الايمان
حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا فيما بين صلح
الحديبية وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما
وازداد الاخرون وهم مزلم يسلم جنيدا الى الاسلام فلما كان
يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الليل وكانت العين
من غير قريش في البوادي فينتظرون ما سيكون بهم اسلام قريش
لما يعلمون فيهم من القوة والراي وان نصهم كانوا يقولون قدم الرجل
اعلمهم به فلما اسلمت قريش اسلمت العرب قال الله تعالى اذا
جا نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على اعدائه والفتح فتح مكة
بالتفاق كقوله لا هجرة بعد الفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله
افواجا جماعات جاء العرب بعد فتح مكة من اقطار الارض افواجا يعني
فالله ورسوله اعلم بالحكمة البالغة التي منها ان عدد المسلمين ممن
البيت كان في الظاهر هضما وفي الباطن من الهم وقوة كمال الشركين
من حيث اراد والعزة وقهرا من حيث الراد والغلبة لله العزة
ولرسوله وللمؤمنين انتهى كلام العلما قال في رواية البخاري التي
في الشروط فبينما نحن كذلك وعند ابن اسحاق فان الصحيفة اذ
دخل ابو جندل بالجيم والنون وزن جعفر ابن سهيل بن عمرو القرشي
العامري وكان اسمه العاص فسماه رسول الله لما اسلم جندل ومنع الهجرة وعذب

تذلم

تكتب

سبب الاسلام وله اخ اسمه عبد الله اسلم قديما وحضر مع المشركين
بدرا فخرج منهم الى المسلمين ثم كان معهم بالحديبية وقد وهم من
جعلهم واحدا وقد استشهد عبد الله باليمامة قبل ابي جندل بمدة
فانه استشهد بالشام في خلافة عمر كما ذكره ابن عبد البر في الزهري قاله
في الفتح وفي رواية ابي الاسود عن عروة وكان سهيل اوثقه وسجنه
حين اسلم فخرج من الحبس وتنكب الطريق وركب الجبال الى
هبط على المسلمين فخرج به المسلمون وتلقوه حالكونه يرسف بفتح اوله
وضم المهملة وبالفاء اي يمشي مشيا بطيا بسبب انه في قيوده هكذا
ضبطه في الفتح والنور والمصنف وغيرهم فهو الرواية وقال الحافظ
في العقدة بضم السين ويقال بكسرها هو مشي المقيد فقول
يقال ابي في اللغة من حيث هو بل ذلك اقتصارة في الفتح على الضم
وقد خرج فاحزع من السجن حتى اسفل بلده حتى رمى بنفسه بين
اظهر المسلمين زاد ابن اسحاق فقام سهيل الى ابي جندل فضرب
وجهه واخذ بتلبيبه قال البرهاني اي جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه
وقبض عليه بخره فقال ابوه سهل هذا يا محمد اول ما اقاضيك
اي اول شيء احاكمك عليه ان نرده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انا لم نقض الكتاب بعد قال المصنف بنون ثم قاف ساكنة
فضاد معجمة اي لم يفرغ من كتابته ولا بي ذر عن المستملي والحموي
لم نفض بالفاء المكسورة فضاد معجمة انتهى والمراد به ايضا الفراغ مجازا لان
بالفا الكسر فيض الاناء كسترة فاطلق اللازم واراد الملزوم وهو عدم
الفراغ من الكتاب قال فوالله اذا لا اصالحك على شيء ابدا قال النبي
صلى الله عليه وسلم فاجزه لي بالجيم والزاي بصيغة فعل الامر من
الاجازة اي امضه لي فعلي فيه ولا ارده اليك او استثنيه من القضية
ورفع في الجمع للحميدي بالراء وزجح ابن الجوزي الزاي وفيه ان
الاعتبار في العقود بالقول ولو تاخرت الكتابة والاشهاد ولذا
امضى صلى الله عليه وسلم ولها لذا امضى صلى الله عليه وسلم لسهيل الامر
في رد ابنه اليه وكان تلطف بابنه بقوله لم نقض الكتاب وكان
يجيبه ولا نكيره بغيبة قريش لانه وليه فلما امر على الامتناع تركه
له قال الحافظ وبه تعلم سقوط قول الكرماني اشار بذلك الى عزم
ابيه على الصلح بينهم فكانه لم يستقر الامر على رده من جانبهم قال
ما انا بمجيز ذلك اي في رواية ابي ذر ولغيره بمجيز ذلك قال
قال علي فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز رد الواقدي وحويطب
بل اذا لا تجيز لغطا الا ضراب والتشهي بل فد اجزناه لك فاخذه
فداه خلاه فبسط اطاوكفا اباه عنهم كما في رواية الواقدي
وغيره وفي فتح الباري لم يذكر هنا ما اجاب به سهيلا مكرزا نعم بعض
الشراح انه لم يجبه لانه لم ير الم تكن جعلت له عقد الصلح وفيه نظر
فقد رويه الواقدي وابن عايذ انه كان ممن جاء في الصلح مع سهيل وحويطب

حويطب بن عبد العزى لكن ذكر ان اجازته انما هي في ثلاثة من العذاب
ونحوه ذلك لا بان يفتراه عند المسلمين لكن يعكر عليه رواية الصحيح
فقال مكرز قد اجزناك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا استشكل ما وقع
بانه لا حق له في قوله عليه السلام وهو فاجر وكان الظاهر ان يساعد
سهيلا على ابنه واجيب بان الجور حقيقة ولا يلزم ان لا يقع منه
شيء من البر اذ قد ذكر نفاق وفي باطنه خلافه او سمع قوله صلى الله
عليه وسلم هو رجل فاجر فاراد اظهار خلافه فهو من جملة تجويره ولم
تثبت رواية الواقدي وابن عايذ لكانت اقوى من هذه الا حتمال لانه
فانه انما اجاز ليكف عنه العذاب لا ليرجع الى طاعة ابيه فاخرج بذلك
من الجور انتهى ملخصا وفي رواية ابن اسحاق ثم قال ابو سهيل
يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان يأتيك هذا قال صدقت
قال ابو جندل اي معشر المسلمين ارد بضم الهمزة وفتح الراء الى
المشركين وقد جئت مسلما الا ترون ما قد لقيت بكسر القاف وفتحها
بعضهم وقد عذب في الله عذابا شديدا زاد ابن اسحاق بعد
نحو هذا وهو قوله وجعل ابو جندل يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين
ارد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس الى ما بهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فان الله
له فرجا ومخرجا انا قد عقدنا نحن وهؤلاء القوم صلحا واعطيناهم
واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابي
جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون
وانما دم احدهم دم الكلب ويدني قائم السيف يقول لعمر رجون
ان يأخذ السيف فيضرب اباه فما قد فضن الرجل بابيه ونفذت
القضية انتهى كلام ابن اسحاق قال الخطابي تاول العلماء
ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين احدهما ان الله تعالى
قد اباح التقية للمسلم ان يأتي به نفسه مما ظاهره كفر اذا
خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر ويفعل ما ظاهره كفر
كالسجود للصنم مع اطمئنان القلب بالايمان فاما اكره غير مكلف ان لا يكفر
من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فالمكره غير مكلف ان لا يكفر
البتة لعدم تصرفها لها وقبولهم لها فلم تبن رده اليهم اصلا ثانيا
ابو جندل الى الهلاك اي تسليطهم عليه وتعذيبهم له مع وجود السبيل
الى الخلاص بهذين الوجه بالتقية والوجه الثاني انه انما رده الى ابيه
والغالب ان اباه لا يبلغ به الى الهلاك لما جبلت عليه النفوس من
محبة الولد وان عذبه او سجنه فله بعد ذلك رجوع اليهم ابو سفة

اليمامي سفعة وفصحة بالتقية ايضا ولنيس رده لابيه طريقاه للهلال لانه يمكن ان يوافقهم على اللفظ ظاهرا وقلبه مطمئن بالايمان فيسلم من الهلاك والتعذيب واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المؤمنين اي يمتحنهم ليظهر بذلك صبرهم للناس فالابتلاء سبب لظهور الصبر لا ليعلم الله لانه يعلم ذلك قبل وقوعه واختلف العلماء في جواب قول السائل هل يجوز الصلح مع المشركين ان يرد اليهم من جاءنا مسلما من عندهم فقيل نعم يجوز على ما دلت عليه قصة ابي جندل المذكور وابي بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة فتحتية ساكنة فراء مكسورة بعضم المهملة وسكون الفوقية وقيل عبيد بموحدة مصغر قال الحافظ وهو هو ابن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على الصحيح ابن جارية بجيم وتحتية ابن عبد الله الثقفي حليف بني زهرة فقوله في الصحيح رجل من قريش اي بالحلف لان بني زهرة من قريش اسلم قديما وهجرته وقصته عند البخاري في بقية هذا الحديث الذي ساقه عنه المصنف في كتاب الشروط قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين سماهما ابن سعد خنيس بمعجمة ونون واخره مهملة مصغر ابن جابر ومولى يقال له كوثر وقيل اسمه احدهما مرثد بن حمران زاد ابن اسحاق وكتب الاخنس بن شريق والازهر ابن عبد عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال انه مع مولى لهما ورجل من بني عامر استاجراه يكرين زاد الواقدي فقدما بعد ابي بصير بثلاثة ايام ورواية ابي ابي المليح جا ابو بصير مسلما وجا وليه خلفه على مجاز الخذاف اي رسول وليه انتهى فقالوا العهد الذي جعلته لنا قد وفيت الى الرجلين زاد ابن اسحاق فقال اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني ويعذبوني قال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا زاد ابو المليح فقال له عمر انت رجل وهو رجل وعلك السيف انتهى فخرج به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين في رواية لابن سعد لخنيس بني جابر انتهى والله اني لاري سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت ومن رواية لاضربن به في الاوس والخزرج يوما الى الليل انتهى فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه ابو بصير حتى برد وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو وقال صلى الله عليه وسلم لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى المدينة النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي ولابن اسحاق قتل صاحبكم صاحبي انتهى واني لمقتول اي ان لم ترده عني وعند ابن عايذ وتبعه ابو بصير

دفع

دفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاض على اسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصي يطير من تحت قدميه من شدة عدوه وابو بصير يتبعه انتهى فاى ابو بصير فقال ويلم يا ابي الله وعلى الله قد اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم فقال صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد بينهم فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم ولابن عقبة وجا ابو بصير بسلبه فقال خمسه يا رسول الله فقال ان اذا خمست لم اوف بالعهد الله عاهدتهم عليه ولكن شاتك بسلبك صاحبك واذهب حيث شئت فخرج معه خمسة قد موا معه مسلمين من مكة انتهى فخرج حتى اتى سيف البحر بكسر المهملة وسكون الحاء التحتية بعد الفاء اي ساحله وعند ابن اسحاق المكان فقال حتى نزل العيص بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها مهملة قال وكان طريق مكة اذا قصد الشام وهو يجاز المدينة الى جهة الساحل الكل قال وثقلت منهم ابو جندل ابن سهيل فلحق بابي بصير وعند ابن عقبة كابي الاسود عن عروة انفلت في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا ابا بصير فنزلوا بين ذي المروة على طريق قريش فقطعوا اما دتهم من طريق الشام وابو بصير يصلي باصحابه فلما قدم ابو جندل كان بومهم اي لانه قرشي انتهى فجعل لا يخرج رجل من قريش قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم عصابة بكسر العين تطلق على اربعين فما دونها وذلك هذا الحديث على اطلاقها على الاكثر فلان اسحاق يلقوا اكوامن سبعين ولابن المليح اربعين او سبعين وحزم عروة بانهم بلغوا سبعين وزعم السهيلي انهم بلغوا ثلثمائة رجل كذا قال في الفتح وفيه ان السهيلي لم يقله بين عنده بل عزاه لرواية معمر عن الزهري وهكذا اخرجه ابن عقبة في مغازيه فقال وا جتمع الى ابي جندل ناس من غفار واسلم وجهينة وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون زاد عروة وكرهوا ان يقدموا المدينة في الهدنة حسبة ان يجاء والى المشركين فوالله ما يسمعون بغير خرجت من مكة لقريش الى الشام الا اعترضوا لها واخذوا اموالهم ولا ان اسحاق لا يظفرون باحد منهم الا جعلوه فتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها انتهى فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده بالله ارسل اليهم اليهم من اتاه فهو امن ولابي الاسود عن عروة فارسلوا اليه ان خرب البيت صلى الله عليه وسلم يسالونه وتتضرع ون اليه ان يبعث الى ابي جندل ومن معه فقالوا ومن خرج منا اليك فهو لك حلال غير حرج انتهى فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وفي رواية ابن عقبة عن

ها

م اي الآمر

الزهري فكتب صلى الله عليه وسلم الى ابي بصير فقدم كتابه
وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في يده فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم
ابو جندل ومن معه المدينة فلم يزل هما حتى خرج الى الشام ح
شاهدا فاستشهد في خلافة عمر ولابي الاسود عن عروة فقتل
الذين اشاروا ان لا يسلما ابو جندل الى ابيه ان طاعته صلى الله عليه
وسلم خير مما كرهوا انتهى وقد بينت الزايد على رواية البخاري
بعزوا وله وقول النهاي احزه وقيل لا يجوز صلح المشركين على رد من
جاء مسلما منهم وان الذي وقع في القصة المذكورة لكل من ابي جندل
وابي بصير منسوخ وان ناسخه حديث انا بريء من مسلم بين
مشركين وهو قول الحنفية ولا شاهد فيه للنسخ لانه في من تمكنت
من الفرار ولا عشيرة له تحميه او قاله بعد رضى المشركين برد من
جاء مسلما وعند الشافعية يفصل بين العاقل وبين المجنون
والصبي فلا يرد ان بخلاف العاقل فيجوز بشرط رده ان كان له هم
عشيرة تحميه وقال بعض الشافعية ضابط جواز الرد ان يكون
المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب والله اعلم قاله
في فتح الباري قال في رواية البخاري المذكورة فقال بالفا ولابي ذر
قال عمر ابن الخطاب هذا ما يقوي انه الذي حدث المسور ومر
وان بالقصة وكذا ما مر قريبا من قصة ابي بصير مع ابي جندل قاله
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له الست نبي الله
بالنصب خبر ليس والاستفهام تقريري حقا قال بلى قلت
السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى زاد البخاري في
الجزية والتفسير اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال
بلى قلت فلم نعطي الدنية بفتح الدالين المهملة وكسر النون وشد
التحتية والاصل فيه الهمزة لكنه خفف وهو صفة لمحذوف
اي الحالة الدنية الخسيسة في ديننا اذا بالتنوين اي حينئذ
كان كذلك زاد في التفسير والجزية ونرجع ولم يحكم الله بيننا قال
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري فيه تنبيه لعمر
على ازالة ما عنده من القلق وانه لم يفعل ذلك الا لامر اطلعه الله
عليه وانه لم يفعل شيئا من ذلك الا بوحي قلت او ليس كنت تحدثنا
انا سنأتي البيت فنطوف به قال المصنف بالتخفيف وفي نسخة
فنطوف بشد الطاء والواو وقال شيخنا وهي اشهر بقوله تعد
وسطوف به وعند ابن اسحاق كان الصحابة لا يشكون في الفتح
لرؤيا رآها صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح دخلهم من ذلك امر
عظيم حتى كاد ان يهلكهم وعند الواقدي انه صلى الله عليه وسلم
كان رآى في منامه قبل ان يعتمر هو واصحابه البيت فلما راوه
تاخروا فلله سنة فيهم قال بلى افاخبرتك انا نأتيه

لفظ

لباب

العام

القام هذا قلت ل فيه حمل الكلام على عمومه واطلاقه حتى تظهر
ارادة التخصيص والتقييد قال فاتأتيه وتطوف به بفتح الطا
وكسر الواو الثقيلتين وروى الواقدي عن ابي سعيد قال تمنا
لعقد دخلني امر عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة
ما راجعته مثلها قط وروى الزاز عن عمر انهموا الرأي على
الدين فلقد رايتني ارد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأي
وما آلوت عن الحق وفيه فرضي صلى الله عليه وسلم وابيت حتى قال
يا عمر تراني رضيت وتابى وعند البخاري في الجزية والتفسير
من حديث سهل بن حنيف فقال يا ابن الخطاب الى رسول الله
ولن يضيعني الله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابا بكر فقال
فاتيت ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي
الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل
قال بلى قلت فلم نعط الخصلة الدنية الخسيسة في ديننا
اذا بالتنوين قال ابو بكر لعمر ايها الرجل انه لرسول رواية ابي ذر وغيره
لرسول الله بلام ولست يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك
بغرزه بفتح الغين المعجمة وسكون بعدها راي وهو للابل بمنزلة
الركاب للفرس اي تمسك بامره ولا تخالفه كما الذي تتمسك بركاب
الغازي فلا يفارقه فوالله انه على الحق قلت أو ليس كما كنت تحدثنا
انا سنأتي البيت فنطوف بالفا ولابي ذر وغيره بالواو به قال بلى
افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيته وتطوف
به فاجابه بمثل جوابه له صلى الله عليه وسلم سواء ذكر ابن اسحاق
الصحابة وامرهم جميعا بحوالمضطفى واعلمهم بامور الدين
واشدهم موافقة لامر الله تعالى وجلالة قدر امر ابي بكر وسعة
علمه عند عمر لم يراجع احدا من ذلك بعده صلى الله عليه وسلم غير
الصديق وانما سأله بعد المصطفى وجوابه له لشدة ما حصل له
من الغيظ وقوته في نصر الدين واذلال الكافرين كما افصح عن ذلك في
سهل بن حنيف الصحابي بقوله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جا ابا بكر
كما مر عن الصحيح ووقع في رواية ابن اسحاق تقدم سؤاله لابي بكر
على سؤاله للنبي صلى الله عليه وسلم وما في الصحيح اصح لا سيما وقد
اتضح في الحديث ان عمر بسبب اتيانه لعنده كما مر قال العلما
لم يرد سؤال عمر رضي الله تعالى عنه وكلامه شكا في الدين حاشاه
من ذلك ففي رواية ابن اسحاق انه لما قال له الزم غرزه فانه رسول
الله قال لعمر وانا اشهد انه رسول الله بل طلبا لكشف ما خفي عليه
من الحكمة وعدم معارضة هذا الصلح وحثا على اذلال الكفار وظهور الاسلام
كما عرف ذلك في خلقه بضعفين عادته وقوته شدته في نصر الدين
واذلال المبطلين ففيه جواز البحث في العلم حتى يظهر المخفي واما جواب
ابي بكر لعمر رضي الله تعالى عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم حرفا

يحرز فضيلة من الدلائل الظاهرة على عظيم فضله وبارع علمه
وزيادة معرفته باحوال المصطفى ورسوخ وزيادته في كرامته
على غيره الا تري انه صرح في الحديث ان المسلمين استشكروا الصلح
المذكور وكانوا على رأي عمر فلم يوافقهم ابو بكر بل كان قلبه على قلب
رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ومن الحكمة ان ابن الدغنة وصفه
بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم سواء من كونه
يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نوائب الحق وغير ذلك فلما
تشابهت صفاتهما من البداية استمر ذلك الى النهاية وفي النهاري
قال عمر فعلت لذلك اعمالا وفي ابن اسحاق مازلت اتصدق واصلي
واصوم واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت
به حتى رجوت ان يكون خيرا ويعند الواقدي عن ابن عباس لقد
استغفرت بسبب ذلك اربعا بازاء صمت دهرا بازاء عملت كذا وان كان معفوا
في جميع ما اندرج عنه بل ما جور الا انه يجتهد لتوفقه على المبادرة
في استمثال الامر حتى قال ما شككت منذ اسلمت الا هذه
الساعة قال السهيلي هذا الشك هو ما لا يخلو صاحبه عليه
وانما هو من باب الوسوسة التي قال فيها صلى الله عليه وسلم الحمد لله
الذي رد كيده الى الوسوسة فنفى ان المؤمن قد يشك ثم يجد
السطر في دلائل الحق فذهب شكه قال الحافظ لكن الذي يظهر انه
لو فقه منه ليتوقف على الحكمة في القضية وتنكشف عنه الشبهة انتهى
وكان الصلح بينهم عشر سنين كما في السيرة سيرة ابن اسحاق
وغيرها واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر والحاكم من حديث علي
وجزم به ابن سعد وهو المعتمد ولابي نعيم في مسند عبد الله
ابن دينار العدوي مولاهم المدني التابعي الصغير ثقة كثير الحديث
مات سنة سبع وعشرين ومائة اي بما اسنده عن مولاه عبد
الله بن عمر كانت مدة الصلح اربع سنين وكذا اخرجه الحاكم
في اواخر البيوع من المستدرك عن ابن عمر وقال صحيح ورده
الذهبي فقال بل ضعيف كان عاصم احد رجاله ضعفوه والله ولد اشتهر بل
هو المعتمد الصحيح وهذا مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح كما
مر عن الحافظ مع زيادة واختلف العلماء في المدة التي يجوز
الهدنة فيها مع المشركين فقال الشافعي والجمهور لا تجاوز
عشر سنين لهذا الحديث لان منع الصلح هو الاصل لانه القتال
فورد الحديث بحظر فالزيادة على اصل المنع وقيل تجوز الزيادة
وقيل لا تجاوز اربع سنين وقيل ثلاثا وقيل سنتين وكان الصلح
على وضع الحرب بحيث يامن بعض الناس فيها بعضا وكف
بعضهم عن بعض القتال وذهب الاموال وان لا يدخل البيت
الا القادم القابل ويقيم ثلاثة ايام ولا يدخلوها الا بجلبان السلاح
وهو اي السلاح الغراب بما فيه والجلباب بضم الجيم وسكون اللام

الصلح

وخفة

وخفة الموحدة ثالثه نون شبه الجراب يوضع فيه السيف،
مجموعا ورواه القتيبي بضم الفوقية وفتح الفوقية بعدها الف
ابن مسلم بن قتيبة ابي محمد الديبوري صاحب غريب الحديث
وادبه الكاتب وغيره نسبة الى جده قتيبة المذكور فالصواب
حذف الباء قبل الموحدة لوجوب حذفها في النسبة الى فعيلة
بالضم كجهينة وقريظة يقال جهني وقرظي بضم الجيم وضم اللام
وتشديد الياء الموحدة وقال هو وغيره السلاح بما فيها وفي بعض
الروايات ولا يدخلها الا بجلباب السلاح السيف والقوس
ونحوه من السلاح وفي نسخة والسيف بواو عطف التفسير
وانما اشترط ذلك ليكون علما وامارة للمسلم اذا كان وحولهم
صلحا فهو ابلغ في الدلالة على انهم غير محاربين وقال بكي
بميم وكاف وشحنة على من اوهام الشراح ابن ابي طالب حموش
بفتح المهملة وسكون الميم المضمومة وسكون الواو وفتشين معجمة
ابن محمد بن مختار وابو محمد القاسمي المالكي الفقيه الاديب المقرئ اخذ بالقيروان عن ابن ابي زيد وابن
فارس ورحل قرطبة فنوه بمكانه القاضي بن ذكوان فاجلسه
في الجامع فعلا ذكره وشرع له ورحل اليه الناس من كل قطر وروى
عنه ابن عتاب وحاتم بن محمد وابن سهل وغيرهم وصنف كثيرا
في علوم القرآن وغيره ومات صدر محرم سنة سبع وثلاثين
واربع مائة في تنسيره وهو عشرة اجزاء وبعث عليه الصلاة والسلام ما لكتاب اليهم لشبك المراد كتاب الصلح كما يوهمه سياق
المصنف لهذا الكتاب ارسله لاشتراك قريش كما اخرجه البيهقي والحاكم
في الاكليل عن عروة وابن اسحاق من وجه اخر وابن سعد والواقدي
قالوا لما انحصله لما نزل صلى الله عليه وسلم الحديبية احب ان يبعث
الى قريش يعلمهم انه انما قدم معتمرا فبعث خراش بن امية الخزاعي
على جمله عليه الصلاة والسلام فعقره عكرمة بن ابي جهل وارادوا
قتله فمنعه الاحابيش فاتاه صلى الله عليه وسلم واخبره فزعم
عمر فاعتذر بانه يخافهم على نفسه لما عرفوه من عداوته وغلظته عليهم
وله عشيرة بمكة وولده علي عثمان لعزته عليهم وعشيرته تدعاه و
كتب كتابا بعثه مع عثمان بن عفان وامره ان يبشر المستضعفين
بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فتوجه عثمان فوجد
قريشا يبلدح قد اتفقوا على منعهم بمكة فاجاره ابان بن سعيد
ابن العاص وحمله على فرسه وركب هو وراءه وقال له اشفع
اقبل وادبر ولا تخف احدا فنزل سعيد عن الحمار
وانطلق حتى اتى ابا سفيان وعظماء قريش فبلغهم رسالة النبي صلى
الله عليه وسلم وقرأ عليهم الكتاب واحدا واحدا فاجابوا وقالوا
انه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شئت ان تطوف فطف

فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قال المسلمون هنيئا لعثمان خلص الى البيت فطاف به ونحن
فقال صلى الله عليه وسلم ان ظننت به ان لا يطوف حتى نطوف معه واشتد
على عثمان المستضعفين ولما تم كتاب الصلح وهم ينتظرون
تفاة ذلك وامضاه رمى رجل من احد الفريقين رجلا من الفريق
الاخر وكانت معركة بالنبل والحجارة فارتهن كل فريق من
منهم فامسك عليه السلام سهيل بن عمرو عنده كما في
مغازيه ابي الاسود عن عروة وابن عايذ عن ابن عباس وابن عقبة
عن الزهري وقد نقله عنه صاحب العيون فالاعتراض على المصنف
بان الذي في ابن سيد الناس والشامي صريح في انه انما امسك
الذين جاؤا له مع مكرز والاثنى عشر الذين امرهم بعد ذلك ولهم
فلم يقع ذلك في العيون وما في الشامية مما نوهم ذلك انما تبع
فيه الواقدي ولا يعادل ما قاله هو له الثقات على انه لم ينف
انه امسك سهيلا عنده بل صح انه اطلق الذين جاؤا مع مكرز
كلهم ففي مسلم عن سلمة وجاءهم برجل يقال له مكرز فرأى ناسا
من المشركين فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور
وثنياه فعفى عنهم وانزل الله وهو الذي كف الاية واسند
المشركون عثمان الى عشرة وحملوا حملة نادى عليه السلام ان
عثمان اوسر فغضب المسلمون وقال بغلطابي ملخصا
لكلام ابن اسحاق فاحتبسته اي عثمان قريش عندها فبلغ
النبي صلى الله عليه وسلم ان الا عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز
القوم فدعى الناس الى بيعة الرضوان تحت الشجرة
بذلك لقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة
سمرة اوام غيلان كان نازلا صلى الله عليه وسلم نازلا تحتها يستظل بها
على الموت كما قال سلمة بن الاكوع عند البخاري والترمذي والنسائي
وروى الشيخان عن عبد الله بن زيد انا بايع على هذا اي الموت
احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم يبايعهم على الموت بل
على ان لا يفروا قال جابر بن عبد الله ورواه مسلم عن سلمة ابن
سيار انتهى وفي الصحيح ان نافعا سئل ابا بعضهم على الموت قال لا بايعهم
على الصبر وجمع الترمذي بان بعضا بايع على الموت وبعضا على ان لا
يفروا واستدل لكل منهما بقوله لقد رضي الله عن المؤمنين الاية
لان المبايعة وقعت مطلقة فيهما وقد اخبر سلمة وهو ممن بايع
انه بايع على الموت فدل على انه المراد وقال ابن المنير قوله فعلم ما في
قلوبهم فانزل السكينة عليهم والسكينة الطمانينة في موقف
الحرب يدل على انهم اضمروا في قلوبهم ان لا يفروا فلما علم منهم ذلك
قال الحافظ على انه لا منافاة فالمراد بالمبايعة على الموت ان لا يفروا

ولو

لا يفروا ولو ماتوا ولئن المراد ان يقع الموت ولا بد وهو الذي
انكره نافع وعدل الى قوله بايعهم على الصبر اي على الثبات وعدم الفرار
سواء افضى بهم ذلك الى الموت ام لا وقال في محل اخر وحاصل الجمع
انه من اطلق انها على الموت اراد لان منها لا نه اذا بايع على ان
لا يفر لزم من ذلك ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما
ان يوسر والذي يوسر اما ان يقتل واما ان يموت ولما كان الموت
لا يومن في مثل ذلك اطلق الراوي وحاصله الجمع ان من اطلق
انها على الموت اراد لان منها لا نه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك
ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يوسر والذي يوسر
اما ان يقتل واما ان يموت وبذلك اجاب احمد كما اخرجه البيهقي
والاخر جه ابو داود الطيالسي والصحيح عن ابن عمر والمسيب بن حزن
والد سعيد ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك ان لا يحصل افتتان
بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها حتى
ربما اعتقد وا ان لها قوة نفع وضر كما شاهده الان فيما دونها والى
ذلك اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة من الله اي كان خفاؤها رحمة
من الله ويحتمل ان معناه كانت الشجرة موضع رحمة الله
ومحل رضوانه لنزول الرضا عن المومنين عندها لكن انكار سعيد
ابن المسيب على من زعم انه يعرفها يعتمد على قول ابيه انهم
لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا
كما في البخاري عن جابر لو كنت ابصر التوم الذي بايعنا
فهذا يدل على انه كان يضبط مكانها بعينه واذا كان في اخر عمره بعد الزمان
الطويل يضبط بوصفها فغيره دلالة على انه كان يعرفها بعينها
لانها كانت تعرف قبل مقالته هذه وروى ابن سعد
باسناد صحيح عن نافع ان عمر بلغه ان قوما ياتون الشجرة فيصلون
عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت انتهى من الفتح فكان
اول من بايع ابو سنان الاسدي وهو وهب او ابن وهب او عبد الله
ابن محصن اخو عكاشة اخرج الطبراني عن ابن عمر لما دعي
صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة كان اول من انتهى اليه
ابو سنان فقال ابسط يدك ابايعك فقال صلى الله عليه وسلم على ماذا
تبايعني قال على ما في نفسي قال وما في نفسك قال اضرب
بسيفي حتى يظهرك الله او اقتل فبايعه وبايع الناس على بيعته
ابي سنان وكذا رواه ابن مندة عن زيد بن حبيش والبيهقي
عن الشعبي وصححه ابو عمر قائلا انه الاكثر والاشهر وقيل انه
سنان لان اباه كان في حصار بني قريظة قتل اليوم قاله الواقدي
وضعفه بعض الحفاظ وقيل ابن عمر قال ابن عبد البر وليس بصحيح وفي
صحيح مسلم ان سلمة بن الاكوع اول من بايع قال البرهان والجمع ممكن
وكلهم بايع حتى ابن عمر فبايع مرتين مرة قبل ابيه ومرة بعده كما

كما في الصحيح وله سلمة بن الاكوع فبايع سرا بين كما في البخاري وقتلا نا
كما في مسلم قال ابن المنير الحكمة في تكرار البيعة سلمة انه كان بعد انهزامه
في الحرب فاراد عليه العقد احتياطا قال الحافظ اولانه كان يقاتل قتال
الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد الصفة انتهى قال
الشامي وكانه لم يستحضر ما في مسلم من مبايعته ثلاثا وقد استحضره
لوجهه انتهى وفيه شئ فتوجيه ابن المنير يجري فيه ورضع النبي
صلى الله عليه وسلم شماله في يمينه وقال هذه اي شماله عن عثمان
وهذا اذا شعر بانه علم بانه لم يقتل فكوت مخبرة ويؤيده ما جا
انه لما بايع الناس قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك
فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من ايديهم
لانفسهم وفي البخاري في المناقب والمغازي عن ابن عمر ان رجلا
من اهل مصر سأله هل تعلم ان عثمان فر يوم احد وتغيب عن بدر ومن
بيعة الرضوان قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال اين لك اما فراره
يوم احد فاشهد ان الله عفى عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فكانت
تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال لها رسول الله
عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمها واما
تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة لبعثه
مكانه وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول
الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان اي بدلها فضربت بها على يده اليسرى فقال هذه
لعثمان اي عنه ولا ريب ان يده صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من يده
لنفسه كما ثبت ذلك عن عثمان نفسه لما روى البزار باسناد جيد
انه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له لم ترفع صوتك على ذي النورين في الامور
الثلاثة تواجابه عثمان بمثل ما اجاب به ابن عمر فقال عثمان في الذي
فشهال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لي من يميني الحديث بقية
فقال له ابن عمر اذهب بها الان معك ولما سمع المشركون بهذه
البيعة خافوا والتي الله في قلوبهم الرعب فاذعنوا الى الصلح وقال
سهيل ما كان من جلسه اصحابك وقتالك لم يكن من رأي ورأينا
رأينا لك انه كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سهل لها وابنا
فابعث الينا صاحبنا الذي اصرت فقال ابي غير مرسلهم حتى ترسلوا
اصحابي فقالوا انصفتنا فبعث سهيل ومن معه الى قريش فاذعنوا
وبعثوا عثمان وجماعة من المسلمين قال الشامي عشرة كزيد ابن
جابر وعبد الله بن سهيل وعبد الله بن حذافة وابو الروم بن عمير العبد ري
وميما مولى ابي ربيعة وهشام بن العاص وحاطب بن عمرو وعمير
ابن وهب الجمحي وحاطب بن ابي بلتعة وعبد الله بن ابية وكانوا خلوا له
مكة بادنه عليه السلام قيل في جوار عثمان وقيل سرا وقتل الناس ثم
النبي صلى الله عليه وسلم بعد تو فعهم ففي البخاري في الشروط قال

وفيه استحباب التكبير عند الحرب وتثليثه ففي رواية البخاري في
الصلاة فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفي التنزيل فاتبعوا واذكروا الله
كثيرا والثلاثة بعد العشرة والخمس بلفظ الموم
الجيش كما فسر عبد العزيز بن صهيب اومن دونه عند البخاري
في صلاة الخوف بدليل روايته في اوائل كتاب الصلاة يلغنا بغني هو
الجيش سمي بذلك لانه مقسوم خمسة اقسام المقدمة وسماها
في حديث الخواصرة والساقة وميمنة الجيش والميمنة والميسرة وقيل
لهما الجناحان والقلب وقيل من خمس الغنيمة وتعقبه الازهري
بان التخميس انما ثبت بالشرع وقد كان اهل الجاهلية يسمون الجيش
خميسا فبان ان العقول الاولى ربما يحمد خير منه الى هذا اشار محمد
كما مثله معظم الشراح واعربه المصنف ايضا فاعله بفعل محذوف اي حامد
قال السهيلي في الروض ويؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لانه
عليه الصلاة والسلام لما راى آلة الهدم وهي المساحي والمكاتل
مع ان لفظ المساحاة من سحوت اذا قشرت فقال ان بها ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله في فتح الباري ان يكون قال ذلك
حزبن خيبر بطريق الوحي ويؤيده قوله بعد ذلك انا اذا
نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين صباح الخ فهو اخبار بالغيب او على حقيقة الدعاء عليهم ويجوز ان يكون احدها
من اسمها كما قال البرهان وفي رواية للبخاري في هذه الغزوة
من طريق ثابت وقبلها في صلاة الخوف من طريق عبد العزيز
وثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر
بغلس في اول وقتها ثم قال لما اشرف على خيبر اللهم انا نسألك في رواية
الطبراني ثلاثا خربت خيبر اخبارا بالغيب من الوحي او تفاؤلا باسمها
او بنا لآت الهدم اودعا انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين المخصوص بالذم محذوف اي صباحهم واللام للجنس هو
والصباح مستعار من صباح الجيش اليهم لوقت نزول العذاب
ولان اكثر قبيهم الهجوم والغارة في الصباح سمى الغارة صباحا
وان وقعت في وقت آخر قاله البيضاوي قال سلطاني وغيره
وفرق عليه الصلاة والسلام الرايات فدفع راية العقاب الى الحباب
ابن المنذر وراية لسعد بن عباده ولواه وهو ابيض الى علي ولم تكن
الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية كما ذكره ابن اسحاق وكذا الو
الاسود عن عروة وقد صرح جماعة من اللغويين بترادف الراية واللوا
وهو العلم الذي يحمل في الحرب لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس
والطبراني عن بريدة وابن عدي عن ابي هريرة قالوا كانت راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواه ابيض زاد ابو هريرة مكتوب
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التغرقة

وهي سودا

بينهما مرفقة قاله الحافظ وفي المصباح لواء الجيش علمه وهو دون
الراية قال الدمياطي وكانت مستانفة في جواب سؤاله بقدر ما
من ذكر الرايات هو لم كانت رايته فقال كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم
السوداء من برد لعائشة رضي الله عنها والعلي سوداء بالتنكير
كما قاله الصحابة الثلاثة لانه لم يتقدم ذكرها وكانت تسمى العقاب
وفي البخاري عن سلمة كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه تخلف عن
النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا بكسر الميم ولابن ابي شيبة
عن علي ارمد والطبراني عن جابر ارمد شديد الرمد وابي نعيم
عن ابن عمر ارمد لا يبصر فقال انا اتخلف عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال الحافظ كانه انكر على نفسه تاخره عنه فعالج لوكل فلحق
الكشميهني به بجمل قبل وصوله الى خيبر ويجمل بعد وصوله اليها انتهى
فلما بتنا الليلة التي فتحت خيبر في صبيحتها قال لاعطين
الراية غدا او قال ليأخذن الراية غدا رجل قال الحافظ بشكين
الراوي وفي حديث سهل بعده لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله
ورسوله زاد في حديث سهل بعده ويحب الله ورسوله وفي
رواية ابن اسحاق ليشن بغارة وفي حديث بريدة لابرحن
حتى يفتح الله له وروى ابو نعيم والبيهقي عن بريدة كان صلى الله
عليه وسلم ناحذه الشقيقة فلم يخرج الى الناس فارسل ابا بكر فاخذ
راية رسول الله ثم نهض فعالج قتالا شديدا ثم رجع ولم يكن
فتح وقد جهد ثم ارسل عمر فاخذ الراية فعالج اشد من الاول
ثم رجع ولم يكن فتح وقال الحافظ وقع في رواية البخاري اختصار
وهو عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم عن بريدة قال لما كان يوم
خيبر اخذ ابو بكر اللواء فرجع ولم يفتح فلما كان من الغد اخذه
عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم
لاعطين لواي غدا الحديث وعند ابن اسحاق نحوه من وجه
اخر ابي عن سلمة وزاد قال سلمة فخرج علي والله يهرول واتى الحفرة
يتبع اثره حتى وقع رايته في وسط من حجارة تحت الحصن فاطلع عليه
يهودي من رأس الحصن فقال من انت قال علي بن ابي طالب قال
علوتم وما انزل على موسى وفي الباب عن اثنى عشر من الصحابة
سردهم الحاكم في الاكليل وابو نعيم والبيهقي في الدلائل انتهى
وفي هذا رد على زعم ابن كثير ضعف حديث ذهاب الشيخين ولم يفتح
لهما ويغيبه حديث سلمة هذا عند البخاري يفتح عليه فنحن نرجوها
فقيل لهذا الملي فاعطاه ففتح وفي رواية للبخاري في مواضع عن سهل
ابن سعد ان صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا
رجلا يفتح الله خيبر على يديه بالتثنية وعند البخاري في المغازي
يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله قال الحافظ في المناقب
اراد وجود حقيقة المحبة والا فكل مسلم سيتركى علي في مطلق هذه

اولياغدن الراية رجلا

الصفة

هذه الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع له صلى الله عليه وسلم حتى وصفه
بصفة محبة الله ولذا كانت محبته علامة الايمان وبغضه علامة
النفاق ففي مسلم عن علي والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي
صلى الله عليه وسلم الا لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وله شاهد
من حديث ام سلمة عند احمد قال اي تسهل فبات الناس يدوكون ليلتهم
ايهم يعطاها بدوكون بضم الدال المهملة اي يخوضون اختلاطا وهو
اخص من الدوكة بالكاف الاختلاط فلما اصبح الناس غدوا
بمجمة انوا صباحا على النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون
بالنون رواية ابي ذر والغير بحذفها قال المهلب حذف النون لغير ناصب ولا
جازم لغة انتهى ان يعطاها اي الراية وفي مسلم عن ابي هريرة ان
عمر قال ما احببت الامارة الا يومئذ وفي حديث بريدة فما
منا رجل له منزلة عند الله ورسوله الله صلى الله عليه وسلم الا وهو
يرجو ان يكون ذلك الرجل حتى نطاولت انالها فقال علي بن ابي طالب
فقالوا رواية ابي ذر والغير فدعا علي فارسلوا اليه فجاء وهو يشتكي
عينيه قال فارسلوا اليه قال المهلب بكسر السين امر من الارسال
ويفتحها اي قال تسهل فارسلوا الى الصحابة ابي علي وهو خبر بسكون
يقدر على مباشرة القتال لرمده فاتي به ولمسلم عن سلمة فارسل
الي علي فجيء به اقوده ارمد قال الحافظ فظهر بهذا ان الذي
احضره ولعاه علينا حضر اليهم ولم يقدر على مباشرة القتال
لرمده فارسل اليه صلى الله عليه وسلم لحمزة من الكاذ الذي يركب به اربعة
اليه الى المدينة فصاد في حضوره فبصق رسول الله صلى الله عليه
وسلم في عينيه وعند الحاكم عن علي نفسه فوضع راسي في حجره
ثم بزق في اليمنى راحته فدلك بها عينى والالية اللحمة التي تحت
الاليهام او باطن الكف ودعا له فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر
رواه الطبراني بالغاء اي البرد فبرأ قال الحافظ بفتح الراء والهمز
يوزن ضرب ويجوز كسر الراء دون علم انتهى فالرواية بالفتح فتسمح
الهم في قوله بفتح الراء وكسرها حتى لم يكد يجد وجع زاد بريدة فما
وجعهما على حتى مضى لسبيله اي مات رواه البيهقي وللطبراني
عن علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع الي النبي صلى الله عليه وسلم الراية
يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتهما حتى الساعة قال ودعا لي
فقال اللهم اذهب عنه الحر والبرد كما اشتكيتهما حتى يومي هذا
وفي رواية يونس عن ابن اسحاق وكان علي يلبس الغلائل المشوى الهدب
الشيخين في شدة الحر فلا يبالي الحر ويلبس الثوب الخفيف في شدة
البرد فلا يبالي البرد قيل فما جاب بان ذلك بدعائه عليه الصلاة و
السلام يوم خيبر فاعطاه الراية وفي حديث ابي سعيد عند احمد لاعطين
حتى فتح الله عليه خيبر وقد كان وجا بعينيها فقال علي يا رسول الله افا
نظهم

بحذف همزة الاستفهام حتى يكونوا مسلمين فقال انفذ
بضم الفا بعدها هاء ساكنة ثم فاء ايا امض على رسلك بكسر الراء ايا على هينتك علي
رسلك بكسر الراء ايا على هينتك حتى تنزل بساحتهم بفنايهم ثم ادعهم
ثم ادعهم بهمزة وصل الى الاسلام وفي حديث ابي هريرة حتى
يشهد وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله
ادعهم ان الدعوة شرط في جواز القتال والخلاف فيه مشهور فقيل
شرط مطلقا وهو بناء على من يلغتهم الدعوة ام لا قال
الا ان يعلموا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله وعنه
لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة حتى يدعوهم واما من بلغته فتجوز
الاغارة عليهم بغير دعاء وهو مقتضى الاحاديث ويحمل حديث سهل
على الاستحباب لما تقدم ان في حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اغار على اهل
خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك اول ما طرقهم مرقصة علي بعد ذلك
وعند الخشية تجوز الاغارة مطلقا وتستحب الدعوة واخبرهم بما يجب
عليهم من حق الله فيه اي في الاسلام فان لم يطيعوا الى ذلك بذلكم
فقاتلهم فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير من ان
يكون لك حمر بضم المهملة وسكون الميم النعم بفتح النون والعين
المهملة وهو من الوان الابل المحمودة قيل المراد خير من ان تكون
لك فتتصدق بها وقيل تفتنها وتملكها وكانت مما يتفاخر
العرب بها قال الواقدي ونشبه امور الاخرة باعراض الدنيا
للتقريب الى الافهام والا فقدرة من الاخرة خير من الدنيا وما
فيها باسرها ومثلها معها وزاد مسلم من حديث اياس بن سلمة
عن ابيه وحسن مرحب فقال

قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭ اذا الحروب
اقبلت تلهب ٭ فنزل اليه عامر وهو يقول

انا الذي سمتني امي حيدره ٭ كليث غابات كريه المنظره ٭ اكيلهم بالسيف
كيل السندره ٭ وصرب مرحبا فغلق راسه فقتله وكان الفتح
قال الحافظ وخالف في ذلك اهل السير فجزم ابن اسحاق وابن عقبة
والواقدي بان الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة كان بارزه
فقطع رجليه فاجهز عليه وقيل ان الذي قتله هو الحارث
اخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان يكن كذلك والا فما في
الصحيح مقدم على ما سواه ولا سيما قد جاء من طريق ابن عمر
عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم انتهى وقد قال ابن عبد
البر انه الصحيح وابن اسحاق الذي عليه اهل السير والحديث
ان عليا قاتله وقال الشامي وافقهم مسلم معتمد عليه من وجهين
احدهما انه اصح اسنادا الثاني ان جابرا لم يشهد خيبر انظر ثمرة ان
اسحاق والواقدي وغيرهما وقد شهدها سلمة وبريدة وابو رافع
فهم اعلم ممن لم يشهدها وما قيل من ان مسلمة وابي رافع

وذكر

وذكر قاسم بن ثابت في الدلايل ان اسمه في الكتب القديمة اسد وهو
حيدرة وقيل سمته امه اسدا باسم ابيها فلما تزوج ابوه سماها
عليا وقيل لقب به في صغره لان الحيدرة المتمثل الجامع عظم بطن وكان
لذلك انتهى وقيل ان عليا كان شغف بذلك لان مرحبا رآه تلك الليلة
منامه ان اسد افترسه فاستشار بقوله حيدرة الى انه الاسد الذي
يفترسه فلما سمع ذلك ارعد وضعفت نفسه وفي حديث سلمة
ابن الاكوع السابق اوله لما تصاف ينشد بدل الفا القوم
للقتال كان سيف عامر ابن الاكوع قصيرا فتناول اي قصد
ساق يهودي ليضربه به ولاحمد عن اياس بن سلمة عن ابيه
فلما دنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه
يقول

قد علمت خيبر اني مرحب ٭ شاكي السلاح بطل مجرب ٭ اذا الحروب
اقبلت تلهب ٭ فنزل اليه عامر فقال ٭ اي بطل بنفسه
قد علمت خيبر اني عامر ٭ شاكي السلاح بطل مغامر ٭
فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب عامر
يسفل له بفتح التحتية وسكون المهملة وضم الفا اي يضربه من اسفل
فرجع ذباب بضم المعجمة وبالموحدة سيفه قال الحافظ اي طرفه الاعلى
وقيل حده فاصاب عين ركبة عامر اي طرف ركبته الاعلى
وفي رواية يحيى القطان فاصاب عامر سيف نفسه وتسلم
فقطع الحملة فكانت فيها نفسه ولابن اسحاق فكلمه كلما شديدا
فمات منه فلما قفلوا رجعوا من خيبر قال سلمة واني رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو اخذ بيدي وللبخاري في الادب واني
شاخ بضم المعجمة ثم مهملة وموحدة اي مستعر اللون وفي
رواية اياس فاتيته وانا ارمد فقال قلت يا رسول الله فداك ابي
وامي زعموا ان عامرا احبط عمله وفي رواية اياس بطل عمل
عامر قتل نفسه وسمي في الادب من القاتلين اسيد بن حضير
وعند ابن اسحاق ونحوه لمسلم فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا
انما قتله سلاحه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب اي اخطأ من
قاله وان له لاجرين وفي رواية له اجرين باللام للتاكيد اجر الجهاد
في الطاعة واجر الجهاد في سبيل الله وجمع بين اصبعيه انه لمجاهد
مجاهد قال الحافظ كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين
والاول مرفوع والثاني انشاء للتاكيد كما قالوا جاد محمد ولابي ذر عن
الحموي والمستملي لمجاهد بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجي هـ
قال عياض والاول هو الوجه قلت يؤيده رواية ابي داود من
وجه آخر عن سلمة مات مجاهدا قال ابن دريد رجل مجاهد
اي جاهد في امور وقال ابن التين المجاهد من تركب المشقة وهـ
مجاهد لله تعالى انتهى وقال الزركشي وتبعه الدماميني

بفتح الهاء في الاول وكسرها في الثاني اسما منصوبا بدلا من الضمير جمعا
لمجتهد رواه البخاري ايضا ونقيت الحديث فيه قراءة بمثنى بها
كشفه بالميم والمختصر من المشي والتصبر للارض او المدينة او الحرب
او الخصلة وعن يزيد بن الزياد بن ابي عبيد بضم العين آل مسلم مولى
سلمة ثقة روى له الجميع مات سنة بضع واربعين ومائة قال رأيت اثر
ضربة بساق سلمة بن الاكوع فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة
قال هذه ضربة اصابتها اي ساقه وفي رواية اصابتنا اخذ اصابني
يوم خيبر ونصب لي الظر فيه فقال الناس اصيب سلمة فاتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه قال الحافظ وغيره اي موضع الضربة
ثلاث نفثات بمثلثة بعد الفاء المفتوحة فيهما جمع نفثة وهي
فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون
بريق خفيف بخلاف النفخ لما اشتليتها حتى الساعة قال الم بالجر
على ان حتى جارة انتهى فهو الرواية وان جاز النصب وفي
معجزة باهرة اخرجه البخاري ثلاثيا فقال حدثني المكي بن ابراهيم
حدثنا يزيد بن ابي عبيد قال رأيت قدره وعنده ايضا عن ابي
هريرة قال شهدنا خيبر فجاء من جنسه من المسلمين فاثنى
الله ايما جاهد فحها وعناها وانه قدم تغدى فتح عظما فحضر فتح
اخرها كذا للبخاري في الجهاد عن ابي هريرة اثبت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بخيبر بعد ما افتتحها وهو مجاز عن شهوده
الخمسة لانه شهد قسم النبي صلى الله عليه وسلم الغنائم بخيبر بها النفاق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اللام بمعنى عن كقوله
وقال الذين كفروا للذين امنوا او بمعنى في اي في شانه او سببية رمته
ونصع الموازين القسط ليوم القيامة بمن يدعي الاسلام لا
نفاق قال الحافظ وقع لجماعة ممن تكلم على البخاري ان قزمان
بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة الى بني ظفر
بطن من الانصار اسلمي ابا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتية ساكنة
آخره قاف ويقال عليق نما خرم به ابن الجوزي تبعا للواقدي ان قزمان
قتل يوم احد وكان تخلف عن المسلمين فعيره النساء فخرج حتى مر في
الصف الاول فكان اول من رمى بسهم ثم بسهم ثم قتل العجايب به
فلما انكسر المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من
الفرار ضربه قتادة بن النعمان فقال هنيئا لك الشهادة قال اني والله
ما قاتلت على دين وانما قاتلت على حسبت قومي ثم اثقلته الجراحة
فقتل نفسه لكن الواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف فهم
عند ابي يعلى بتعيين يوم احد لكن له سهم قاتل نفسه وفيه راد يختلف
فيه هذا من اهل النار لنفاقه او انه سرية وستحمل قتل نفسه
فلما حضر القتال بالرفع على الفاعلية ويجوز النصب اي تهيأ
فلما حضر الرجل القتال قاتلا الرجل اشتد القتال حتى كثرت به

الجراح

باللام وزاد ع

الجراح فكاد بعض الناس يرتاب وفي رواية بزيادة قاف في خبر كاد وهو
جايز على قلة اي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم هذا رجل من اهل النار
وفيه اشعار بانهم ما ارتابوا انما هو استفهام خوفا على انفسهم
في حديث سهل عند البخاري فقالوا ايانا من اهل الجنة ان كان هذا
من اهل النار وفي حديث ابي الجون الحراني عند الطبراني عند
قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه
في النار فاين نحن قال ذاك اهل النفاق فكنا نتحفظ عليه في القتال
وفي حديث سهل في البخاري فقال رجل من القوم انا صاحبه اي
اصحبه والا نسلك النسق الذي به يصير من اهل النار فان فعله
في الظاهر جميل وقد اخبر الصادق انه من اهل النار فلا بد
من سبب عجيب قال فخرج معه كلما وقف وقف معه فرجه الرجل الم
الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما
بالافراد للكشميهني ولغيره اسهما بفتح اوله وضم الها بلفظ الجمع
فنحر نفسه فاشتد اي اسرع في المشي رجل من المسلمين
قال الحافظ هو اكثم الخزاعي في حديثه عند الطبراني فاتيت النبي صلى
الله عليه وسلم فقلت اشهد انك رسول الله انتهى ويقع في نسخ رجال بالجمع
وهو من تخريف النساخ فالذي في البخاري بالافراد وفسره شارح
بما مر فقال بالافراد كما هو في البخاري وتسخه فقالوا خطا يا رسول
الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه قال المهلب هذا
الرجل من اهل ما صلى الله عليه وسلم انه يقعد عليه الوعيد من النفاق ولا
يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضي عليه بالنار وقال ابن التين ه
يحتمل ان قوله من اهل النار اي انه لم يغفر الله له ويحتمل انه حين اصابته
الجراحة ارتاب وشك في الايمان او استحر قتل نفسه فمات كافرا وهو
يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة ويدل لذلك
حديث ابن عمر عند البزار فقال عليه الصلاة والسلام قم يا فلان فهو بلال ثم
عند البخاري في كتاب النذر بلفظ ما دلال الا قم ولمسلم قم يا ابن الخطاب
وللبيهقي ان المنادي عبد الرحمن بن عوف والجمع بانهم نادوا
جميعا في جهات مختلفة قاله في الفتح وقال في حفظ مسلمة روى
الطبراني والبيهقي عن الحرباض ان عبد الرحمن اذن ان الجنة لا تحل
الا لمؤمن وكان هذا في قصة اخرى او المؤذن اثنين واحد انتهى
فاذن بشد المعجمة المكسورة اي اعلم الناس ان ولا يدل ان لا يدخل
الجنة الا مؤمن فيه اشعار بسبب الايمان عن هذا الرجل ان الله
يؤيد هذا الدين والتشهي ليؤيد بلام التاكيد قال المنوفي يجوز في
ان فتح الهمزة وكسرها ما الرجل الفاجر الذي قتل نفسه اداة
للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر ايد الدين وساعده بوجه من الوجه
انتهى وليس فيه على انها معهدة ما يقتضي كفره لان عصيانه كاف في
فجوره قال الحافظ الذي يظهر ان المراد بالفاجر ما هو اعم من ان يكون كافرا

او نا استعار له بعارضة قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه
محمول على من كان يظهر الكفر او هو منسوخ وفي الحديث اخباره
صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك معجز انه الظاهرة وفيه جواز اعلام
الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها وعنده اي البخاري
ايضا في رواية هنا وفي مواضع من طريق مسهل بن سعد انه صلى الله
عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فمال الي عسكره ومال
الآخرون الي عسكرهم وفي اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة
الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما اجزي منا احد اليوم كما
اجزي فلان فقال صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل
من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع
معه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض
وذبابه بين ثديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله قال وما ذاك
قال الرجل الذي ذكرت انفا من امر النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم
به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه
بالارض وذبابه بين ثديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان
الرجل ليعمل عمل اهل الجنة من الطاعات فيما يبد
للناس وهو من اهل النار وفيه خلطها وان الرجل ليعمل عمل
اهل النار فيما يبد للناس وهو من اهل الجنة زاد الطبراني
في حديث انكم لتذكرون الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه
فيختم له بها وذكر في الحديث اهل الخير والشر صرفا الى الموت لان الذين
خلطوا اوانوا مسلمين فلم يقصد تعميم احوال المكلفين بل اورده
لبيان ان الاعتبار بالخاتمة ختم الله لنا بالصالحات بمنه قال
النووي فيه التحذير من الاغترار بالاعمال وانه ينبغي للعبد ان لا
يتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال للعبد السابق
وكذا ينبغي للعاصي ان لا يقنط ولغيره ان لا يقنطه من رحمة الله
الحديث وانما الاعمال بالخواتيم هكذا رواه البخاري في كتاب القدر
من صحيحه ويجب عليه العمل بالخواتيم ورواه في الجهاد والمغازي به
بطرق باسقاط ثمتة هذه وقد شرح في حديث ابي هريرة السابق
بما يهمك في حديث سهل هذا من ان هذه القصة كانت بخيبر وهو
ظاهر الهم كظاهر سياق البخاري فانه اورد في المغازي حديث سهل
ثم عقبه بحديث ابي هريرة ثم اورد بعده حديث سهل بطريق اخر
وكذا في القدر فانه روى حديث ابي هريرة ان الرجل استخرج سهما
من كنانته فنحر بها نفسه وانه عليه السلام لما اخبره بقصته قم
الخ وسياق سهل انه اتكأ على سيفه حتى خرج من ظهره

وان

وان المعطي قال حين اخبر بان الرجل الخ ولذا جمع ابن التين اي القدر
وانهما قصتان شتا بر تان في موطنين لرجلين قال الحافظ ويمكن
الجمع وانها قصة واحدة بانه عليه السلام قال ان الرجل الخ وامر بالقدام
بذلك وانه نحر نفسه باسهمه فلم تزهق روحه واشرف على الموت فاتكا
على سيفه استجلابا للموت والله اعلم وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم
اعم جنسه الذي يتناول الرجل المذكور وغيره وقاتلوه اشد القتال واستشهد من المسلمين
خمسة عشر رجلا عند ابن سعد وزاد عليه غيره وسردهم
الشامي اربعا وثلاثين فالله اعلم قال ابن اسحاق فاخبرني عبد الله
ابن ابي نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا اصيب نزلت زوجتاه من
الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان لقد نزب الله وجه
من نزبك وقتل من قتلك وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون
بفوقية قبل السين لغتهم الله وفتح الله عليهم حصنا نصب على الحال
حصنا نصب تاكيد اعند الزجاج وصفة للاول عند ابن جني والاول اقوى
لانه لما وقع موقع الحال جاز حذفه قال المرادي والمختار انهما منصوبان
بالعامل الاول لان معناهما لهم الحال ونظيره في الخبر هذا حلوها حامضا
وهي النطاة بنون فطاء مهملة ثم نون حصاة وحصر الصعب بفتح
الصاد واسكان العين المهملتين وبالموحدة ابن معاذ قال
ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر عن جدته عن بعض اسلم وهم
الواقدي عن معبد بن كعب الغوثية المسلمي الا اسلمي ان بني سهم من
اسلم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد
جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجد عنده شيئا فقال اللهم انك قد
عرفت حالهم وانه ليست بايديهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم
اياه فافتح عليهم اعظم حصونها غنى واكثرها طعاما وودكا فعجل الناس
ففتح الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وبايديهم حصن كان اكثر طعاما
وودكا منه وحصن ناعم بنون فالف فمهملة ثم قال ابن اسحاق
وهو اول حصونهم افتتح وعنده قتل محمود بن مسلمة القيت عليه
رحى من اعلاه ثم ذكر بعد قليل انه عليه الصلاة والسلام رفع كنانة بن ابي الربيع
ابن ابي الحقيق الى محمد بن سلمة فضرب عنقه باخيه بمحمود فقيل
ان كنانة قتل محمودا وذكر ابو عمران مرحبا الذي علي محمود رحى
فاصابت راسه فهشمت البيضة راسه وسقطت جلدة جبينه
على وجهه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت
كما كانت وعصبها بثوبه فمكث ثلاثة ايام ومات فلعل كنانة ومرحبا
وليا هما عليه فتنسب الى هذه مرة والى الاخر اخرى وحصن قلعة
الزبير بن العوام الذي صار في سهمه بعد وكان اسمه حصن قلة لكونه
كان على راس جبل ثم معاذ عطف المهملة على النطاة تبعا للخطابي
ان النطاة اسم لحصن معاذ بل لما بعده والشامي جعل النطاة اسما لحصن

فاعم والصعب والزبير فان وقفت بينهما فقد ربعد وهي النطاة وحصونها
ثلاثة **والشق** بفتح الشين المعجمة وكسرها قال البكري والفتح اعرف
عند اهل اللغة وبالقاف المشددة ورفع خط مغلطاي بزيادة نون قبل
القاف وفيه نظر وما احاله الا تصحيفا قاله البرهان في موضعين **ويشتمل**
ايضا على حصون كثيرة منها **حصن ابي** قال الواقدي وهو اول ما بدا
به من حصون الشق فقاتلوا قتالا شديدا ثم تحامل المسلمون على
الحصن فدخلوه فقتلوا منهم ابو جانة فوجد وا فيه اثاثا ومتاعا وغنما
وطعاما وهرب من فيه من المقاتلة الى حصن النزال بالشق فلحقوهم
واستحوذوا عليه واشتد الامتناع ورجوع صلى الله عليه وسلم اليهم في اصحابه
فقاتلهم فكانوا اشد اهل الشق رميا بالنبل والحجارة فاخذ صلى الله عليه
وسلم كفا من حصى فحصب به حصنهم فرجف بهم ثم ساخ في الارض
حتى ما المسلمون ان ياخذوا الله باليد **وحصن الراي** بفتح الواو
وكسر الراء المخففة وبالمد **والقموص** بفتح القاف وضم الميم وسكون الواو وصاد
مهملة وقيل بغين فضاد معجمتين وهو الذي فتحه علي وقموا عظم
حصون الكتيبة بكاف مفتوحة ففوقية وقيل مثلثة مكسورة
فتحتية ساكنة فموحدة ويقال بضم الكاف وبه سميت صفية وهو
والوطيح بفتح الواو وكسر الطاء فتحتية ساكنة فحاء مهملتين كما ضبطه
ابن الاثير وغيره قال البرهان وسمعت من قراه بالمعجمة الحاء وهو تصحيف
قال البكري سمي بالوطيح بن سمار رجل من ثمود قال السهيلي ما هو
من الوطح وهو ما يلاقي الظلف ويحالب الظبي من الطين **والسلالم**
بضم السين المهملة وقيل بفتحها وكسر اللام قبل الميم ويقال فيه السلالم
على ما تقدم اي بضم السين وفتحها قال ابن الاثير قال ابن اسحاق
وكان اخر حصونها افتتاحا وهو حصن بني ابي الحقيق بحاء
مهملة وقافين بصغر **واخذ كنز حيي** ابي الحقيق المشتمل على حلي واثاث
وغيرها اي مالهم الذي غيبوه الذي اضيف لهم لكونه في ايديهم كانوا هم
وكانوا يعيرونه العرب والا فهو مال بني النضير الذي حمله حيي ان لم
اخطب لما اجلي عن المدينة **الذي كان في مسك** بفتح الميم وسكون السين
المهملة جلد **الجمل** اوله قال اكثر جعلوه في مسك ثور ربما في
مسك جمل كما قال الواقدي ويحتمل انهم ردوه الى مسك الجمل لتفاوت
بعضه وغيبوه به قيل وفي جلد الجمل ان الارض لا تاكله **وكانوا**
وكانوا قد غيبوه في خربة قد دل الله رسوله عليه فاخبره بموضعه
كما عند البيهقي عن عروة وروى ابن سعد والبيهقي عن ابن عمر
ان اهل خيبر شرطوا له صلى الله عليه وسلم ان لا يكتموه شيئا فان فعلوا
فلا ذمة لهم فاتي بكنانة والربيع فقال ما فعل مسك حيي الذي جاء به
من النضير قال اذهبته الحروب والنفقات فقال المعهد قرب والمال
اكثر من ذلك وروى البيهقي وابن سعد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
دعى بكنانة واخيه الربيع وابن عمهما فقال ابن اخطب اني رايت
اهل مكة قالا هريتا فلم نزل نضع ارضا ونرفع اخرى حتى ذهبت فانفقنا

كل

كل شيء فقال ان كنتما بين شيئا فاطلعت عليه استحللت به دمكما وذراريكما
فقالا نعم فدعا رجلا من الانصار فقال اذهب الى نخل وكذا فانظر
نخلة بعرفوطة فاتيني بما فيها فجاء بالابنة والاموال فعوقبت بعشرة
الاف دينار فضرب عنقهما وسبى اهليهما بالنكث الذي نكثا ه
فاستخرجه وعند ابن كثير بحذف ان يكون يعلم مكانه وعند البلاذري
تدفع صلى الله عليه وسلم سعية بن عمرو الى الزبير فمسه بعذاب قال ه
رايت حييا يطوف في خربة هاهنا فتشوها فوجد والمسك فقتل
ابن ابي الحقيق وعند ابن سعد انه اخرج من الخربة بعض كنزهم
وسال الكناة عما بقي فابى فامر صلى الله عليه وسلم الزبير فقال له عذبه حتى
تستانصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى اسرف
على نفسه ثم دفعه المصطفى الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه **وقلع علي**
باب خيبر الذي كان منصوبا كما هو المتبادر من سياقه وسواقفه الرواية
الاتية اجتذب احد ابواب الحصن وفي رواية ابن اسحاق فتناوله فتترس
به ما بالمد الحصن فترس به فهذا يشعر انه لم يكن منصوبا فيحتمل انه لما وصل
وقلع الباب والخاه بالارض فخر جوا اليه فتقاتلوا فتناول ذلك الباب
الذي اقتلعه واقتلعه وجعله ترسا وقاتل والعلم عند الله **ولم يحركه**
سبعون رجلا الا بعد جهد فيه فرط قوته وكمال شجاعته
رضي الله تعالى عنه **وفي رواية ابن اسحاق حدثني** عبد الله ابن
حسن عن بعض اهله عن ابي رافع قال حزجنا مع علي حين بعثه
صلى الله عليه وسلم براينه فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم
فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده فتناول علي بابا
كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل
حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني
في سبعة معي انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فلم نقلبه
واخرجه البيهقي في الدلائل النبوة اشار الى ان هذه القوة والشجاعة
انما هي علامة لنبوة من ارسله صلى الله عليه وسلم **ورواه** احمد في المسند
احمد الحاكم محمد بن عبد الله المشهور **وعنه اخرجه البيهقي** قال اخبرنا
ابو عبد الله الحافظ وقع في بعض نسخ الحاكم عن البيهقي من تحريف
المجهال جعلوا الشيخ تلميذا مع انه خلاف الواقع **عن** طريق **ليث بن ابي**
سليم ابني وقيل اسي وقيل غير ذلك ابن زنيم بزاي ونون مصغر صدوق
اختلط جدا ولم يتميز حديثه مات سنة ثمان واربعين ومائة
عن ابي جعفر الباقر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي
الثقة الفاضل المتوفى سنة بضع عشرة ومائة ان عليا حمل الباب يوم خيبر
حتى صعد عليه المسلمون فاقتحموها هذا اسقطه المصنف من الرواية ه
الذكورة قيل قوله وانه جر بضم الجيم وشد الراء وفتح الموحدة اي اريده
اختاره ليستدل به على ما مر شيء عن قريب فلم يحمله اربعون رجلا ه
قال الحافظ والجمع بينهما ان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا

قوله والاربعين على الجواعلم والفرق بين الاثرين ظاهر ولو لم يكن الا باختلاف
حال الاه بطال وليث ضعيف والراوي عنه شيخي وكذا من دونه كلن لمن دونه
تابع ذكره البيهقي وفي رواية البيهقي ايضا من جهة حرام بن عثمان
عن ابي عتيق وابي الزبير عن جابر ان عليا لما انتهى الى الحصن السبي
الفتوح وكان من اعظم حصونهم كما في الفتح وهو المعبر عنه بخيبر في الحديث
الذي فوقه لكونه من اعظمها احتذب احد ابوابه فالقاه بالارض
فاجتمع عليه بعده بضعة واسبعون رجلا يجاذبون فلم يقدروا على اعادته
عالجوا حتى قدروا فاختاملوا سبعين فكان جهدهم ان اعادوا الباب اي اعادته
خدكان اي غاية وسعهم وطاقتهم واسمها ان اعادوا الباب اي اعادته
الباب بمكانه قال شيخنا اراد في سخنه السخاوي اي في شرحه في المقاصد الحسنة
وكلها اي الاحاديث الثلاثة المذكورة واهية اي شديدة الضعف
ولذا انكره بعض العلماء كالحافظ الذهبي فانه بعد ان ذكر رواية الاربعين
قال هذا امر انكر انتهى والمنكر من قسم الضعيف وفي البخاري
عن انس وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت حيي بن اخطب
بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة اخره موحدة ابن سعية
بفتح المهملة وسكون العين المهملة فتحتية مفتوحة ابن عامر ابن
عبيد بن كعب بن سبط لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ذبيحة هارون
اخي موسى عليهما السلام وامها ضرة بفتح الضاد المعجمة بنت سموأل
من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم قارقها فتزوجها
كنانة النضري فقتل عنها يوم خيبر ذكره ابن سعد واسد بضمتين
من وجه مرسل وكان قد قتل زوجها كنانة بن الربيع بن ابي
الحقيق من بني النضير وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي برجال
ثقات عن ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من نزل من اهل خيبر
على ان لا يكتموا شيئا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال
فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي بن اخطب كان احتمله معه الى خيبر
فسألوا عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد قريب والمال
اكثر من ذلك فدفع بعد ذلك الى حزبة فقتل صلى الله عليه وسلم ابني ابي
الحقيق واحدهما زوج صفية وكانت عروسا قال المحامل رجل عروس
في رجال عرس وامرأة عروس في نساء عراس قال والعروس لغة
سيتوي فيه الرجل والمرأة بلا تاء في تعريفهما ايا ما قاله العين
وما اشتهر على السنة العوام ان الذكر عريس والانثى عروسة لا اصل
له لغة وذكر له جمالها وفي رواية للبخاري ايضا فجاء رجل فقال يا نبي
الله اعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك
قال الحافظ لم اقف على اسم الرجل فاصطفاها اختارها لنفسه
رواه ابو داود واحمد وصححه ابن حبان والحاكم عن عائشة قالت كانت
صفية من الصفي وهو بفتح المهملة وكسر الفاء وشد التحتية فسره
ابن عيينة عند ابي داود بسند صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله

عليه

عليه وسلم سهم من المسلمين والصفي يوخذ له راس من الخمس قبل كل شئ
وعنده عن الشعبي كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء
عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره من الخمس وعنده عن
قتادة كان صلى الله عليه وسلم اذا مغنم كان له سهم صافي ياخذه من حيث
شاء وكانت صفية من ذلك السهم وقيل كان اسمها قبل السبي زينب
فلما صارت من الصفي سميت صفية فتزوج بها حتى بلغت ه
الصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة والمد موضع
اسفل خيبر في رواية سد الروحا قال الحافظ وله اصوب
والروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما اثنتان وثلاثون ميلا من
جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر فقال له الروحا وعلى التقديرين
فليست قرب خيبر فالصواب ما اتفقت عليه الجماعة انها الصهبا
وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره حلت له قال المص يفني
طهرت من الحيض فصارت بذلك حلالا له وعند ابن سعد واصله في
مسلم قال انش ودفعها الى امي ام سليم حتى تهيئها وتصنعها
وتعتد عندها قال الحافظ والملاق العدة عليها بجامع الاحتراز
فبنى بها اي دخل عليها عليه الصلاة والسلام فصنع وفي رواية ثم
صنع خيسا كما مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فسين مهملة
اي تمرا مخلوطا بسمن واقط قال الشاعر
التمر والسمن جميعا والاقط • الحيس الا انه لم يختلط
فنطع بكسر النون وفتح الطاء المهملة وعليها اقتصر تغلبي في فصيحه
وكذا ابي الفرج وغيره من الاصول ويجوز فتح النون وسكون الطاء وفتحها
وكسر النون وسكون الطاء وفتحها وكسر النون وسكون الطاء قال ه
الزركشي فيه سبع لغات وجمعه انطاع وتطوع قاله المصنف في الصلاة
وكون الرواية بالاول اقتصر عليه المصنف هنا صغيرة قال الله تعالى
اذن بمد الهمزة وكسر العجمة اسلم من حولك وفي رواية للبخاري
فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها
الا ان امر بلالا بان نطع فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن
وفي رواية له ايضا فاصبح صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شئ
فليجئ به وبسط نطعا فجعل الرجل يجئ بالتمر والرجل يجئ بالسمن والرجل
بالسويق فحاسوا حيسا فكانت تلك الوليمة وقال الكرماني فكانت
اي الثلاثة المصنوعة اوانت باعتبار الخبر كما ذكر في قوله تعالى قال هذا ربي
وليمته وفي رواية ولمته على صفية وفي رواية الا نطع بالجمع لا تعارض
رواية الافراد لانه بسيط اولا فما كثر الطعام من الجايين به بسطت
الا نطع وفيه مشروعية الوليمة وانها بعد البناء وحصولها بغير لحم
وسماحة اصحاب بما عندهم وردي ابن سعد عنها انها
قالت ما بلغت تسع عشرة يوم دخلت علي رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال انس ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يجوي
بضم اوله وفتح الهملة وشد الواو المكسورة اي يحمل لها حوية وهي كساء
محشوة تدار حول الراكب وراءه بعباءة ثم يجلس عند بعيره فيضع
ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب وفي مغازي ابي
الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فابت ان
تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفيه مزيد
تواضعه وحسن خلقه ومزيد عقلها وكمال فضلها وروى انها قالت
ما رايت قط احدا اطفا احسن خلقا من النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايته ركب
بي من خيبر على عجز ناقته ليلا فجعلت اغفس فيضرب راسي مؤخر الرحل
فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا حتى اذا جاء الصهباء قال اما اني
عند الله بما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا ذكره في الروض وفي
رواية له اي للبخاري عن انس ايضا فقال المسلمون هل هي احدى امهات
المومنين لمن الجزاء او ما ملكت يمينه فلست احدى امهاتهم ففيه
ان سراريه لا يتصفن بذلك وهو ظاهر قوله تعالى واز واجه امهاتهم فقيه
قالوا ولا في دفقالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين وان
لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه لان ضرب الحجاب انما هو على الحرائر
لا على ملك اليمين فلما ارتحل اي اراد الرحيل بعد ما اقام ثلاثة ايام
حتى اعرس بها كما قالم انس في البخاري قال الحافظ المراد انه اقام في المنزل الذي
اعرس بها فيه ثلاثة ايام لانه سار بعد ثلاثة ايام ثم اعرس لان بين الصهباء
الذي اعرس بناء بها فيه وبين خيبر ستة اميال ثم لا معارضة
بين قوله ثلاثة ايام وقوله في الرواية التي بعدها اقام ثلاث ليال سوى
عليه بصفية لانه بين انها ثلاثة ايام بلياليها وطا اي اصلح لها ما فوق
تحتها المركوب وعند الحجاب فعلموا انها من امهات المومنين وفي
رواية للبخاري ايضا عن انس انهزم الله عليه وسلم قتل الغانمة
يكسر الشين اي الرجال وسبى الذرية وكان في السبي صفية الا انها
انتهت الى دحية الكلبي وللبخاري ايضا عن انس فحاد حية فقال
يا رسول الله جارية من السبي قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجاء رجل
فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير ما
تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها صلى الله عليه وسلم
قال خذ جارية من السبي غيرها فعتقها وتزوجها فقال له ثابت يا ابا حمزة
ما اصدقها قال اصدقها نفسها فما زال حتى رضي فاعتقها وتزوجها
في الصحيح ان ثابتا قال لانس ما اصدقها قال اصدقها نفسها هكذا
رواه ابو الشيخ والطبراني عن صفية اعتقني صلى الله عليه وسلم وجعل
عتقي صداقي او اعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لانه حالة ولا مال
فجعل العتق جعل الصداق وان لم يكن صداقا لقولهم الجوع زاجر
لان زاد له وصححه والكل من خصايصه عند الجمهور وقد ذهب احمد في طايفة

الى

الى جوازه حتى لو طلقها قبل البناء رجع عليها بنصف قيمتها وباني
ان شاء الله سقط هذا في الخصايص وفي رواية للبخاري ايضا فاعتقها
وتزوجها وفي رواية له ايضا قال صلى الله عليه وسلم لدحية خذ
جارية من السبي غيرها وعند ابن اسحاق انها سبيت وبني
معها بنت عم وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع صلى الله عليه
وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال السهيلي لا معارضة
بين هذه الا خبار فانه اخذها منه قبل القسم والذي عوضه
عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل النفل والهبة غير ان بعض هذه
رواة الحديث في الصحيح يقولون انه اشتراها منه وظاهر يزيد في ذلك تجد
القسم انتهى ونقمه الحافظ بان في رواية لمسلم لما اشتراه صفية
وقعت في سهم دحية فقوله صلى الله عليه وسلم اشتري صفية
منه يبعد انه اوس وعند ابن سعد واصله في مسلم صارت له
صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث صلى الله عليه وسلم فاعطى
بها دحية ما رضي قال فالاولى في طريق الجمع ان المراد بسهمه نصيبه الذي
اختاره لنفسه لما اذن له في اخذ جارية واطلاق الشراء على ذلك العوض
على سبيل المجاز لانه لم يملكها اذا اذن له في اخذ مطلق جارية لم يرد به
مثل هذه وليس في قوله في سبعة اوس ما ينافي قوله في رواية
البخاري خذ جارية من السبي غيرها اذ ليس هذا دليلا على نفي
الزيادة قال الحافظ ولعله لما عوضه منها بنت عمها اوبت عمر
زوجها لم تطب نفسه فاعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك ولذا
قال الشافعي في الام من سير الواقدي انه صلى الله عليه وسلم طيب خاطره لما
استرجع منه صفية فاعطاه اخت زوجها وفي الروض اعطاه ابنتي عم
عمها والله اعلم بالواقع وانما اخذ صلى الله عليه وسلم صفية
لانها انتهت ملكا من ملوكهم فقد كان ابوها سيد بني النضير والملك
يطلق عليه في السيادة والعظمة كما في قوله وجعلكم ملوكا اي اصحاب خدم
وخدم قال الحافظ ولد صفية ما نبي وما نية ملك بن صبرها الله
اي نبيه انتهى يعني ان في اصولها ذلك والظاهر انه من جهة الاباء
والامهات كما قيل به في قول ابن الكلبي كنت للنبي خمس عشرة ام فما رحدث
فيهن سفاحا ولعل من يوهب لدحية للمرة بعد المرة في السبي مثل صفية في
الصحابة مثل دحية وقوته وقلة من كان في السبي مثل صفية في
نفاستها نسبا وجمالا فقد قالت ام سلمة الا سلمة كانت صفية
من اصوات يلون من النساء رواه ابن سعد فلو خصها به لاحتمل
تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارضاؤهم عنها منه وهو
اختصاصه عليه الصلاة والسلام بها فاذن في ذلك رضي
الجميع رضي الله عنهم وليس ذلك من الرجوع في الهبة في شيء
تامل انه قبل القسم فلم يوجد بعد حتى تبنى عليه الهبة انتهى هذا
البحث واخذه من الفتح بتقديم وتاخير وقال فخلطاني وتغيره

وكانت صفية قبل ذلك رأت القمر سقط في حجرها فتوول بذلك قال ابن
اسحاق في رواية يونس حدثني ابن اسحاق بن يسار قال لما افتتح صلى الله
عليه وسلم الحصون حصن بني ابي الحقيق اتي بلال بصفية وابنة عمها
ممن قتل بها من قتلى يهود فصلت المرأة التي مع صفية وجوهها وما حت
وجهت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا عني هذه الشيطانة
عني وجعل صفية خلفه وعطى عليها بثوبه فعرف الناس انه اصطفاها
لنفسه وقال بلال انزعت الرحمة من قلبك حين تمر بالمرأتين على قتلاهما
وكانت صفية رأت قبل ذلك ان القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابي فلطم
وجهها حين اتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فسالها عنه فاخبرته واخرج
ابن ابي حاتم عن ابي برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا
فرات في المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقصت ذلك على
زوجها فقال ما تتمنين الا هذا الملك الذي بيثرب واخرج ابو حاتم
ابن حبان والطبراني عن ابن عمر رأى النبي صلى الله عليه وسلم يعني صفية فقص
فقال ما هذه فقالت كان راسي في حجر ابن ابي الحقيق واني بينة فرأيت
قمرا وقع في حجري فاخبرت بذلك فلطمني وقال تمنين ملك يثرب وله يكن
فما رض بين هذه ان خيارا قال نزل الذي في وجهها من ابيها غير الخضرة
التي بعينها من لطم ابن ابي الحقيق ورات الشمس وقعت في صدرها
والقمر في حجرها فقصتهما معا عليه قال ابو عمر كانت صفية عما قلة خليلة
فاضلة ورثيا ان جارية لها قالت لم ان صفية تحب السبت وتصل
اليهود فبعث فسالها فقالت اما السبت فلم احبه منذ ابدلني الله به
الجمعة واما اليهود فان لي فيهم رحما فاما اصلهم ثم قالت للجارية ما
حملك على هذا قالت الشيطان قالت اذهبي فانت حرة وروى
الترمذي عنها انها بلغها عن عائشة وحفصة انهما قالتا نحن اكرم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفية نحن ازواجه وبنات عمه
فدخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا
مني وزوجي محمد وابي هارون وعمي موسى واخرج ابن سعد
بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نساء صلى الله عليه وسلم
في مرضه الذي توفي فيه فقالت صفية انه والله يا نبي الله لوددت
الذي يكبي فيمن بها ازواجه فابصرهن فقال مضمضن فقلن من اي
شيء فقال من تفاخركن بها والله انها لصادقة فرياتي مزيد لذلك في
الزوجات ان شاء الله تعالى قال الحاكم ولذا هوى ليحيى بن بنت
الحارث ام الموسنين المصطفية انها قالت رايت قبل قدوم
صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر سار من يثرب حتى وقع في حجري
فكرهت ان اخبر احدا من الناس فلما سبيت رجوت الرويا فيه
في تلك الغزوة وفي هذه الغزوة حرم النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم لحوم الحمر بضمتين جمع حمار الاهلية اي الكثير عن سرحها
وشب الله لظهور على يديه وراه فالحمر حقيقة هو الله كما في البخاري ولغلبه

في

ص ٧٦

في حديث سلمة بن الاكوع الذي تقدم المم اوله عقب قوله لولا ان تعتنا به
فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم ان الله تعالى فتحها
عليهم قلما امسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم
قال المم يعني خيبر اوقدوا نيرانا كثيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران
على اي شيء توقدون قالوا لحم قال على اي لحم قال على لحم اهلي انكفا
التحريم توقدوها قالوا لحم بالجر على الوصف ولابي ذر بالرفع خبر مبتدا
محذوف اي هو ويجوز النصب بنزع الخافض اي على لحم قاله المم فمراده ان
الرواية بالجر والرفع والثالث بحر ويجوز تسميع من قال المصنف
جوز المم الا وجه الثلاثة الحمر الانسية صفة لحمر وكانت الحمر
التي ذبحوها مئتين او ثلاثمائة كذا رواه الواقدي بالشك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اهريقوها بهمزة مفتوحة فسكون فاء وقاف اي صبوها
ذرقاني مسلم اهريقوها والهاء زايدة واكسروها اي العدد فقال رجل
قال الحافظ في المقدمة لم اسمه ويحتمل ان يكون هو عمر يا رسول
الله او بسكون الواو اهريقها بضم النون ما ضبطه المم وزعم ابن القاسم
فتحه رده شيخنا وتغسلها قال او بسكون الواو ذاك اي الاراقة والغسل
وبقية حديث سلمة هذا قد اضاف القوم الي اخر ما تقدم المم والمشهور
في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو ادم وحكى ضم
الهمزة ضد الوحشية لانسها بني ادم ويجوز فتحها وفتح النون ايضا
وفي المقدمة قال ابن اويس بفتحتين والانس بالفتح مصدر يه
انست به مثلث النون كما في القاموس واقتصر الجوهري على كسرها
انس انسا بفتحتين من باب علم كما في المختار وقول المصباح من
باب علم مراده الفعال المصدر واسمه بفتحتين وفي رواية للبخاري
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل الثوم
نهي تنزيه لنتن ريحه وتحريمه من الخطايب النبوية ومن لحوم الحمر
وفي رواية حرم الاهلية نهي تحريم وفيه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه
لان كلا من الثوم والحمر حرام وقد جمع بينهما بلفظ النهي فاستعمله في
حقيقته وهو التحريم ومجازه وهو الكراهة وفي رواية للبخاري
ومسلم وغيرهما عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم
الحمر الاهلية وفي البخاري عن انس انه صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال
اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه
الثالثة فقال افنيت الحمر فامر مناديا فنادى في الناس فقال
ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فانها تفنيت الغدور وانها
لتقور قال الحافظ والذي لم اسمه من اقتصر على ابي الطيب وحكى في
اكل لحوم الخيل وروى البخاري ايضا عن ابي ابي اوفى اصبنا حاجة
يوم خيبر قال الغدور النقلي ونفضها نضجت بحاجاتها مناديا النبي صلى

الا ولي فتحات

الله عليه وسلم لا تاكلوا لحوم الحمر شيأ امر بغيرها قال ابن ابي اوفى
عبد الله راوي الحديث فجدثنا معشر الصحابة انه عليه الصلاة والسلام انما
نهى عنها لانها لم تخمس اي لم يوجد منها الخمس واستبعده
بعضهم بانه لا امر بفصل المقدور وقال بعضهم اي الصحابة كما صرح به في رواية احرى
نهى عنها البتة اي تحريما لذلك السبب بل قصد تحريمها حينئذ
ام لا سيما ان لحمها غير مخمس قال الحافظ معناه القطع والعقل الذي دل
وجزم الكرماني بانها الف قطع على غير قياس ولم ار ما قاله في كلام احد من
اهل اللغة قال الجوهري الاجشات القطع لقطاع وربما سميت
منقطع به ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه ونصبه على
المصدر وراينه في النسخ المعتمدة بالف وصل انتهى لانها كانت تاكل
العذرة قال الم تدال مجمعة اي المحاسة لان التبسط قبل القيمة في
المكولات بقدر الكفاية حمله ولعل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم
قال الحافظ والحامل للصحابة اختلفوا في علة النهي عن لحم الحمر
هل هو لذاتها او لعارض وقد قال العلماء ايضا جمهورهم وانما امر باراقتها
لانها خمسة بحرية وقيل انما نهى عنها لحاجة اليها اي كثرة احتياج
الناس اليها مع قلتها بالنسبة للابل والبقر ونحوها وقيل لاجل هاتين
العلتين وكان هذا حكاية قول بعض اصحاب المذاهب ولا يتم رد قوله
اولا عن الصحابة لانها لم تخمس وهذا ان ثبت التاء وبطلان للقايلين بانها
لحومها وهم قليل جدا حتى قيل انما روي الرخصة فيه عن ابن عباس
وجعل ابن عبد البر الاجماع الذي على تحريمها والصواب ما قدمناه من
قوله لانها لحمة بحرية وقال البعض امتناع في نقده العلل الشرعية
على الترجيح عند الاصوليين نعم التعليل بكونها لم تخمس فيه نظر
لان اكل الطعام والعلف من الغنيمة قبل القسمة جايز لما سيأتي في
المحاربة انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال
رجل او نهريقها ويغسلها قال اراد ذا فهذا يحمل على انه صلى
الله عليه وسلم اجتهد في ذلك فراى كسرها ثم نفى اجتهاده
فظهر له بعد حيث الدليل انه لا يتعين الكسر بل يسع لانه اضاعة مال
واوحى اليه بغسلها تقريرا لاجتهاده الثاني فلم يتعين كونها لوم
بغي او وليشت في قوله او ذاك للتخيير حتى يشكل على الحذر في الفروع
من حرمة الكسر لمال ضاعة بل للاضراب كقوله او يزيدون واما لحوم
الخيل فاختلف العلماء في اباحتها وحرمتها وكراهتها فذهب
الشافعي والجمهور ومن السلف والخلف الى انه يباح لكراهة
فيه صيغة لا ينبغي ان يريد بالمباح المستوي الطرفين ذكرت
بخلاف فانها في الحرمة والكراهة وخصصته ان اريد به مقابل
الحرام وبه قال ابن عبد الله بن الزبير وانس بن مالك واسماء بنت ابي بكر
ذكرهم تقوية للقول بالاباحة وان شملهم قوله من السلف والخلف

وفي

وفي صحيح مسلم لا وجه للقصر عليه فقد رواه البخاري
عنها اي اسماء بنت ابي بكر ذات النطاقين قالت نحرنا فرسا
الفاعل عايد على ما تشعر به الشعر منهم وانما اتى بضمير الجمع لكونه عن
رضاهم وللبخاري في رواية ذبحنا فرسا والاختلاف فيه على هشام
فلعله كان يرويه بنا تارة نحرنا وتارة ذبحنا وهو يشعر باستواء اللفظين
في المعنى واطلاق كل منهما على الاخر مجاز وبعضهم حمله على التعدد
لتغاير النحر والذبح على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي في زمنه المعهود
فاكلناه اي الفرس يدل عليه رواية وعن بالمدينة وفي رواية الدارقطني فاكلناه
نحن والنبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري في كتاب الذبايح
يستفاد من قولها وعن بالمدينة ان ذلك لم يقع قبل فرض الجهاد
فيرد على من استند الى منع تحريم اكلها لعلة انها من الات
الجهاد من قولها نحن فاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم الرد
على من زعم انه ليس في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
اطلع على ذلك مع ان ذلك لو لم يرد منع فكيف يسوغ للفاعل من الورع لم
يظن بال ابي بكر انهم يقدمون على فعل شيء في زمنه صلى الله
عليه وسلم الا وقد علم التعلم جوازه لشدة احتياطهم به
عليه الصلاة والسلام وعدم معارفتهم له وليت شعري
ما السابغ لهم قد سوغ لهم ذلك هم وال البيت بما جتهاد على الراجح
من جواز اجتهاده في العصر النبوي فليشرح بي رد من قال انه
لم يطلع عليه المصطفى هذا المحذور منه لا يقولون الا ما علموا
جوازه مع توفر دواعيه الصحابة الى سواله عليه الصلاة والسلام
عن الاحكام ومن ثم كان في الراجح ان الصحابي اذا قال كنا نفعل
كذا على عهده عليه الصلاة والسلام كان له حكم الرفع لان الظاهر
اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واه كان ذلك في مطلق
الصحابي فكيف بال ابي بكر لكن ذلك لم يمنع كونه باجتهاد وهم
خصوص وليس فيه تصريح باطلاع المصطفى على ذلك انما هو ظاهر
فقط وليتني لو سلم فهي قضية غير محتملة وقال الطحاوي ذهب
ابو حنيفة الى ترك اكل الخيل وخالفه صاحباه محمد بن الحسن
وابو يوسف ويعقوب وغيرهم واحتجوا بالاخبار المتواترة في حلها
انتهى قول الطحاوي يرده حاد المحمية عن سوء السبيل في ذهوب التواتر
فلم يرد حديث بذلك يشمله جمع من جمع سيشمل تواطوهم على الكذب في جمع
الطبقات ولا يصح الاعتذار عنه بانه اراد التواتر المعنوي للكثرة طرقه
فان مدار احاديث اسماء من جمع طرقه على هشام عن زوجته فاطمة
بنت المنذر عن اسماء فلم يخرج عن كونه خبر احاد وان كان صحيحا وقد تحمل
بعض التابعين الحلف الصحابة ما لم يستباح احد مثله فيما ذكر
ابو شيبة بسند صحيح عن عطاء بن يسار قال ما لهم نزل سلفك يا كلونه
قال ابن جريج راوي عن عطاء قلت له ان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال نعم وعطاء من الطبقة الوسطى من التابعين فلم يدرك جميعهم فانما الخبر
عمن ادركه سقطهم ولا حجة فيه فالمسالة ذات خلاف واما ما نقل عن
ابن عباس من كراهتها فاخرجه ابن ابي شيبة وعبد الرزاق بسندين
ضعيفين فلا يرد على نقل عطاء عن الصحابة مطلقا لضعف السندين اليه فهذا
جواب سوال المشاشين هذا كله هو ظاهر فلا يغتر بانه لم يتقدم له ذكر وهو
يعتذر بانه لعل المراد في الخارج وقال ابو حنيفة في كتاب الجامع الصغير لمحمد
ابن الحسن تلميذه اكره لحوم الخيل ذكره وان علم مما قدمه عن الطحاوي
ببيان الكتاب الذي صرح فيه بالكراهة وتوطيه المحلي قال ابو بكر الرازي على المختصر له خلاف
لما هو عادة الامام من انه اذا اطلق الكراهة انصرفت للتحريم وقال لم
يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس عبده كما زعم بل قد صرح
اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عنه ان ابا حنيفة التحريم وهو قول
اكثرهم اي الحنفية وقال القرطبي ابو العباس شيخ صاحب التفسير والتذكرة
في شرح مسلم مذهب مالك الكراهة وهذا ضعيف الا ان يحمل على التحريم
وقال القاضي عياض المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين
منهم التحريم وهو المعتمد المشهور وقال ابن ابي جمرة بجيم وراء من المالكية
الدليل على الجواز مطلقا انظر الى اكلها ام لا وارجح لصحة حديث اسماء وحديث
لكن سبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا في الجهاد فلو
انتفت الكراهة للزم استعماله اي لحم الخيل ولو لزم لافضى الى فنائها فوصل
الى البغض بن ارهاب العدو الذي وقع الامر به في قوله تعالى واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل بصدد رمي حسنها في سبيل الله ترهبون
به عدو الله وعدوكم الكفار نعلم هذا فالكراهة لعينها خارج وليس
البحث فيه فان الجمهور ان المتفق على اباحته كالابل لو حدث امر
يقتضي ان لو ذبح لافضى الى ارتكاب محظور منع ولا يلزم من
ذلك القول بتحريمه انتهى كلام ابن ابي جمرة وهو اختيار له ضعيف
في المذهب واما قول بعض المالكية لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها
فتعقب بان الجواز انما يستلزم الحل لو لم تشرع الاضحية بما
لا منة بمنوعة وانما حديث خالد بن الوليد البري عن ابي
داود والنسائي نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم
الخيل والبغال والحمير وتقديم البري خبر من تقديم الثابت لسلامته
لقوله فضعيف ولو سلم ثبوته لا يتهض معارضا لحديث جابر
السابق عند الشيخين وغيرهما نهى صلى الله عليه وسلم عن لحوم الحمر ورخص
في الخيل الدال على الجواز لانه ظاهر فيه بخلاف نهي فيحتمل للتحريم والكراهة
وقد وافقه حديث خالد بن الوليد الملكور احمد والبخاري والدار
قطني والخطابي وابن عبد البر وعند الحق واهرون ورقم بعضهم
ان حديث جابر دال على التحريم لقوله رخص في الخيل لان الرخصة
استباحة المحظور الممنوع للعذر مع قيام المانع للحكم الا صلى فدل على
انه رخص لهم بسبب المخمصة بجمعة ثم مطلقة الجامعة السند ليده

التمر